

اين پرونده مقابله نشده است

رسالة في العلم الموسيقى

- من مصنفات العالم الرباني و الحكيم الصمداني
مولانا المرحوم الحاج محمدكريم خان الكرمانى اعلى الله مقامه و
هى مشتملة على مقدمة و اربعة ابواب :
- المقدمة - فى بيان تعريفه و فائدته و موضوعه
الباب الاول - فى معرفة الصوت و ما يلحق به و فيه اربعة فصول :
الفصل الاول - فى الصوت و كيفية حدوثه
الفصل الثانى - فى اقسام الاصوت
الفصل الثالث - فى بيان سبب اختلاف النغم و الالحان فى الغناء
الفصل الرابع - فى بيان صور الصوت
الباب الثانى - فى حصر النسب و استخراج الابعاد و مراتبها و
فيها ثلاثة فصول :
الفصل الاول - فى حصر النسب
الفصل الثانى - فى بيان تلك النسب و بيان ما يناسب منها و ما

ينخالف

الفصل الثالث - فى بيان الابعاد و اقسامها

الباب الثالث - فى الوصل و الفصل و فيه ثلاثة فصول :

الفصل الاول - فى معنى الوصل و اقسامه و كيفية العمل فيه

الفصل الثانى - فى الفصل

الفصل الثالث - فى معنى تقسيم البعد بالاقسام المتساوية

الباب الرابع - فى ذكر امور كلية فى هذا العلم و فيه ثلاثة فصول :

الفصل الاول - فى معرفة الالحن

الفصل الثانى - فى معرفة النغمات و منشأها

الفصل الثالث - فى طباع النغمات و تأثيراتها

* * * * *

رسالة فى العلم الموسيقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

و بعد فيقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم ان هذه كلمات قليلة

كتبتها فى العلم الموسيقى من باب ان فى كل علم بل فى كل شئ
آية من آيات الله سبحانه و هو لسان من الله سبحانه مترجم لبيان ما
اراده من عبده من ذلك الوجه الخاص و قد ذم الله سبحانه قوما
يمرون على الآيات معرضين عنها و عما اراد الله منها و بين بها
فقال **و كم من آية فى السماوات و الارض يمرون عليها و هم عنها
معرضون** فاردت ان اكتب فى هذا العلم وريقات على سبيل
الاختصار ليكون تذكرة للمتذكر و عبرة للمعتبر و لا حول و لا قوة
الا بالله العلى العظيم فهى مشتملة على مقدمة و اربعة ابواب .
المقدمة اعلم ان الموسيقى عبارة عن معرفة الالحن و ما به التيامها
و تكمل به و فائدته احداث الطرب فى النفوس و تغيير الحالات
على حسب ما يريده العالم به المستعمل له من المستمعين و
الموسيقار هو الذى يغنى بنفسه او بألة و موضوعه الالحن و ما
تكمل به و تتألف و هو على قسمين نظرى و عملى اما النظرى
فهو عبارة عن معرفة موضوع هذا العلم و ما يحمل عليه من
المسائل بعد معرفة مبادئه و مبادئه بعض من العلم الطبيعى و
بعض من علم الاعداد و بعض من الهندسة و بعض من العروض

و اما العملى منه فهو على قسمين صناعة اداء الالحن و صناعة تأليفها .

الباب الاول فى معرفة الصوت و ما يلحق به و فيه اربعة فصول :

الفصل الاول فى الصوت و كيفية حدوثه اعلم انهم قالوا ان الصوت كيفية تسمع لذاتها و فى هذا التعريف من الابهام ما لا يخفى لجعلهم الجنس مبهما لا يفيد المستفيد شيئا زايذا على ما كان يعلم و كذلك وصفهم اياه بالعرض الخاص فانه غير كاشف عن حقيقته و الحد التام ما يكشف عن مادة الشئ و صورته الذاتية حتى يعرف الشئ لذاته فالتعريف الكاشف عنه انه شبح منفصل من حركة المصوت و اثر لفعله المتعلق به يظهر فى الجسم على حسب استعداده فمادته ذلك الشبح و صورته من ذلك الجسم كالشبح المنفصل من النير الظاهر فى المرآة فمادته من النير و صورته من الهواء و ان كان للمادة ايضا صورة نوعية على حسب النير فان الشبح تابع لذى الشبح **لامحة** و كذلك الصوت و ان كان لمادته ايضا اختلاف بحسب اختلاف حركة المصوت و اختلاف نفسه و لكنه اختلاف نوعى له و الصوت المطلق لا ظهور له فى

عالم الانواع الا بالانواع و شخصية هذه الانواع تظهر فى الجسم
فاذا صوت مصوت يتحرك الجسم بسبب حركة المصوت بدفع و
سرعة دفعية فيحمل ذلك الصوت و يؤديه الى الجسم السيلال و
بسبب تلك الحركة يدفع بعض اجزائه بعضا فيتموج كتموج الماء
المحسوس و ذلك الصوت منطبع فى تلك الامواج اين ما بلغت و
يؤيد هذا الحد قول الصادق عليه السلام الصوت اثر يؤثره
اصطكاك الاجسام فى الهواء و الهواء يؤديه الى المسامع الخبر ، و
لما كان ذلك الصوت شبح حركة المصوت الظاهر فى مرآة الجسم
السيلال كما بينا و حركة الجسم السيلال تابع لحركة ذلك المصوت
فيكون الصوت و التموج متناسبين مقترنين دائما فيكون قويا عند
قوة الموج و ضعيفا عند ضعفه كالحرارة الحادثة فى الهواء من
السراج و النور الذى هو شبحه فكل ما هو قرب الى السراج يكون
اشد نورا و حرارة و كلما بعد يكون اضعف نورا و حرارة كذلك
كلما قرب من المصوت يكون اعظم صوتا و تموجا و كلما بعد
يكون اضعف صوتا و تموجا الى ان ينقطع الصوت و التموج معا
فلا يحس بهما **و المصوت** هو الجسم المتحرك الفاعل و التصويت

فعله و الصوت هو الشبح المنفصل من فعله كما بينا و هذا الشبح لا يظهر بنفسه كما ان شبح وجهك لا يظهر فى نفسه فيحتاج الى مرآة و مرآة كل شبح يكون من جنسه فمرآة الصوت هو الجسم المنفعل سواء كان رقيقا ام غليظا رخوا ام صلبا سيالا ام جامدا و لذلك يضاف الصوت ابدا الى المحرك شرعا و عرفا و اما ما يضاف من الاصوات الى الآلات فلجل انها آلة و يجوز نسبة الاثر الى الآلة كقوله تعالى **فويل لهم مما كتبت ايديهم** و كذلك يجوز نسبة الفعل الى الشخص و الى آله اما اذا نسب الى الشخص فظاهر و اما اذا نسب الى الآلة فلان الفعل يظهر و هو الفاعل بالشخص لا بنفسه فافهم و ما اشبهه على اهل الفن ان الصوت من الزاحم او منه و من المزحوم لجهالتهم بالحكمة و لا صوت الا من الفاعل و انما يظهر فى المنفعل فى الدعاء لا صوت فيها الا صوتك فافهم و اذا كانت الحركة من الجانبين كان كل واحد منهما فاعلا من جهة منفعلا من جهة و حركة المصوت على ثلاثة اقسام قرعية و قلعية و ضغطية و النقر من القرع و الصوت المستعمل فى هذا الفن القرعى فالقارع و المقروع يختلف

احوالهما فان من الاجسام ما لو زاحمه جسم آخر **يندفع** الى تحت
من غير مقاومة و مدافعة كالصوف و القطن المحلوجين **او** ينحرف
حتى يتحرك الزاحم بطبعه كالهواء و الماء **او** يتنحى الى نحو
حركة الزاحم و يشايعه و يظهر الصوت فى المزحوم اذا دافع
الزاحم عن حركته و لو قليلا و ما يشاهد من الحركة فى المنحرف
اذا ضرب بعود او سوط فانما هو يظهر فيه الصوت اذا كان الضرب
دفعيا بحيث يكون سرعة الضرب اسرع من انحراف المزحوم فاذا
صار حركة الزاحم اسرع يقاومه المزحوم لتراكمه بخلاف ما اذا
انزل يده على بطئ بحيث ينحرف المزحوم على تدرج فانه لا يظهر
صوت فما لم يقاوم المزحوم الزاحم لم يظهر صوت البتة فاذا وقع
حجر على حجر فمادة الصوت من المتحرك الفاعل و صورته من
الحجر المنفعل و من الهواء المنضغط بينهما فان الحجر الواقع كما
يقع على الحجر يقع على الهواء ايضا و يظهر فيه ايضا صوت كما
يظهر فى الحجر المنفعل و المنفعل ان لم يهتز بحركة الفاعل او
لم يتحرك لم يكن منفعلا و لا يحدث فيه صوت و الصوت
المحسوس من الهواء او من انقلاب القارع مقروعا كما انك اذا

القيت اناء من الشبه او شيئاً من الحديد على الارض لا يحرك
الارض الا قليلا و ينفعل بنفسه و يبقى مهتزا و من هذا الباب
الصداء الراجع من الجبل و البناء الصقيل فان الهواء بعد قرعه
يرجع منقرعا و اعلم انه اذا قرع مهتز يكون اول الصوت من القارع
و امتداده من المهتز فانه باهتزازه يقرع الهواء دفعة بعد دفعة و
ليس هو من صوت القارع الاول .

الفصل الثانى اعلم ان الصوت اما من الجمادات او من الحيوانات
اما الذى من الجمادات اما من الآلات المصنوعة كالطبل مثلا او من
غيرها و اما الذى من الحيوانات اما من النواطق او من غيرهم اما
الذى من النواطق اما له هجاء كالكلام او ليس له هجاء كالضحك
و صوت الحيوان هو تابع لحركاته النفسانية فان نفس الحيوان اذا
ارادت شيئاً و مالت الى شىء و ارادت الاخبار عن ارادته فحركت
الروح البخارى على حسب حركتها فحركت الروح البخارى المخ
و النخاع على حسب حركتها فتحركت الاعصاب و العضلات على
حسبها فتحرك اللحاء و اللسان و الرية مثلا على حسبها فانضغط

الهواء فيما بين ذلك و تحرك على حسب تحركها و تموج الى ان
بلغ اذن السامع و قرع العصبه المفروشة فى صماخها فتتحرك على
حسبها و انفعال الحس المشترك الذى فيها على حسبها ثم ينفعل
منه الذهن فتدركه النفس بالاحاطة و التوجه اليه و نفس المصوت
لها حركات تامة ذاتية يمكنها التعبير عنها بالحروف و الكلمات و
صفات لتلك الحركات و كيفيات و كميات و خصوصيات
لايمكنها التعبير عنها بها فتعبر عنها باختلاف اصواتها من الحدة و
الثقل و السرعة و البطئ و العظم و الصغر و الجهارة و الاخفات و
الطول و القصر و الضحك و البكاء و غيرهما و اذا قصر عن مراده
الصوت مطلقا استعانت باختلاف حركات رأسها و يدها و بدننها و
سكونها و اذا قصرت عن ذلك ايضا استعانت بلون بدننها و وضع
جسدها و اختلاف حالات جسدها فما سوى الحروف و الكلمات
فواضل حالات النفس مما لا تعبير لها عنها فتعبر عنها بما ذكرنا و
الحيوانات لما لم تكن لنفوسها ارادات جزئية خاصة معينة لم تحتج
الى هجاء و كلمات ككلمات الانسان و انما لها ميولات مبهمه او
مع قليل تعين فصارت تعبر عما فى نفسها بالاصوات الدالة على

مطلبها غير ذات الهجاء كالحنين و الرنين و النعق و الصهيل و النقيق و امثال ذلك .

الفصل الثالث اعلم ان الذى يصير سبب اختلاف النغم و الالحان فى الغناء حدة الصوت و ثقله دون ساير الصفات و سبب الحدة استحفاف القارع و المقروع و سبب الثقل رخاوتهما و اما حدة الاصوات الخارجة من ذوات النفخ و ثقلها فكذلك ايضا فان الهواء بشدة الضغط يستحصف و يضعفه يسترخى لان فى الشدة يتراكم و فى الضعف ينبسط و كذلك يختلف بضيق المنفذ و سعته فان فى الضيق يتراكم الهواء و فى الوسيع ينبسط ثم اعلم ان اسباب الحدة فى الاوتار ثلاثة القصر و الرقة و التوتير و اسباب الثقل ثلاثة الطول و الغلظة و الارخاء و فى ذوات النفخ اسباب الحدة اربعة ضيق التجويف و ضيق المنفذ و قرب مخارج الهواء من موضع النفخ و شدة الضغط و اسباب الثقل اضدادها .

الفصل الرابع اعلم ان الصوت اذا كان له امتداد و لبث زمانا محسوسا يسمى بالنغمة و يكون له **لامحة** اما حدة او ثقل فان الصوت لا يخلو منهما فاذا اجتمع نغمتان مختلفتان فى الحدة و الثقل تسمى بالبعد و اذا اجتمع نغمات عديدة تسمى بالجمع و اذا كان لها ترتيب مناسب تسمى باللحن و اذا اجتمع الحان مؤلفة تسمى بالغناء و الالحان على ثلاثة اقسام الحان ملذة للنفس لاتورث تصويرا و الحان مخيلة تحدث فى الخيال صوراً كانت حاملة لها و الحان تورث انفعالا فى النفس مشاكلا لما فى نفس المصوت لما كانت مصوغة على نحو انفعال النفس و على هيئة فكان الاول مؤثرا فى جسد الانسان و ان كان بواسطة الادراك و الثانى فى خياله و الثالث فى قلبه .

الباب الثانى فى حصر النسب و استخراج الابعاد و مراتبها فى الملائمة و المنافرة و هو مشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الاول فى حصر النسب ، اعلم النسبة بين العددين منحصرة فى اثنى عشر لان العددين اما متساويان فبينهما نسبة المثلية و ان

كان احدهما اعظم اما يعده الاصغر ام لا **فعلى الاول** اما يعده مرتين او اكثر فان عدده مرتين فبينهما النسبة الضعفية و ان عدده اكثر من ذلك فاما يعده على نحو زوج الزوج فهي نسبة الاضعاف او غير ذلك فهي نسبة الامثال و **على الثاني** الباقي من القسمة اما جزء او اجزاء و الخارج اما اثنان او ازيد و الازيد اما زوج الزوج او غيره فانحصرت النسبة في اثني عشر **المثل و المثل و الجزء و المثل و الاجزاء و الضعف و الضعف و الجزء و الضعف و الاجزاء و الامثال و الامثال و الجزء و الامثال و الاجزاء و الاضعاف و الاضعاف و الجزء و الاضعاف و الاجزاء** مثال ذلك المذكور في الهامش ، **فالاول** نحو ٣ و ٣ ، **ب** ٣ و ٤ ، **ج** ٣ و ٥ ، **د** ٣ و ٦ ، **هـ** ٣ و ٧ ، **و** ٣ و ٨ ، **ز** ٣ و ٩ ، **ح** ٣ و ١٠ ، **ط** ٣ و ١١ ، **ي** ٣ و ١٢ ، **يا** ٣ و ١٣ ، **يب** ٣ و ١٤ .

الفصل الثاني قد عرفت ان التأليف بين النغمتين المختلفتين في الحدة و الثقل بعد و ان كان اكثر من نغمتين فجمع و ان كان لها هيئة مناسبة فلحن فالبعد اما ملائم او منافر و الملايم ما يحدث

للنفس لذة و المنافر ما يحدث للنفس الما و سبب اللذة وجدان النفس ما تفقده من شهواته بسهولة من غير كلفة و المها من فقدها بعض شهواتها الموجودة و من عدم وصولها الى ما تشتهييه مطلقا او من عدم وصولها فى مدة تطلبه و لاتجده و لما كان ادراكها الغناء من بعض شهواتها فان وجدت نسبها و تراكيبها المتناسبة كانت فاقدة لها من غير كلفة التذت و ان لم تدرك نسبها او ادركت و كانت غير متناسبة تألمت و لما كان الغرض من الموسيقى تأليف اصوات و نغمات على نسب متناسبة متوافقة للنفس المستقيمة الموزونة فلا بد من الكلام فى تلك النسب و بيان ما يناسب منها و ما يخالف فاقول ان الاصوات تابعة لصفة حركات المصوتات و الحركة هى النقل من موضع الى موضع و هى اما سريعة و اما بطيئة فالسريعة هى قطع مسافة بعيدة فى زمان قليل و البطيئة هى قطع مسافة قصيرة فى زمان طويل فيحصل لها كم **لامحة** فيقدر بالكم المتصل الهندسى و الكم المنفصل العددى و يقاس بهما ليعرف مقاديرها فى طولها و قصرها و نسبها فالكميات التى تدرك نسبها النفس من غير كلفة تلتذ بادراكها النفس و ما تدركه النفس

بكلية تتألم بكلفتها فالابعاد الملذة ما تدرك النفس نسب كمياتها
من غير كلفة البتة و لا شك ان ادراك نسبة الواحد و الاثنين
المسماة بالضعف اسهل على النفس من ادراك نسبة ٦ و ١١ التي
هى نسبة المثل و خمسة اسداس فاشرف الابعاد و اكملها ما كان
اثقل طرفيها ضعف طرفها الاحد و هو المسمى بذى الكل ثم ما
يقارب ذلك و ادراكه اسهل على النفس اشرف .

الفصل الثالث اعلم انك لما عرفت ان اسباب الحدة فى الاوتار
القصر و الرقة و التوتير و فى ذوات النفخ ضيق التجوييف و المنفذ
و قرب المخرج و شدة الضغط و اسباب الثقل اضداد ذلك فنقول
ان شرح مراتب الحدة و الثقل فى الاوتار ابين منه فى ذوات النفخ
و كذلك شرحهما فى طولها و قصرها ابين منه فى دقتها و غلظتها
و توتيرها و رخاوتها فبنى بناؤه على طول الوتر و قصره لانه ابين
و اوضح فنقول اذا اعتبر نغمة فى وتر على الاطلاق فان قصر من
طوله شئ و استنطق الباقي فنغمة الباقي حادة و المطلق ثقيلة
لامحة فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الابعاد على ثلاثة اقسام عظام و

اوساط و صغار اما العظام و الصغار فغير متناهية بالقوة فانه يمكن
فرض اعظم من كل عظيم و اصغر من كل صغير و لكن بالفعل
ليستا غير متناهية لانه يبلغ التقارب و التباعد فى الطرفين حدا
لايمكن احساس الاختلاف بينهما فبنى العمل على ان يكون
الطرف الاثقل اربعة امثال الاحد و هو اعظم الابعاد الفعلية و الحلق
لايقدر على اعظم منه و لنفرض لتصوير الابعاد وتر **ايب** كما فى
الهامش و نقسمه باثنى عشر قسما متساويا فالوتر المطلق **ايب** و هو
الثقل و مهما قصر منه قسمة يكون الباقي بالنسبة الى المطلق حادا
و كذلك كل قطعة اطول منه ثقيل بالنسبة الى الاقصر فنغمة **يب**
مثل و جزء من احد عشر جزء نغمة **يا** و مثل و خمس نغمة **ى** و
مثل و ثلث نغمة **ط** و مثل و نصف نغمة **ح** و مثل و خمسة اسباع
نغمة **ز** و ضعف نغمة **و** و ضعفان و خمسا نغمة **هـ** و ثلثة امثال
نغمة **د** و اول اضعاف نغمة **ج** و ستة امثال نغمة **ب** و هكذا نسبة
كل اطول مع اقصر منه على نحو ما ذكرنا و ما ذكرنا من التقسيم
على اثنى عشر قسما لبيان التصوير لا حصر الابعاد و اول مراتب
الضعف نحو **ب د** يسمى بذى الكل و اول مراتب الاضعاف يسمى

بذى الكل مرتين و هو نحو نغمة **ح ب** و **الضعف** و نصف
الضعف نحو **ب** و يسمى بذى الكل و الخمس و **الضعف** و ثلث
الضعف نحو **ج ح** يسمى بذى الكل و الاربع و **المثل** و **الثلث** نحو
ط ح يسمى بالطينى و المدة و **المثل** و ثلاثة عشر جزءا من المأتين
و ثلاثة و اربعين يسمى بفضلة و بقية و **المثل** و **الرابع** نحو **د ه**
يسمى بالكل و **الرابع** و **المثل** و **الخمس** نحو **ه** و يسمى بالكل و
الخمس و من الابعاد العظام ذو الكل مرتين و ذو الكل و الخمس
و ذو الكل و الاربع و ذو الكل و اما الاوساط فذو الخمس نحو **ط**
و ذو الاربع نحو **د ج** و ما بعد ذلك صغار و تسمى بالابعاد
اللحنية و هي ايضا ثلاثة كبار و اوساط و صغار فالكبار منها **المثل** و
السدس نحو **ز و** و يسمى بالكل و السدس و الاوساط ثلاثة **الكل** و
السبع نحو **ح ز** و **الكل** و **الثلث** نحو **ط ح** و **الكل** و **التسع** نحو **ي**
ط و بعد ذلك كلها صغار و فضلات لحنية و هي ايضا لها ثلث
مراتب فالاول **الكل** و **العشر** نحو **يا ي** و **الكل** و جزء من
احد عشر جزء نحو **يب يا** و **الكل** و جزء من اثني عشر جزء نحو
يج يب و **الكل** و جزء من ثلاثة عشر جزء نحو **يد يج** و من العلماء

من عد **الكل و جزء** من اربعة عشر جزءا نحو **يه يد و الكل و**
جزء من خمسة عشر جزءا نحو **يو يه** من ذلك اى من الكبار و
منهم من عدها من الاوساط و هو انسب و الاوساط ثلثة اللذان مرا
و الكل و جزء من ستة عشر نحو **يز يو** و اصطلاحوا ان كبار
اللحنيات هى كل بعد اذا اسقط من ذى الاربع بقى الكل و السدس
و اوساطها كل بعد اذا اسقط ضعفه من ذى الاربع بقى اقل من
ذلك البعد و صغارها فى الاول اذا اسقط ثلثة امثالها من ذى الاربع
بقى اقل من البعد و فى الثانى اذا اسقط اربعة امثالها بقى اقل من
ذلك البعد و الثالث ما وراء ذلك و قيل غير ذلك .

الباب الثالث فى الوصل و الفصل و فيه ثلثة فصول :
الفصل الاول فى معنى الوصل و اقسامه و كيفية العمل فيه اعلم ان
الوصل عبارة من ضم بعد ببعده بحيث يكون اثقل احدهما احد
الآخر او احد احدهما اثقل الآخر فهو عملى و علمى **اما العملى**
فهو تقسيم الوتر على حسب ما يريد من الوصل مثال ذلك فى
الهامش فنغمتا **اب** فى وتر **اه** بعد ذى الاربع فنريد ان نوصل بهذا

البعد بعدا آخر ذا الاربع من جانب الاحد و هو نعمة **ب** فنقسم **ب ه** على اربعة اقسام متساوية و نعلم على منتهى القسمة الاولى من طرف **ب و** فنرقم عليه **ب و** بعد ذى الاربع فاتصل البعدان و تداخل احدهما فى الآخر و ان اردت الوصل من جانب الاثقل فنقسم **ا ه** بثلاثة اقسام متساوية و افصل من **ا م** من جانب **ا** بقدر قسمة من تلك القسم و اعلم عليه **ز** و ارقم عليه **ز ب** بعد ذى الاربع و **اما العلمى** فحصل اقل عددين على نسبة طرفى البعد المطلوب فان كان الوصل من جنسه فربع كل واحد من الطرفين و سطحهما و هو الواسطة كما فى الهامش فاذا ضربت **ا** فى الثلاثة يحصل اثنى عشر لان **ا ب** اربعة فاذا اخذ مساوى اربعة من اثنى عشر و فصل من **ا م** حصل مخرج نعمة اخرى و هى نعمة **ز و** نعمة **ز** ١٦ فنعمة ١٢ و ١٦ معا بعد ذى الاربع و اذا ضربت **ب** فى الاربعة حصلت اثنى عشر و اذا ضربت الثلاثة فى نفسها حصلت تسعة فالتسعة مخرج نعمة اخرى من جانب الاحد **ب و** بعد ذى الاربع اتصل **با ب** و اذا كان الوصل بغير جنسه فنحصل اقل عددين على نسبة المضاف و اقل عددين على نسبة المضاف اليه

فنضرب الاصغر فى الاصغر و الاعظم فى الاعظم ثم نضرب اصغر المضاف اليه فى اعظم المضاف يحصل الواسطة للاضافة من جانب الاحد او اصغر المضاف فى اعظم المضاف اليه يحصل الواسطة للاضافة من جانب الاثقل و مثالهما فى الهامش .

الفصل الثانى فى الفصل و هو عبارة من تحصيل مخرج نغمة بين النغمتين يكون نسبتها مع احد الطرفين نسبة بعد المفصول فهو عملى و علمى **اما العملى** فهو تقسيم الوتر على حسب ما يريد من الفصل و مثاله فى الهامش **فا ب** بعد ذى الاربع فاذا اردت ان تعين نغمة متوسطة بين **ا ب** فى الحدة و الثقل يكون نسبه مع احد الطرفين كنسبة البعد المفصول و هو الكل و السدس مثلا فتقسم **ا هـ** سبعة اقسام و تفصل مثل قسمة من **ا و** من جانب الالف ان كان الفصل من جانب الاثقل من جانب **ا** بينه و بين **ب** فتعلم عليه **ز** فنغمة **ز** بين **ا ب** فى الحدة و الثقل نسبتها مع **ب** نسبة الكل و السدس **و اما العلمى** فتعين اقل عددين على نسبة المفصول منه و اقل عددين على نسبة المفصول فان اريد الفصل من جانب الحدة

فيضرب طرفى المفصول عنه فى اصغر المفصول و يضرب اصغر
المفصول عنه فى اعظم المفصول يحصل الواسطة المطلوبة و مثاله
فى الهامش فى فصل الكل و السدس من الكل و الربع من جانب
الحدة و ان اريد الفصل من جانب الاثقل يضرب طرفا المفصول
منه فى اعظم المفصول و يضرب اصغر المفصول فى اعظم
المفصول عنه و الحاصل هو الواسطة المطلوبة مثال ذلك ايضا فى
الهامش فالواسطة فى الاول نسبتته مع الاحد نسبة الكل و السدس
و فى الثانى مع الاثقل و هو المطلوب و قد علم من ذلك انه اذا
فصل ذو الاربع من ذى الكل بقى ذو الخمس و اذا فصل الكل و
الربع من ذى الخمس بقى الكل و الخمس و اذا فصل الكل و
السدس من ذى الاربع بقى الكل و السبع .

الفصل الثالث فى معنى تقسيم البعد بالاقسام المتساوية و الغرض
منه تقسيم الابعاد الكبار الشريفة بالابعاد الصغار الشريفة و هو
عملى و نظرى **اما العملى** فهو تقسيم الوتر بقسم متساوية و **اما**
النظرى فهو عبارة من تحصيل اعداد يزيد كل عال على دانيه

بواحد و طريق تحصيله ان تضرب عدد الاقسام المطلوبة فى طرفى البعد المطلوب فيحصل طرفان يؤخذ التفاضل بينهما اى بين طرفى البعد و يضاف على اقل الطرفين الحاصلين مرات الى ان يبلغ الى الاكثر مثاله فى الهامش ثم يعتبر فى اقل الاعداد فنقول اذا قسم الكل و الخمسان باربعة اقسام متساوية يحصل الكل و العشر و الكل و جزء من اثنى عشر و الكل و جزء من ثلاثة عشر فاذا نصف ذو الخمس يكون هكذا ٦٥٤ و ان ثلث فكذا ٩٨٧٦ و على هذا القياس و ان نصف ذو الكل يكون كذا ٤٣٢ و ان ثلث فكذا ٦٥٤٣ و ان ربع فكذا ٨٧٦٥٤ و على هذا القياس و اما بيان كيفية الآلات للالحن و اقسام الغناء و شعبها فتركناها لقلة منافعها فى الحكمة و كذلك الايقاعات و الادوار و من اراد ذلك فعليه بكتب القوم و لكن نذكر ههنا بابا نختم به الرسالة و نذكر فيه بعض الكليات ليكون ختامها مسكا .

الباب الرابع فى ذكر امور كلية فى هذا العلم و فيه ثلاثة فصول :
الفصل الاول اعلم ان الالحن كما عرفت من النغمات و النغمة صوت ممتد زمانا و الصوت لا يحصل الا بالحركة و كل حركة فى

الحوادث بعدها سكون و به يحصل تعدد النغمات و تمايزها
فالاصل فى جميع النغمات الحركة و السكون فمن الحركة مادتها
و بالسكون صورتها و تميزها عن غيرها و السكون سكونان سكون
حقيقى و هو ضد الحركة و عدمها و سكون نسبى و هو الحركة
الضعيفة بالنسبة الى الحركة القوية و كلاهما مستعملان فى
الايقاعات فنعتبر فى العروض عن الاول بعدم الحرف كالالف
المفتوحة مثلا فهى حركة بعدها سكون ليس بعدها حرف و فى
الايقاع كنقرة واحدة و عن الثانى بحرف ساكن كقولك **ام** بفتح
الف و سكون الميم و فى الايقاع بنقرة قوية و نقرة ضعيفة بعدها
و بكليهما تتحقق الادوار و تحصل الفاصلة بين الدورين فالسكون
المتخلل بين النقرتين ان كان بحيث لا يتخلل بينهما نقرة فهو زمان **ا**
و ان كان ضعف ذلك و يمكن تخلل نقرة واحدة فهو **ب** و ان كان
ثلاثة امثاله و يمكن تخلل نقرتين فهو **ج** و ان كان اربعة امثاله و
يمكن تخلل ثلث نقرات فهو **د** و ان كان خمسة امثاله و يمكن
تخلل اربع نقرات فهو **هـ** فالزمان الاول و الخامس قليل الاستعمال
و الثانى و الثالث كثير الاستعمال لان المراد من اللحن ارتسام

النعمة في الذهن ففي الزمان الاول تختلط النعمت على السامع
و في الخامس تنمحي صورة السابقة فلا يدرك نسبتها مع اللاحقة
الا قليلا و ترتيب النقرات في الادوار اما على ترتيب الاسباب او
الوتاد او الفواصل و الاسباب سببان و لا ثالث اذ السبب هو
المركب من حركة و سكون او حركتين اما الابتداء بالسكون فمحال
و يستنطق لهما **لم ار** فقولك **لم** سبب خفيف و **ار** سبب ثقيل و
الوتاد وتدان و لا ثالث اذ الوتد هو المركب من ثلاثة حركتان و
سكون او سكون بين حركتين و استنطق لهما **على ظهر** فالابتداء
بالسكون فمحال و توالي السكونين لا يتمشى في الموازين فلا بد و
ان يكون حركتان و سكون فاما يكون السكون بعد الحركتين او
بينما و اما قبلهما فلا يمكن و يسمى الوتد الاول بالمجموع و الثاني
بالمفروق و اما الفواصل ففاصلتان صغرى و كبرى اما الصغرى
فاربعة سكون بعد ثلث حركات اذ لو كان السكون في الثانية لكان
مركبا من سببين و هما بانفسهما مستقلان و لو كان السكون في
الثالثة لصار مع ما قبله و تد مجموعى و هو بنفسه مستقل و استنطق
له **جبلن** و اما الكبرى فخمسة آخرها السكون اذ لو كان قبل الآخر

صار سببان و هما مستقلان و لو كان فى الوسط لحدث و تدا
مجموعيا و سببا ثقيلًا و لو كان بعد الاول احدث سببا خفيفا او
وتدا مفروقا و سببا ثقيلًا فاستنطق لها **سمكتن** و المستنطق للكل
لاجل التسهيل **لم ار على ظهر جبلن سمكتن** و قلما ينقر على
خمس حركات متواليات و لا يقع فى العروض الا ان يكون بعضها
فى قوة الساكن و لما كانت الاشعار ايضا من الحروف و لها
موازين يقدر على هذه الموازين الستة و المفاعيل الموضوعة
لتقاطع الاشعار و موازينها كلها مستنبطة من هذه الموازين فعبر
عن تركيب **السبب الخفيف** مع مثله بقولهم **مفعو** و مع السبب
الثقيل **فاعل** و مع الوتد المجموعى **فاعلن** و مع المفروقى **مستفع** و
لاياتى مع الفاصلة الصغرى مركبا الا ان يفرق نحو **فاعلتن** و **السبب**
الثقيل مع نفسه ثقيل لاياتى و مع الوتد المجموع **عل مفا** و مع
المفروق نحو **متفاع** و مع الفاصلة الصغرى **عل متفا** و لاياتى مع
الكبرى لثقله و **اما الوتد المجموع** مع نفسه نحو **مفاعلن** و مع
المفروق نحو **مفاعيل** و مع الفاصلة الصغرى نحو **مفاعلتن** و لاياتى
مع الكبرى لثقله و **اما الوتد المفروق** مع نفسه نحو **فاعلات** و مع

الفاصلة الصغرى نحو **لات فعلمن** ، و الفاصلة الصغرى نحو **فعلن** و
يجمع هذه المفاعيل قولهم **فعلون** و **مفاعلمن** و **مفاعلمتن** و **مفاعيل**
و **متفاعلمن** و **مستفعلن** و **مفعولات** و **فاعلات** و **فعلن** و على ذلك
جميع الموازين العروضية و الالمانية و الايقاعية و للاحب المثال و
الا لمثلت لك حتى تشاهد .

الفصل الثانى اعلم انك لما عرفت ان اصل النغمات من الحركات
و السكنات و السكنات اضافيات و انما منها حادة لدقتها و منها
ثقيلة لغلظتها على ما عرفت فاعلم ان اصل الحركات من الافلاك
فانها الفواعل و محال الفعل و من البين ان حركاتها تختلف فى
القوة و الضعف و الحدة و الثقل و السرعة و البطؤ فتحصل فيها
سكونات اضافية فاذا حصل فيها الحركة و السكون بل صارت
اصلا لها لان جميع الحركات الثقيلة منها و بها و اليها فاصل
النغمات من الافلاك اذ منشأها من الحركات و السكنات و هى
اصلها و فرعها و معدنها و مأويها بل لا حركة فى السفليات الا من
شعلاتها و ما استجن فيها من ارواحها فلا صوت الا صوتها و لا

نور الا نورها و حركاتها ايضا من فعل الفاعل لانها متحركة
كالآلات فلا صوت فيها الا صوته و لا نور فيها الا نوره و لا حركة
الا حركته بكم تحركت المتحركات و سكنت السواكن فافهم و لما
كانت الافلاك مختلفة في القرب و البعد و الحركة في البعد
ظهورها اقل و في القرب اكثر فالابعد له حركة و الاقرب يزداد
حركة فيكون له حركتان و ثلثة و اربعة فكان نسبة حركة فلك
زحل السبب الخفيف لانها ابعد و ابطأ و حركة الفلك المشترى
السبب الثقيل و حركة فلك المريخ الوتد المجموع و حركة فلك
الزهرة الوتد المفروق و حركة فلك عطارد الفاصلة الكبرى و
حركة فلك القمر الفاصلة الكبرى و اما حركة فلك الشمس فمادة
للباقي كالنفس في الاصوات و منه المادة و من ساير الافلاك
الحدود المميزة و اعلم ان الاصوات الحاصلة من الحركات القريبة
حادة سريعة عظيمة جهورية قصيرة و الاصوات الحاصلة من
الحركات البعيدة اضعاف ذلك و التي بين بين اوساط ذلك و
تختلف ايضا في كل فلك بحسب افلاكه الجزئية فحركة الممثلات
بطيئة ثقيلة كالافلاك البعيدة و اسرع منها حركة فلك الخارج

المركز للشمس فانها يومية و حوامل الكواكب الستة و التدويرات
و المدير للعطارد و جوزهر القمر و مائله فان لكل واحد حركة
خاصة منها بطيئة و منها سريعة و منها قريبة و منها بعيدة و منها
بعض اجزائها قريبة و بعضها بعيدة و منها قد يقرب و قد يبعد
فبحسب ذلك تختلف اصواتها اختلافا تاما و لها اصوات اخر على
سبيل تماس بعضها ببعض فانه يحدث من تماس بعضها ببعض
صوت مثل ما اذا سحبت الاصبع على شفاة الاوانى او مسحت
باصبعيك على خيط من ابريسم فانه يحدث فيه نغمة و كذلك اذا
سحب خيط على خيط موترين فانه يحدث فيهما نغمة و من ذلك
صوت هبوب الرياح فانه من مرور بعض اجزائه على بعض بشدة
فيكون اسرعه كالحرف المتحرك و ابطؤه كالحرف الساكن من
موازين العروض فاذا لاحظ الانسان نسبة بعض هذه الاصوات
ببعض على حسب ما يشاء من الالحن يحدث الالحن الموسيقية
على احسن ما يمكن من الاصوات الا انها من غير ملاحظة النسبة
اصوات متداخلة على نهج الكلية و ليست مألفة على نحو لحن
خاص فانها مبدء جميع الالحن و لا بد و ان تكون على نهج

الكلية كالأعداد الكلية الجامعة لجميع النسب العددية و الهندسية و
التأليفية من غير امتياز خاص ثم اعلم ان من البين ان آلة الصوت و
ما يحصل به كلما كان الطف كان الصوت الحاصل فيه و منه ارق
و انعم و كلما كان اغلظ و اكثف كان الصوت الحاصل فيه و منه
اغلظ و اكثف كما هو مشاهد من افضلية صوت حلق الانسان
على ساير الاصوات للطفية و انعميته و كذلك الجسم السيال
الحامل للصوت كلما كان انعم و الطف و ارق صار الصوت فيه
الطف و انعم و ارق فالصوت فى الهواء الطف منه فى الماء بل
الصوت بالاسحار و فى اطراف الصباح الطف منه فى ساير الاوقات
لخلو الهواء من الابخرة و الادخنة و كذا اصوات ذوى الروح افضل
من غير ذوى الروح للطافة الجسم بسبب مجاورة الروح فاذا صار
الامر كذلك علم فضل اصوات الافلاك و الحانها و نعماتها فانه
ليس فى عالم الاجسام الطف منها و ارواح و ارق و انعم و اقوم
حركة و ادوم و من هذا الباب فضل نعمات حورالعين و طيور
الجنة و قصورها و دورها على نعمات اهل الدنيا و كونها بحيث لو
ظهرت نعمة من نعماتها لاهل الدنيا صعقوا و ماتوا و قد علمت ان

الجنة فى السماء و هى الحيوان و من هذا الباب ان الامام عليه السلام لو اظهر صوته لصعق الناس كلهم و ماتوا لان جسد الامام فى الدنيا كاجساد اهل الجنة فصوته افضل الاصوات بل افضل من اصوات اهل الجنة كلهم لانه الطفهم فما نقل من ارسطاطاليس و افلاطون و بطلميوس و من تبعهم انه ليس للافلاك اصوات و استدل البطلميوس بان الفلك اكبر الاجسام و لو كان له صوت كان يبطل كل صوت فذلك ليس بشئ و يجاب عنه بالمجادلة انه لبعده يمكن ان لا يسمع صوته و لا يبطل ساير الاصوات و لا محذور منه و اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال و على طريق الحكمة ان الفلك لرقته و روحانيته يكون صوته ايضا لطيفا روحانيا الاترى ان للجن اصوات و نغمات و للملئكة ايضا اصوات و نغمات بالتهليل و التسبيح و لا يسمع شئ منها مع انهم جسمانيون و من الملئكة من ملأ ما بين السماء و الارض بجسمه و مع ذلك لا تسمع اذكارهم و حفيف اجنحتهم فكيف يمكن سماع اصوات الافلاك و ان ملأت الفضاء نعم اذا اعتدل مزاج الانسان و صح منهاجه و فارق الاضداد و شارك السبع الشداد يمكن له استماع اصواتها

فافهم راشدا موقفا .

الفصل الثالث اعلم ان للنغمات طبائع مختلفة بحسب اختلافها فالنغمة الحادة حارة يابسة و الثقيلة باردة رطبة و السريعة حارة رطبة و البطيئة باردة يابسة و فى الاوتار الزير حار رطب و المشنى حار يابس كذا قالوا و البرهان يقتضى العكس و المثلث بارد يابس و البم بارد رطب كذا قالوا و البرهان يقتضى العكس فهى على ترتيب العناصر فان غلظ المشنى مثل الزير و ثلثه و كذا المثلث بالنسبة الى المشنى و البم بالنسبة الى المثلث على نسبة ذى الاربع و قد عرفت ان غلظة الوتر سبب الثقل و الثقل سبب البعد من المبدء فاذا يمكن بالنغمات معالجة الامراض المزمنة فى اسرع ما يكون فان الغنا مؤثر فى النفوس و تصل اليها فى اسرع وقت فاذا اثرت فى النفوس اثرا انعكس ذلك الاثر منها على الابدان فتغير البدن فى الفور من غير معاناة الا ترى انك لو اردت ان تسقى ضاحكا دواء تحزنه و تبكيه فلا بد و ان تعالجه ازمنة طويلة حتى يعود باكيا و بالغناء يمكن ان يضحك و يبكى و يسر و يحزن فى مجلس واحد فى ساعة واحدة و انما ذلك لانها تصل الى النفوس من طرق

السمع و بنطاسيا فى اسرع وقت و تؤثر فى النفس بالمشاكله لان
النفس فلكية و الاصوات ايضا فلكية روحانية فتؤثر فيها بالمشاكله
و المناسبه فتجذب اليها انجذاب العاشق الى المعشوق و تعانقها و
تنصبغ بصبغها و تتهيا بهياتها ثم ينعكس منها الى القلب و يشرق
منه الى الدماغ و ينزل منه الى الاعصاب و العضلات و ساير
الاعضاء فيظهر آثارها فى البدن فى طرفه عين و من هذا الباب
تأثير الكلام فى النفوس و ظهور آثاره فى الابدان فيتغير السامع
بشئمة يسمعها و يغضب و يغلى دمه و يصفر لونه و يرتعش
اعضائه ما لا يورث الف سقيه من الدواء مثل تلك الحالة بل ربما
يصير الكلام سما ناقعا فيقتل السامع فى طرفه عين و كذلك
المواعظ البالغة و التلطف يغير البدن تغييرا عجيبا لا يحصل مثله
بالف دواء الا ترى ان من الامراض شهوة الطين و غيره من الاشياء
الردية المسمى عندهم بقطا و قد وصفوا له دواء و علاجا فيمكن
بالكلام ان يوعظ المريض و يخوف عن الله سبحانه حتى يترك
ذلك من ساعته و بالدواء لا بد و ان يعالج فى مدة مديدة و تنقية
شديدة و لذلك ورد الشرع فى معالجة الامراض بالترهيب و الوعد

و الوعيد و قد علم اولوا الالباب ان جميع المعاصى و السيئات
امراض منشأؤها فساد الطبع و جميع الاخلاق الردية منشأؤها
الطبايع الردية فان الطبايع جواذب الارواح و بينهما مناسبة تامة و
يمكن معالجة العاصى بالطب حتى يترك عصيانه كما يعالج
صاحب القطاء الا ان الشارع قد سلك السبيل الاقرب الاسهل الاهنأ
الاشهى بالجملة و من ذلك الاصوات فانها تؤثر فى النفوس تأثيرا
بيننا و يغير الابدان فالماهرون فى الفن اذا ارادوا حفظ الصحة تغنوا
بنغمات مشاكلة للمزاج ملايمة له و اذا ارادوا دفع المرض عن
المرضى تغنوا بالضد و دفعوا المرض عنه فى اسرع وقت بل اذا
ارادوا تغيير الحالات من السرور الى الحزن و بالعكس و المحبة
بالبغضة و بالعكس و الميل الى التنفر و بالعكس هكذا فعلوا فى
مجلس واحد بل اذا ارادوا تغيير الاخلاق من البخل الى الجود و
من الحرص الى الزهد و من الخرق الى حسن الخلق و هكذا فعلوا
فى اسرع وقت الا ان غرض الشارع ليس صرف ترك المعاصى من
حيث هى هى بل غرضه الاطاعة لله جل اسمه و معرفته و الطاعة
لاجله و ترك المعصية لاجله و مراقبة الله سبحانه فى كل حين و

الاعراض عن ما سواه بالكلية و الانقطاع اليه و هذا الغنا تلهي
النفس عن كل ما سويها و تتعشق بالانسان و تلتف به و ينسيه ذكر
الغير فهي اشد جميع الاشياء تعلقا و التفافا بالانسان و النفس تتعلق
بها تعلقا ينسى معه كل شئ لكثرة المشاكلة التي بينهما و لذلك
تحبها و تشتتها و تلهو بها عن الاكل و الشرب و الاهل و المال
و الاولاد و الاخوان فلما كان الغناء هكذا و كان اعظم الملاهي
الديناوية حرمة الشارع الاقدس و سمع له و طاعة حتى لا يشتغل
الناس به عن الله سبحانه بخلاف الوعد و الوعيد و المواعظ و
النصائح و تذكير الله سبحانه و القيمة و العذاب و النعمة فانه يؤثر
في النفس مع التقرب الى الله سبحانه و الاعراض عما سواه و
الادبار عن غيره كما هو مشاهد معروف فتبين و ظهر ان طريق
الشرع اقرب الطرق و اعدلها و اصحها و آمنها و قد غلط الصوفية
خذلهم الله حيث رخصوا للمريدين باستماع الغنا و الملاهي و
كذبوا على الله و رسوله و الوجه في رخصتهم انهم لما علموا ان
الاصوات تؤثر في النفوس تأثيرا بينا و ارادوا تغيير نفوس الناس و
تليين صعباتها و امالتها اليهم و ايراث المحبة فيها لهم و لم يبالوا بان

لا يكون ذلك فيهم الله و في الله و ان يشتغلوا عن الله و ارادوا رونق
سوقهم و انفاق سلعتهم سواء نجى الناس او هلكوا فرخصوا لهم
في الاصوات الملهية و ربما تغنى المرشد بنفسه لهم بالآلات
كذوات الاوتار او بالحلق و من هذا الباب يأذنون لهم في شرب
البنج و الشرس لانه بارد يابس يورث جبنا شديدا و زهدا و
اعراضا عن الناس و يقوى بنطاسيا فيجسم كل ما يسمع عنده و
يبقى زمانا فامروهم بذلك حتى يعرضوا عن الدنيا و يزهدوا و
يتجسم عندهم كلما يدعى المرشد فيراه كراى العين و يصير من
اهل الكشف فيدعى انه يصعد السماء و يخرق الارض فيتجسم
في حس المرید في ساعته انه صعد و خرق فيحسبه الجاهل
كشفا و قد كذبوا لعنهم الله انه مرض يعترى عليهم و لا ينفعهم شئ
من ذلك و لذلك قد يأمرهم مریدیهم ببلع الترياق اى الافيون فانه
مخدر للحس مبلد للفهم منوم يزيد في النسيان و يقل الفهم فاذا
سلبوا الفهم عن المرید و خدروا حسه يدعون له ما شاءوا و يفعلون
ما شاءوا لعنهم الله و اصمهم و اعمى ابصارهم و هم في حوالى
زماننا بل و في زماننا اكثر منهم فى كل زمان وقانا الله من شرورهم

بجاه محمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين و نحن قد
كتبنا هذه الرسالة لا لاجل تعليم الغنا بل لاطهار آية من آيات الله
سبحانه كما اشرنا الى شطر من ذلك فهذه فتنة فلا تكفر .
و قد وقع الفراغ من تسويدها فى ضحوة يوم الخميس تاسع عشر
شهر رجب من شهور سنة ثنتين و ستين بعد المأتين و الالف من
الهجرة حامدا مصليا مستغفرا مستقيلا ، تمت .

ضياء البصائر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و لعنة
الله على اعدائهم اجمعين
و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد وقع بيدي فى بعض
السنين كتاب لبعض الافاضل قد سماه بتنقيح المناظر قد لخص كتاب
ابى على بن الحسن بن الحسن بن الهيثم المصرى فى المناظر و

المرايا و كان فى خزانه كتيبى الى ان راجعته فى هذه الايام فوجدته فى
الحقيقة كتابا بليغا حاويا لكثير من كليات علم المناظر و المرايا و
جزئياته كاملا فى ما يتعلق بهندسياته و تعليمياته ولكنه قد اخطأ فى
كثير من طبيعياته مع انه اقرب الى الحق من كثير ممن نطق فى هذه
العلم الا انه يظهر منه انه مع وفور حذقه كان قاصرا فى ما يتعلق به من
الطبيعى و عثر قدمه و زل فى كثير من المواضع ولكن قد لفق لها من
متشابهات الكائنات ادلة تشابه الامر على القاصرين فى العلم فوجدت
لنفسى فراغا قليلا فى هذه الايام و احببت ان اكتب فى هذا العلم
كليمات اكشف النقاب عن وجه الحق فيه فان من العلم بحقايق
الاشياء يوجد عندنا ما لا يوجد عند احد من الحكماء الاقدمين و
العلماء السابقين و ذلك و لا قوة الا بالله بين فى كتبنا فى العلوم الشتى
و ذلك فضل الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و اقول لو
خطر فى قلبك من قولى شىء

أيعمى الناظرون
عن الضياء

فهب انى اقول
الصباح ليل

و كل من يدعى بما ليس فيه كذبتة شواهد الامتحان و لا يخفى انى
تفكرت فى نفسى انى لو كتبت حواشى على كتابه تدرس و لا تنتشر
و لا يسمع الهوامش تحقيق الحق فى كل باب و لو كتبت الحواشى
فى كتاب آخر مستقل فربما يقع كتابى فى يد احد من دون الاصل

فلا ينتفع به و لو شرحته شرحا اذكر فيه المتن ليطول بي المقال و ليس
بقابل لكل هذا الاقبال فرأيت ان تصنيف كتاب مستقل فى ذلك اقرب
الى الصواب و لا اذكر اقوال القوم و ادلتهم كما هو عادتي فى ساير
تصانيفى بل اذكر مر الحق الذى عندى فى حقايق المسائل الكلية و
طبيعاتها و لا استقصى تعليمياتها فانه لا يكاد يقع خطأ فيها عن استاد
و كتب القوم كافلة لها باكمل وجه و انما الذى يجب التنبيه عليه هو
الحقايق الطبيعية التى لم يكن من شأنهم فهمها و لاجل ذلك اقتصرت
عليها و من شاء الاطلاع على اقوالهم و ادلتهم فليراجع كتبهم و لو فهم
ما اذكره ان شاء الله فى هذا الكتاب ثم راجع كتبهم اطلع على خطائهم
فى كل باب و افصل كتابى هذا على مقدمة و ثلث مقالات و خاتمة و
سميته بضياء البصائر و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

المقدمة فى بيان تشريح العين و بيان حقيقة الاضواء فى الاشباح و
الالوان و ما يتعلق بها **المقالة الاولى** فى بيان كيفية ادراك العين
للاضواء و الالوان و انطباعهما فى الاجسام **المقالة الثانية** فى بيان
كيفية انعكاس الاشباح من الاجسام الصقلية و ما يتعلق به **المقالة**
الثالثة فى بيان كيفية انعطاف الاشباح فى الاجسام المشففة **الخاتمة** فى
ذكر كلمات قليلة فى صفة حدوث قوس الرحمان المعروفة بقوس
قزح و لنذكر جميع ذلك على سبيل التلخيص و عدم قصر مخل و
طول ممل و لعلنا نشير فى بعض الموارد الى اقوال القوم ليعلم الراجع
الى كتابى ان كلامى يرد على اى قول منهم حسب و ربما اشير فى

بعض الموارد الى الوجه التعليمى لتمام الكلام و وضوح المرام و هذا
اوان الشروع فى المقصود و اسأل الله سبحانه ان يوفقنى لاتمامه و ان
يجعله خالصا لوجهه الكريم فان الغرض من جميع العلوم معرفة
عجائب صنعة الله سبحانه و التحير فى قدرته و غريب صنعته و
الاذعان و الخضوع عند سطوع نور حكمته و قهاريته و لا حول و لا
قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين
اجمعين.

المقدمة

فى بيان تشريح العين و بيان حقيقة الاضواء و الاشباح و الالوان و فى
هذه المقدمة اربعة مطالب:

المطلب الاول فى بيان حقيقة تركيب العين فى جسمانيتهما و صفة
ادراكها للاشياء و جملة مما يتعلق بذلك و فى هذا المطلب فصول:
فصل فى بيان مجمل من تشريح العين لانه يتوقف على معرفته كثير
من هذه المطالب اعلم ان حقيقة العين هى رطوبة منعقدة كالماس
الصافى او البلورة الصافية اصفى ما تكون نيرة وقادة تنطبع فيها اشباح
الاضواء و الالوان كما تنطبع فى المرايا و المناظر حرفا بحرف
بلا تفاوت و هى حقيقة العين و قطبها و مركزها ثم جعل من ورائها
طبقات لحفظها عن الافات و تلك الرطوبة جوهرية مستديرة لبعدها
المستدير عن الافات و لما يأتى من منفعة المناظر الكرية و جعلت
مفرطحة فى الجملة لتقبل اشباحا كثيرة و تقابل سطحها مبصرات كثيرة

و الكرة لاتقابل المقابل الا بنقطة واحدة و لتستقر فى مقامها
بلااضطراب و من خلفها رطوبة مائلة الى الحمرة لامعة و الجليدية
غايصة فيها الى النصف و منفعتها تعذية الجليدية بالتندية بالمجاورة و
ذلك ان غذاء الاعضاء من الدم و الجليدية بعيدة النسبة عن الدم
فخلقت تلك الرطوبة ورائها ليستحيل الدم اليها اول ثم تندى الجليدية
فلاجل ذلك صارت مائلة الى الحمرة و كذلك من امامها اى من امام
الجليدية رطوبة بيضاء كانها مجمع فضول غذاء الجليدية و منفعتها
حفظ الرطوبة الجليدية عن الانتشاف بالهواء و تسمى بالبيضية لانها
كبياض البيض و جعلتا امامها و ورائها لان الجليدية لاتطبق مباشرة
ساير الطبقات و تنكأها البتة فجعلت بين الرطوبتين المتشاكلتين
الليتين حتى لاتتنكأ من ملاقاتها و هذه ايضا تحتوى عليها الى
النصف ثم من الورا ثلث طبقات و من الامام ثلث طبقات و بين
البيضية و الجليدية غشاء كنسج العنكبوت رقة او كقشرة البصل يفصل
بينهما و يحجز بين الجليدية و بين فصل غذاءها الذى هو البيضية و
هى ملبسة على الجليدية كقشرة مح البيض عليه فالثلث التى من
الخلف بيانها ان العصبتين النابتين من مقدم الدماغ على ما يأتى لهما
غشاءان قد صحباهما من امى الدماغ الرقيقة و الجافية كما يصحبان
جميع الاعصاب ما دامت فى الدماغ فلما خرجتا من الثقب الذى فى
قعر العينين فارقاهما و انبسطا و انتسج حولهما بعض العروق و
الشرائين من الام الرقيقة و احتوت على الرطوبة المتقدمة الى النصف

و صارت طبقة و تسمى بالشبكية تشبيها بشبكة الصياد ثم من وراء ذلك الغشاءان فالغشاء الذى منشأه من الام الرقيقة المسماة بالمشيمية يحتوى على الرطوبة الزجاجية متسجا بعروق و شرائين جاءته من الام الرقيقة و يسمى باسمها و منفعة هذه الطبقة ايصال الدم بعروقه الى الزجاجية و الشبكية و الغشاء الذى منشأه من الام الجافية التى هى برزخ بين العظم و الام الرقيقة المسماة بالمشيمية ينسبط و يحتوى على المشيمية و يسمى بالصلبة و تقى المجموع عن مباشرة العظم و الاعضاء الصلبة بالبرزخية التى لها فهذه هى الثلث التى من الورا و اما الثلث التى من الامام فاوليها ما يلي الجليدية العنبية سميت بها لانها تشبه نصف عنبة ملساء من خارجها خملاء من باطنها كالعنبة و لونها بين الاسود و الاسمانجونى ثم يختلف فى الاشخاص و انما كدر لونها لتدفع عن الجليدية ضرر الاضواء و تكون كانسان جالس فى بيت مظلم ينظر الى الخارج من منظره و هى الثقبة التى فى وسطها بازاء تفرطح الجليدية و منبتها من المشيمية و فيها عروق تغذو بها القرنية و تحجز بين صلابة القرنية و الرطوبة البيضية و يليها القرنية و هى غشاء صلب منبته من الصلبة التى من الورا يشبه القرن فى تقشره و له بريق و صفاء و صلابة كالزجاجية يحفظ العين عن الافات و الملتحمة و هى بياض العين الظاهر و منشأه من الغشاء الذى يعلو قحف الرأس و فيه عروق و لسنا الان بصدد جميع ما يتعلق بالعين مما لايتعلق بهذا العلم فنكتفى من امر الطبقات بما ذكرنا و لتكلم الان فى العصبتين اللتين

تأتيان العينين اعلم ان الله سبحانه خلق للعينين عصبتين جوفائين
نابتين من مقدم الدماغ لانه منبت اعصاب الحواس كما ان مؤخر
الدماغ منبت اعصاب الحركة فهاتان العصبتان لبيتان نحو جوهر الدماغ
وعظيمتان في المتانة منبتهما من موضع الزائدين اللتين بهما حاسة
الشم فاذا صارتا قريبتين من المنخرين التقتا ثم افترقتا على هيئة
الصليب هكذا x و هيهنا قولان احدهما ان التي من اليمنى تأتي اليمنى
و التي من اليسرى تأتي اليسرى و ثانيهما ان اليمنى تأتي اليسرى و
اليسرى تأتي اليمنى بعد اتفاقهم على وحدة التجويف في الملتقى و
عندى لو قيل بانها عصبه خلقت هكذا اي عصبه صليبية لكان اولى
فان وحدة التجويف تمنع الفائدة في هذا النزاع و تنقض دليل الطرفين
و لا تبقى دليلا لاحدهما اللهم الا ان يثبت انه اذا اصاب علة الجانب
الايمن اصابت العين اليمنى علة بسببها بالجملة و يغشى هذه العصبه
غشاءان منشأؤهما من امى الدماغ و يأتي كل واحدة من الشعبتين الى
ثقب تحت محجر عين فاذا دخلت فارقتها الغشاءان و اتسعت على
هيئة المخروط و القمع و انتسج بها عروق و اوردة بها تصوير كالشبكة
و تحتوى على الرطوبة الزجاجية فتكون طبقة للعين و فائدتها ايصال
الروح الباصرة الى الجليدية كما بينا و شرحنا على نحو الاختصار.
فصل في بيان قوة البصر و امر معرفة القوى صعب مستصعب لا يدركه
الا العالم الربانى و الحبر الصمدانى و الحكيم المتعلم عن آل محمد
عليهم السلام فاقول فى ذلك قولاً جامعاً على سبيل الاختصار اعلم ان

الاحد جل شأنه ذات لا تترقب لنفسها حدوث كمال و لا عروض
جمال بل هي ذات احدية كاملة بكمال لا نهاية له و كذلك مشيته
سبحانه هي ذات واحدة كاملة بلانهاية و ليس هيهنا محل ازيد من
ذلك و قد بسطنا القول فى ذلك فى ساير كتبنا ثم خلق سبحانه بهذه
المشية حقيقة الانسان و هي النفس الناطقة القدسية و هي بمقتضى
لزوم كون الاثر مطابقا لصفة مؤثره ذات واحدة فعلية لا تترقب شيئا مما
هي به هي بوجه من الوجوه فهي واجدة حين صدرت لجميع ما هي
به هي بالفعل حيازة ذاتية على نحو الوحدة و ليس فيها تعدد و تمايز
لكمالاتها الذاتية اذ هي ذات واحدة و لما قدر الله سبحانه نزولها
الى عرصة الحيوانات و النباتات و الجمادات نزلت و احتجبت تحت
حجبها و انطفى نورها و خمد حرها و صارت فيها لها عندها بالقوة
بعد ما كانت و تكون فى عالمها لها بالفعل و لما دعى الله سبحانه
الخلق بالسنة مباديه الى التوجه اليه و قام الجماد يصعد الى رفيع
الدرجات و اخذ فى التلطف و الترقق و انجذب الى الفوق و كان
بسبب البعد مختلفة الاجزاء متفاوت الانجذاب و التلطف و الترقق ذا
اصباغ و اشكال و طباع مختلفة متكثرة اختلفت اجزائه فى اللطافة و
الرقة و الحكاية لما وراءها فظهر عنها اشراق ما ورائها مختلفا منصبا
باصباغها متشكلا باشكالها فتلطف قطعة منه على صفة خاصة و لها
صبغها و شكلها فظهر عنها اشراق النفس الواحدة الدراكة المطلقة
بصبغ خاص و شكل خاص فحدث منها السمع و كذلك قطعة اخرى

فحدث منها الشم و اخرى فحدث منها الذوق و اخرى فحدث منها
اللمس و اخرى فحدث منها البصر و الا فالنفس الواحدة ليس فيها
سمع و بصر و ذوق و شم و لمس لانها هي ذات واحدة دراية
بادراك مطلق لكل ما حضر عندها و انما يتشعب ادراكها بالشعب
الخمس عند الظهور من هذه الاعضاء فالتعدد هنا لا هناك و كل هذه
الاعضاء دراية بفضل ادراك النفس الواحدة و الادراك للنفس الا ان
فعل النفس الذى هو اشراقها تعلق بهذه الاعضاء بعد تغلظه و تناسبه
للاجسام فتعلق بها و انصبغ و تشكل فيها و تجزى فيها فصار لكل
جزء منه ادراك غير ما للآخر و لايتأتى منه ما يتأتى من الاخر كالسمع
فانه لا يبصر و البصر فانه لا يسمع و الحال ان فعل النفس من حيث
الصدور من النفس له جامعية الادراك كالنفس الا انه بتنزله تغلظ حتى
قبل التجزية فتجزي و تخصص باصباغ ابعاض البدن و هذه الاجزاء
اي اجزاء الفعل للنفس قوى لها و سميت بالقوى فى مقابله فعلية
ادراك المدركات الجزئية فالبصر قوة للنفس يمكن ان يدرك به
الالوان و الاشكال يعنى فعل للنفس و ادراك لها مطلقا بالنسبة الى
الابصارات الجزئية يمكن ان يدرك بها كل مبصر و ليست هي قوة
الادراك الاصوات بالقوة القريبة و كذلك بالقوة اشراق النفس المطلق
المعد لادراك ما يوافقه و ذلك امر قد اشكل على الجمل و اخطأوا فيه
كثيرا و قد كشفت لك النقاب و رفعت لك الحجاب من غير اطناب
على نهج الاشارة و الاطلاق فلنقيد الكلام بامر البصر خاصا .

فصل اعلم ان البصر هو اشراق النفس و كمالها الظاهر فى هذا العضو الخاص المتخصص به المنصب المتشكل فيه به يدرك الانسان ما يناسبه من الاضواء و الالوان فالبدن بعد ما فطره الله فى بطن امه و اجرى له الغذاء من دم امه فورد من سرته الى معدته فانهضم و ذهب صافيه الى كبده فانهضم ثانيا و ذهب خلاصته التى هى الدم الاصفر الخالص و له جزء حرارة و جزء برودة و جزء يبوسة و جزء رطوبة الى القلب و بخر هنا لك بخارا دخانيا صافيا عن شوب الاكدار حاكيا لما وراءه من النفس الحيوانية الفلكية اشتعل ذلك الدخان فى قلبه بالحيوة الفلكية بواسطة سراج حيوة امه فصار حيا دراكا بادراك مطلق لا يخص ببصر و لا سمع و لا شم و لا ذوق و لا لمس و لا بفعليات هذه القوى بل هو ابهام محض و صلوح خالص لا ادراك ما ينتهى اليه و يتحد به فصعد على ابهامه الى الدماغ و جرى فى منافذه على ابهامه الى ان وصل الى منبت العصبية الصليبية فجرى ذلك الروح البخارى فى جوفها و ثقبته الى ان وصل الى الجليدية فجل هنالك فاذا بقارع باب و هو صورة الضوء و اللون و قد وقعت على الطبقة القرنية فصبغتها فصارت على شكل المبصر فوق وقع منها شبح من ثقبه العينية على البيضية فصارت على شكله ثم وقع منها شبح على الجليدية فصارت على شكله ثم وقع منها شبح على الروح البخارى النافذ فيها الجارى فى العصبية المتصلة بها فانصبغ بصبغه فلما انصبغ البخار الذى هو مركب الروح الباصرة بذلك الصبغ انصبغ بصبغه الروح الباصرة

التي هي اشراق النفس الدراكة فيه فادركتها لانها دراكة بنفسها فوجدتها على ما وجدتها و الروح الباصرة تجد الصورة مقترنة بالمادة واقعة عليها كما يأتي ان شاء الله فاذا ادركت الصورة المادية انتزعت النفس الدراكة عنها صورة مجردة عن المادة فادركتها ثم انتزع عنها العقل معناها فادركه ثم انتزع الفؤاد حقيقته فادركها و لما كانت النفس دراكة مبهمه مطلقة و كانت قوة لادراك العلوم ليس لها علوم ممتازة خاصة الا بتأدية حواسها اليها كان اشراقها الفعلى ايضا مبهما فتعين اولاً في العين بان صار قوة باصرة مبهمه في كونها باصرة و هي بمنزلة النوع من الجنس فلما انصبغت هذه القوة بصيغ مبصر خاص صارت شخصاً من النوع و تعينت فترقى هذا الكمال الفعلى الى النفس فصارت عالمة بالشىء الخاص كما ترقى معناه الى العقل فصار عالماً بالمعنى الخاص و بذلك يحصل للعقل و النفس كمالات خاصة الا ترى انه لو لم يكن لاحد بصر ليس يدرك معنى الالوان و الاضواء و لا صورها مع ان له عقلاً دراكاً و نفساً دراكة فالحواس الظاهرة آلات و ادوات للنفس في ادراك الاشياء الخاصة فتدبر.

فصل ان الطبيعيين زعموا ان القوة الباصرة في موضع تلاقي العصبتين و استدلوا على ذلك بادلة واهية منها انه لو كانت في العين لكان الواجب ان يدرك الانسان الشىء الواحد اثنين لان في كل عين شبحاً و منها ان الاحول اذا تغير وضع عينه بالتواء العصبتين يرى الواحد اثنين و انما ذلك لان العين الصحيحة تلقى الشبح على موضع التلاقي

فيصير الشبحان شبحا واحدا في المنظر فاذا التوى العصبية يتجاوز الشبح عن الشبح فيرى اثنين و ذلك خطأ من رأيهم: اما الاول فلان الكتاب و السنة و العرف يشهد جميعها بان الدراك هو العين و العصبية و غير العين و اما الثاني فلان وجود الباصرة هناك لا يكون سبب رؤية ما ادت اليه العينان واحدا فانك لو ثقت حائطا ثقتين موربتين يلتقى طرفا الخطين الخارجين عنهما عند الحائط الاخر بحيث لو وضعت سراجا من الخارج بازاء هذه و سراجا بازاء هذه وقع نورهما على موضع واحد من الحائط المقابل ثم وضعت عينك عند تلك الزاوية فانك حينئذ ان نظرت الى هذه الثقبه لم تر هذه و ان نظرت الى هذه لم تر هذه و على فرض ان ترى الشتين تراهما اثنتين و لا تريهما واحدا لان شبحهما وقع في موضع واحد فالقوة الباصرة ان كانت في موضع الملتقى فان كانت ملتفة الى العين اليمنى لم تر اليسرى و كذا العكس و على فرض توجهها الى الجهتين و لا يمكن ذلك للانسان لانه ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه و لا يمكن للنفس الواحدة توجهان ترى حينئذ شيئين و ان وقع الشبحان في موضع واحد فان سطحى الشبحين غير متوازيين و نسبة الشيتين الى الشىء الواحد لا تكون على السواء هذا و انا امنع كلية ان يكون الروح الانسانى ينظر من عينين بل هو ابدا ناظر من عين واحدة و ان كانت الباصرة بنفسها تقبل التجزية فى الجملة و كل احد كذلك و ان تعمد النظر بعينين رأى حينئذ الواحد اثنين اما الاول فلما ذكرنا من ان الروح

لا يمكنه النظر الى جهتين و انه احدى الجهة ابدا كما انك لو امعنت
فى الفكر لبطل حواسك الظاهرة و لو امعنت فى السمع لغفلت عن
العين و ما يرى من الادراك بهما فانما الروح خفيف سريع الحركة
فيتعاقب على العضوين بسرعة اسرع ما يكون فيتوهم انه فى آن واحد
يدرك شيئين و ان اردت ان تعرف ان كل احد ينظر بعين فقفا بازاء
حائط بحيث يكون خط نظرك عمودا على سطحه ولكن عند طرفه
وليكن وراء هذا الحائط حائط اعرض منه فانت حينئذ ترى جزاء من
الحائط الاخر مقارن طرف الحائط الاول فمران يعلموا عليه علامة و
انت ترى مسامته عينيك مع طرف الحائط الاول و تلك العلامة
فاغمض حينئذ احدى عينيك فانك ان غمضت غير العين التى رأيت
بها اول ترى الوضع على حاله فاغمض الاخرى فانك اما لاترى
العلامة مطلقا او تريها و قد انحرفت عن طرف الحائط الاول بكثير
فاخبرنى ايها العالم انك حين كنت مفتوح العينين و ترى العلامة هل
كنت تريها بعينين او بعين واحدة بل بعين واحدة و ان اردت اعتبار
آخر فخذ لوحة دقيقة قدام عينك بحيث تكون طرفها اليك و خذها
بحيث لاترى الا طرفها ثم اغمض احد عينيك فان لم يتغير المبصر
فاغمض الاخرى فانك ترى احد السطحين لامحة و كذلك اصنع
انبوين وصل احد طرفيهما و اجعل فصل الطرفين الاخرين بقدر بعد
العينين وضع الطرف المتصل على المرئى و الطرفين الاخرين على
العينين و انظر هل ترى شيئا الا من احد الانبوين فلو كنت ترى

بالعينين ما هو امام انفك لكنك تحس الشيء من الانبويين و ترى
جوف الانبويين معا و تدرك الوانهما و لو ضعيفا و الحال انك تجد
نفسك تنظر الى الشيء من انبوب واحد و ان ادركتهما فمن تعمد و
على تعاقب و لذلك اعتبارات كثيرة و يكفى ما ذكرنا فالادراك ابدأ
بعين واحدة و اما الثانى فاعتبر له ان تأخذ قلما بازاء انفك بين عينيك
قريبا منه و تعمد النظر اليه بعينين فانك تراه اثنين فاذا قد تبين ان
الانسان يرى دائما بعين واحدة لايحتاج الى القول بان الباصرة فى
الملتقى و لنا دليل بان الباصرة فى الجليدية و هو ان الذى ينظر الى
الشمس المنخسفة يقع فى عينه شبح الخسوف فهو اذا نظر الى اى
شئ يرى قرصا منخسفا و ذلك مجرب بل ربما يبقى هذا المرض له
الى آخر عمره فهذا الرجل اذا نظر الى الشمس بعين واحدة يحصل
العلة له فى تلك العين بعينها فاذا نظر الى شئ و عيناه مفتوحتان يرى
الخسوف دائما فى جانب العين المؤفة و كذلك من يحدث فى عينه
خيالات فلا يرى الخيال الا فى جانب المؤفة فلو كان الباصرة فى
الملتقى و لا بد من ان يقع شبح العينين فيه احدهما على الاخر لكان
شبح المؤفة فيه مؤفا واقعا على شبح غير المؤفة فبدت الافة على
كليهما و الباصرة هناك فلا بد ايضا ان يدرك شبح عينه الصحيحة ايضا
مؤفا و هو لا يراه الا صحيحا بالجملة الروح الباصرة عند الجليدية و
كلتاهما باصرتان بالقوة النفسانية التى فيهما و لا يلزم من ذلك ان يرى
شيئا شيين من غير تعمد لان روح الانسان دائما ينظر بعين و نراه اذا

تعتمد النظر بعينين يرى شيئين و الروح الباصرة ايضا وحدانيتها من حيث نفسها اعظم من وحدانية روح ساير الحواس لشرافة مدركها و هي لكثرة الروحانية و الوحدانية المفارقة لاتقبل التجزية فهي ايضا وحدانية التوجه من حيث نفسها و من حيث التعلق توجهها الى عين اكثر من توجهها الى الاخرى بل تعلقها ايضا فاني ارى اغلب الناس احدى عينيهم دائما اقوى من الاخرى و مع ذلك توجهها القوى حين الادراك الى عين واحدة بحيث تغفل عن الاخرى نعم اذا تعمدت تقبل التجزية فى الجملة و من اجل ذلك يمكن ان ترى شيئين غير محققين فانها حينئذ تتجزى فى الجملة كتجزى الاجسام و اما الروح الانسانى فانه لايتجزى و لايقدر على التوجه الى العينين معا و ان تعمد الانسان ان ينظر بالعينين فان الروح لشدة تروحها تتعاقب عليهما بسرعة لاتحد فى الزمان فترى شبحين و لكن فى كل آن لاترى الا شبحا واحدا و لاجل شدة السرعة لايمكنها الا معان فيريهما ناقصين ضعيفين البتة و ما يحققهما.

فصل فاذا قد ابطلنا كون روح الباصرة فى موضع الملتقى و اثبتنا كونها فى الجليدية فلنبين سر رؤية الانسان الشىء الواحد واحدا اذا كان صحيحا و شيئين ان كان احول مفصلا اعلم انا قد اسلفنا ان النفس هى الدراكة و هى جوهره وحدانية لاتقبل التجزية اذا كانت بصرافتها الملكوتية و اما اذا نزلت الى منتهى الناسوت الجسمانى الطبيعى تجسمت حتى قبلت التجزية و اعتبر ذلك من انسان اذا قطع رأسه

يموت فى ساعته بـكله لان نفسه اذا فارقت فارقت بـكلها و لا قبلت التجزىة كجسمه و اما الحشار و الحيات و الخنافس فانها اذا قطعت بنصفين يبقى كل قطعة منها حيا زمانا يعتد به و يمشى و يتحرك و ربما يطير بعض ذوات الاجنحة اذا قطع رأسه زمانا و انما ذلك لتجسم ارواحها و كونها برزخية و غلظة ارواحها البخارية التى هى مراكب نفوسها فالروح البخارية التى فى بدن الانسان لها مراتب ادانيها اغلظ و اكنف و النفس المتعلقة بها اغلظ و اكنف حتى انها تقبل التجزىة فى الجملة و اعاليها الطف و ارق و النفس المتعلقة بها الطف و ارق بحيث لا تتجزى و لا شك ان الحيوان فى اول تكونه روحه اغلظ و اكنف و يتلطف شيئا بعد شىء و لاجل ذلك اول ما يظهر من القوى فى الحيوان اللامسة و هى اغلظ القوى و اشدها جسمانية و تجزىا و لا يفقدها حيوان برزخى او غير برزخى و بها قوام وجوده بها يدفع عن نفسه المضار و يجلب لها المنافع و من غلظتها انها لا تحس الا بالاقتران و الالتصاق بالمحسوس فهى لغلظتها تتجزى كما ترى ان البرد الذى تحسه ييمناك غير البرد الذى تحسه بيسراك او تحس ييمناك البرد و بيسراك الحر ثم بعد ذلك فى الغلظة الذائقة و هى الطف من اللامسة الا ان فيها ايضا غلظة بها تقبل التجزىة و محسوسها الاراضى المنحلة السائلة و هى الطف من الجامدة الجاسية و قل ما يفقدها الحيوان و بها يدرك ما يناسبه من الغذاء و يضره و بعدها الشامة و هى الطف من الذائقة و محسوسها المياه المتبخرة و قبولها

التجزية اقل من التى قبلها و قل ما يفقدها الحيوان و كثير منها لهم الشامة القوية بها تهرب عما يضرها و تقرب مما ينفعها اذا لم تكن لها اعين قوية باصرة و آذان سامعة تدرك الاشياء من البعيد كالنمل و الطف منها السمع الذى محسوسه حركات و اصوات تحملها الاهوية و هو ابعد قوة مما مر عن التجزية ولكن قد يقبل التجزية قليلا اذا جاءه صوتان مختلفان من جهتين و الطف من الجميع البصر و محسوسه الاضواء و الالوان المثالية التى عرصتها فى اللطافة فوق محدد الجهات الا انها مرتبطة بالمواد فهو لا يقبل التجزية بسهولة و النفس من وراء هذه القوى هى المدركة و هى لا تقبل التجزية بوجه و اما القوى فمن حيث ان مركبها الروح البخارى و هو قابل للتجزية تقبل التجزية على اختلاف كما مر و اما من حيث انها اشراق النفس فلا تقبل التجزية فهى مركبة من اشراق النفس و من الروح البخارى و ما يكون الروح البخارى فيه اغلب اللامسة و اضعفه الباصرة ففى الباصرة جهة الاشراق اغلب و الروح البخارى اضعف و فى اللامسة بعكس ذلك و ما بين ذلك بين على ترتيب ذكرناه و يختلف اتحاد محسوساتها على حسب اختلافها فى التوحد و التجزى فالروح الباصرة التى هى روح العين هى دراكة المبصر لا طبقات العين و لا الروح البخارى و هى من حيث الاعلى وحدانية مع كونها فى مكانين اى فى العينين و لايجزىها الامكنة كما هو شأن المجردات فلايجزى روح الباصرة تعدد العينين و هى فى كليهما و لاثنى فتدرك بوحدتها

ادراكا واحدا و ان كانت العينان اثنتين و الشبح الواقع فيهما اثنين اللهم
الا من حيث الاسفل و التعلق فاذا نزلت بالتعلق و تجسمت تقبل
التجزية فى الجملة و يمكن ان ترى شيئين غير محققين من حيث هى
ولكن نفس الانسان احدية التعلق و التوجه و توجهها الى عين واحدة
يمنع الباصرة عن ادراكين لانها شعاعها و نورها نعم تتعاقب على
الاشياء بسرعة و هذا المطلب لا يعقله اصحاب التعاليم اذ يعلمون
ظاهرا من الحيوية الدنيا و يريدون ان يفهموا جميع المسائل بالمقادير و
المهندسات فلا تنقاد لهم الا ترى ان الله سبحانه فى كل مكان و لا يتعدد
بتعدد الامكنة و لا يشغله شأن عن شأن و ان قلت ان الدراك من ساير
الحواس ايضا هو النفس فلم تقبل فيها التجزىة قلت قد اسفلت لك ان
القوى مركبة من اشراق النفس و الروح البخارى و يكون للمولود
منهما حكم الغالب فاذا غلب الروح البخارى يقبل التجزىة لاجل
الغالب فى كينونته فافهم و هذا هو السر من جهة نفس الحاسة ولكن
من جهة الالة فقد يختلف الحكم كما قد يختلف من جهة المحسوس
الأتري ان اذنيك اذا كانت احديهما ثقيلة فى الجملة و احديهما واعية
ذكية و كلمك احد تجد صوتين لان ما يطرق روحك من اذنيك
الثقيلة غير ما يطرق روحك من اذنيك الذكية و لو دق عندك مطرقتان
متساويتان فى الوزن و الصلابة بقوتين متساويتين على طستين
متساويتين بقرب واحد منك فى آن واحد لاتحس الا بصوت واحد و
ان اختلف شىء من ذلك تجد صوتين البتة و كذلك لو كان عندك

لوح نقى اللون حديد الطرف و من وراءه لوح آخر بصفته و طرف
الاقرب بازاء وسط الابدع و اخذا على بعد مقتدر منك فانك لانكاد
تميز تعددهما للمشاكلة و التسوية و اذا كان فيهما اختلاف تميز
تعددهما و كذلك العينان اذا ادتا الى الروح شبحين متشاكلين
متساويين فى كل شىء فى آن واحد يدركهما الروح واحدا و ان
اختلف تأديتهما اليه و خالفت احديهما الاخرى فى جهة او لون او
ضوء او غير ذلك ادرك الروح فيهما التعدد و ذلك ان الادراك و ان
كان بالنفس الا انه على حسب اداء المشاعر اليها كما بينا فاذا تعدد اداء
المشاعر اليها لابد و ان تدركه على ما ادت و الا كذبت فى احساسها
نعم ان النفس لوحدتها لايمكن ان تدرك شيئين فى آن واحد بتوجه
واحد فانها واحدة و واحدى التوجه و ما جعل الله لرجل من قلوبين فى
جوفه لكنها لتجردها سريع التعاقب على الاشياء بحيث لا يدرك
تعاقبها الحواس الظاهرة فتتوجه الى شىء ثم باسرع ما يكون تتوجه
الى غيره بحيث يزعم الجاهل وحدة التوجهين و ليس كذلك بل هما
توجهان متعددان فادراك النفس لمبصرين او مسموعين او مشمومين
او مذوقين او ملموسين بتوجهين لامحة بل اقول ان النفس اذا امعنت
التوجه الى البصر غفلت عن الاذن و لم تسمع و اذا امعنت التوجه الى
الاذن غفلت عن الرؤية و ربما يتوجه الانسان الى الحواس الباطنة
فيتعطل الحواس الظاهرة فربما تناديه و لا يسمع و تمر من بين يديه و
لا يريك كل ذلك لاجل وحدة التوجه منها و ما يرى من درك شيئين

منها فانما هو من سرعة تعاقبها على الاشياء فالاحول لما اصاب
عصبة احدى عينيه تشنج و التواء تغير حال الشبح فيها عما عليه الاخر
كما ترى من مرأتين مختلفتي الوضع فان شبح شىء واحد فيهما
يكون على اختلاف فاذا اختلف وصف الشبح فيهما ظهر تعددهما
للنفس فادركتهما متعددين بتوجهين متعاقبين فى اسرع ما يكون و
نفس الانسان شديد التعلق بالعضو المريض المؤف فلاتزال تتعاقب
عليهما لاجل اختلافهما عن الحال الطبيعى و من اجل سرعة التعاقب
لاتقدر على تحقيقهما مثل ما اذا نظرت بعين واحدة و لو اعتدلتا حكنا
لها ايضا شبحين لكن على وضع واحد فى مكان و جهة واحدة
بمقدار واحد فى آن واحد فادرک النفس الوجدانية من ايها توجهت
شيئا واحدا و ان تعاقبت عليهما ترى شيئين كالأحول هذا اذا سامحنا
فى المسئلة و الا فلا يمكن ان يقع فى العينين شبح سطح واحد من
جزء واحد من المبصر بل كل عين يقع فيه شبح سطح من سطوح
جزء من المبصر لما نبينه بعد ذلك ان شبح كل سطح لا يمر الا على
استقامة و هذا هو سر تعدد رؤية الاحول الشىء شيئين و كذلك لو
غمضت باصبعك تحت عين حتى ترتفع عن موضعها فانك ترى
الشىء شيئين لاختلاف تأدية الحاسة الى الروح و ادراكه لها على ما
ادت على نحو التعاقب بل اقول لو امعن الاحول النظر الى احد
الشبحين الذى يراه من شىء لما رأى الاخر البتة فان النفس واحدية
التوجه لوحدتها بتجردها فافهم راشدا موقفا و اعرف الرجال بالمقال لا

المقال بالرجال و لو عرفت ما نذكره هنا اقتدرت على رد جميع ما يقولون بخلاف ذلك و لسنا بصدد ذكر الاقوال و تزييف الباطل منها فان العمر اقصر من ذلك و لى شئون شتى فى علوم شتى و لست بذى فن واحد اصرف عمري فيه و يأتى لادراك العين ان شاء الله تفصيل فى المقالة الاولى يتم به الكلام.

المطلب الثانى

و اذ قد عرفت صفة تركيب العين و حقيقة الباصرة فحرى بنا ان نذكر فى هذا المطلب صفة الاضواء و حقيقتها فالانسان ما لم يدرك بسايط مطلوبه لم يدرك حالة التركيب كما انه ما لم يتصور الموضوع و المحمول ببساطتهما لم يدرك التصديق بنسبة الاقتران بينهما ففى هذا المطلب ايضا فصول.

فصل فى حقيقة الضوء و مبدئه اعلم ان الله سبحانه احد لا يتناهى الى شىء من خلقه فهو حيث هو ليس معه شىء سواء على معنى الامتناع فلا ظهور لشىء سواه اذ لا سواه و قد خفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره و فى الدعاء أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصلنى اليك عميت عين لا تراك و لا تزال عليها رقبيا الدعاء فلا ظاهر الا هو و لا ظهور لشىء سواه و انما ذلك لاجل احديته و عدم تناهيه سبحانه الى شىء سواه و لاشىء سواه مع جل شأنه و اعظم ظهور له سبحانه و تجل مشيته

النافذة فى جميع اقطار الامكان و الاكوان و الاعيان بحيث قد طوت
جميع الاشياء فلا ذكر لشيء سواها معها حيث هى على معنى النفى و
العدم فهى ظهور الاحد المشرق و ضياؤه المتألق فهى ظهور لا خفاء
فيه و نور لا ظلمة فيه لانها نفذت فى جميع امكنة و جودية الامكانات
و الاكوان و الاعيان و الجواهر و الاعراض و الاشباح كائنة ما كانت
بالغة ما بلغت و ما فيها من الانية اللازمة لما سوى الاحد نفية فانها
وجود بشرط لا بخلاف الاحد فانه وجود لا بشرط فليس لها انية
تحدها و ظلمة تحجبها فهى ظهور صرف و ضياء محض ثم ان آثارها
المخلوقة بها لها جهتان جهة صدور منها و حكاية لها و جهة من
حيث انفسها و هى جودية بخلاف المشية فان جهة نفسها عدمية
نفية و لما كانت لآثارها مراتب عديدة صار كليات مراتبها ثلاثة فمنها
ما الغالب عليه جهة المشية اى الواحدية الاطلاقية و انيته اشبه بانيتها
العدمية فلاتحجب جهة انيته جهته الى المشية فهو ظاهر بنفسه
كالمشية مظهر لغيره بفضل ما فيه من صفة طى المشية و نفوذها فى
غيرها و ليس يحتاج فى ظهوره فى مقام الاثار الى مظهر له منها و منها
ما انيته تكافؤ جهته الى المشية و ليست بانقص من لطيفته التى هى
جهته الى المشية فمثل ذلك ظاهر فى نفسه لكنه غير مظهر لغيره لان
انيته تمنع جهته الاخرى عن النفوذ فى غيره و الطى له فهو ظهوره
بنفسه لا يحتاج الى شيء مما فى عرضه ولكنه فى اظهاره يحتاج الى
فضل من القسم الاول و منها ما انيته كثيفة غليظة حاجبة لجهته

الآخري تمنعها عن الظهور بنفسها فهو حينئذ ظلماني محجوب عن غيره ليس بظالم لغيره و لا ظاهر بنفسه فهو في كلا ذين يحتاج الى الغير حتى يكمل ما فيه من جهة المشية حتى يظهر و يظهر و ذلك سر سار في جميع الكمالات و الخيرات فهو باب يفتح منه الف باب خذه اليك و اغنم فانه نور مقتبس من مشكوة النبوة و الولاية فالضوء في كل ضيء من غلبة جهة المبدء عليه و رقة حجاب الانية فكلما تصير جهة المبدء في الشيء اغلب و جهة الانية ارق و الطيف يكون اضواء و كلما يبعد عن ذلك المقام يكون اقل ضواء فافهمه راشدا موفقا و ان اردت زيادة البيان في ذلك فعليك بساير كتبنا المبسوطة.

فصل اعلم ان الحواس للانسان تختلف في الكثافة و اللطافة و كلما يزداد لطافة الحاسة تكون اوسع و ابعد اطرافا و اقصى نهاية و اشد ادراكا لمحسوس هو ابعد عن الحدود و النهايات و كلما تكون اشد كثافة و اكثر غلظة تكون اضيق و اقرب اطرافا و ادنى نهاية و اضعف ادراكا لمحسوس بعيد عن حدودها و نهاياتها فلاجل ذلك كل حاسة يدرك ما يشاكله في السعة و الضيق و اللطافة و الكثافة فاذا كان شيء قصي الغايات بعيد النهايات و كانت الحاسة اضيق منه و اكنف تعجز عن دركه و تميزه عن غيره فيخفي عليها لعجزها عن ادراكها لا لخفائه كما قيل × قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد × فخفاء الرب جل شأنه عن الابصار لعدم تناهيه سبحانه على معنى امتناع النهاية فيه و احديته و تناهى الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير و

قوله اللطيف هو علة عدم درك الابصار له جل شأنه و كذلك خفيت المشية عن درك الابصار لان النهاية فيها معدومة منفية فلا نهاية لها نافذة في جميع اقطار الوجود فلا شىء سواها حيث هي تميز عن غيرها و الابصار متناهية محدودة فخفيت لعظم نورها و استترت لشدة ظهورها فخفاؤها عن الابصار لاجل عجز الابصار لا لنقص لطيفتها و كذلك يعجز كل دان عن ادراك كل عال لعجزه عن دركه و عدم تناهى العالى بنهايات الدانى فلا يدرك المشاعر الشهادية الحقايق الغيبية لاجل ذلك فالظهور ظهوران ظهور لنفس الشىء من فرط البساطة و بعد الغايات و ان خفى عن حاسة محدودة و ظهور للحاسة المحدودة فذلك من جهة غلبة الكثافة حتى يصاقع الحاسة المحدودة و ذلك حقيقة خفاء بالنسبة الى الظهور الاول فكلما يقرب غايات الشىء و يدنو نهاياته و يضيق اطرافه يحسبه الحاسة المحدودة اظهر و اوضح فانها تقدر على احساس اطرافه و تمييزه عن غيره فافهم.

فصل اعلم ان الله سبحانه احد لا يتناهى الى شىء من خلقه و جميع خلقه سبحانه فى رتبة الخلق كماله و تجليه و ظهوره لا يخفى عليه شىء منها فهى بذواتها و صفاتها و آثارها ظاهرة عنده سبحانه بنفسها لا يخص الظهور له بشىء منها دون شىء لانه احد متعال عن الكل و اما ما سويه سبحانه فعلى قسمين قسم منها محدود بنفى النهاية و الغاية كما عرفت و هو المشية و قسم منها محدود بوجود نهاية و غاية و هو ساير الوجودات الحادثة بالمشية فالقسم الاول لا يخفى عليه

خافية من الامكانات و الاكوان لانها كلها مخلوقة به و هو العلم
المكنون المخزون عنده الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات و
الارض و القسم الثانى يخفى عليه كلما هو وراء نهاياته و ان يطلع
على ما هو تحت حده و هذا القسم يختلف علمه بالاشياء لان له
مراتب عديدة فلكما كان اقرب الى المبدء يكون اشبه به و اوسع علما
و الظاهر لديه من الاشياء اقل ثم ان الله سبحانه خلق الانسان و له
مراتب عديدة من مبدئه الى منتهاه فمبدؤه اشبه مراتبه بالمشية من
حيث البساطة و التوحد و كلما يبعد عن المبدء يكون اقل شبها و اشد
تكثرا فيكون ظهور الاشياء لا على مراتبه ظهورا و حدانيا اجماليا
اطلاقيا ابهاميا اذ ليست الاشياء حيث هو الا هكذا و كلما ينزل نازلا
يتكثر و تتكثر الاشياء فيصير ظهورها له ظهورا متمائزا متكثرا الى ان
يصل الى غاية البعد عن المبدء و تصل الاشياء الى غاية الكثرة فتظهر
له بتكثرها الا انها يظهر كل نوع منها لجزء مشاكل لها منه لان الادوات
تحد انفسها و الالات تشير الى نظائرها فالاشياء ظاهرة للفؤاد على
نحو التجرد عن الكلية و الجزئية و التميز و يريها كلها حقيقة بسيطة
واحدة و هى ظاهرة للعقل معنى كليا مجردا عن الصور الجزئية فهى
كلها عنده كلمة واحدة معنوية كلية و هى ظاهرة لنفسه بصورة مجردة
عن المادة الزمانية و مدتها الا ان الاشياء لديها على نحو الجزئية لكن
مع المشاكلة فى النوع كالمبصرات المختلفة للعين و هى ظاهرة للمثال
بصورها الجزئية المختلفة المقترنة بالمواد البرزخية على ما سيأتى و

كذا هي ظاهرة للجسم بصورها الجزئية المختلفة المقترنة بالمواد الزمانية و لما كان المثال و الجسم متكثرين مجزيين ظهر كل شيء من المحسوسات الزمانية الجسمانية و البرزخية المثالية لجزء منهما فانه قد تفصل في اجزاءهما ادراك النفس الوجداني و اختص كل جزء منهما بادراك شيء خاص بخلاف النفس فانها جوهرية واحدة دراكة تدرك كل ما يحضرها من اى موجود كان فلاجل ذلك اختص ظهور النسب الاقترانية الفكرية بمقدم البطن الاول من الدماغ على الاصح و الصور الجزئية المخصوصة بمؤخر البطن الاول منه و المعانى الجزئية المقترنة بالصور بمؤخر البطن الاوسط و العلوم المجردة عن المواد الزمانية بمقدم البطن الاخر و المعانى الجزئية المجردة بمؤخر البطن الاخر و كذلك فى الظاهر اختص ظهور الاضواء و الالوان بالعين و الاصوات بالاذن و الروايح بالانف و الطعوم بالفم و الملموسات بالاعضاء و المدرك من جميع تلك الالات هو النفس لاتخص بشيء دون شيء بخلاف الاعضاء فان كل عضو يخص بشيء دون شيء و انما ذلك لانها تنزل النفس و قد تفصلت فيها و تجزت و تعينت فاخصت و كذلك الاشياء قد نزلت معها على حسبها فتفصلت على حسبها فصار يدرك كل عضو ما يشاكلة منها فبذلك تعددت المشاعر السفلية و تعينت ادراكاتها بمدركات خاصة فاحفظها فانها لطيفة.

فصل فاذا قد عرفت مما بينا ان الاشياء على ثلاثة اقسام منها ما لطيفته اكثر من انيته و منها ما لطيفته تساوى انيته و منها ما لطيفته اقل من انيته

فالاول يكون ظاهرا فى نفسه مظهرا لغيره و الثانى ظاهرا فى نفسه غير مظهر لغيره و الثالث ليس بظاهر فى نفسه و لا مظهر لغيره علمت ان لا كل شىء يظهر لكل حس مجانس فان الادراك حدث بين فاعل و قابل فان كان الفاعل لا نقص فيه يختلف القابل بحسب الظهور و الخفاء و ان كان القابل قابلا لا نقص فيه يختلف الفاعل بحسب القوة و الضعف و ما لم يرتفع المانع عن الفاعل و القابل و لم يحصل الشروط لا يحصل الادراك البتة فاذا قوى الفاعل و القابل و ارتفع الحاجب بينهما من جسم او غير جسم وقع الادراك فان المدرك هو النفس التى هى اثر مشية الله التى لا يعزب عنها شىء و كثر شباقتها بها بقوتها و زال المانع فلا يفوتها الادراك البتة.

فصل قد عرفت مما تقدم ان الظهور كله لله سبحانه لكن ظهوره من حيث انه ظهوره احدى فليس الله سبحانه بظاهر بالسماوية و الارضية و الزيدية و العمروية نعوذبالله فان هذا هو ظهور المادة فيها بها و قد خبط القوم خبط عشواء حيث زعموا انه سبحانه كالماء و الخلق كالامواج اذ هو الكفر الصراح و يلزمهم ان يقولوا ان الله سبحانه يأكل و يشرب و ينكح و يلد و يزنى و يكون طيبا و قاذورا و مؤمنا و كافرا و نعوذبالله و بقدسه عزوجل من هذه المزخرفات فظهوره سبحانه ظهور احدى لا تكثر فيه بوجه من الوجوه و حيث من الحيوث فاذا لم يطلع عليه احد سواه اذ لا سواه و هذا هو الظهور الكينونى له سبحانه ثم ظهر بمشيته و هو الظهور بالواحدية و نفى السوى معها

فلا ظهور ايضا لشيء معها و هي الظهور و كل الظهور و تمام الظهور و
قد خبط ضرار و اصحابه حيث زعموا ان المشية هي المشاءات و
لزمهم تلك المنكرات بل هي حيث زعموا ان المشية هي المشاءات و
لزمهم تلك المنكرات بل هي حيث هي جميع ما سويها منفي معها ثم
ان آثارها كلما تقرب منها تكون اشد ظهورا و كلما تبعد عنها تكون
اشد خفاء و ذلك سر سار في جميع الاشياء و لا يخص الظهور
بالظهور للعين بل لكل حاسة ظاهرة او باطنة ثم ان من الاشياء الالوان
و هي ايضا بمشية الله سبحانه لها مبدء و منتهى فكلما يقرب اللون من
مبدئه يزداد ظهورا و انبساطا و كلما يبعد يقل ظهوره و يكثر خفاؤه
حتى انه يصل الى حد يكاد يخفى عن نفسه فضلا عن غيره فكليات
مراتبه ثلث الاولى مقام غاية قربه من المبدء فيكون في ذلك المقام
ظاهرا في نفسه للعين مظهرا لغيره و هو في هذا المقام هو الضوء
الذي قد تحير الاوهام في دركه و الثانية اذا بعد عن ذلك المقام
بدرجة فيكون في ذلك المقام ظاهرا في نفسه غير مظهر لغيره كلون
الجمرة و نورها و الثالثة اذا بعد بدرجة يصل الى مقام يكون غير ظاهر
في نفسه و لا مظهر لغيره و انما يحتاج في ظهوره الى نور من غيره
كسائر الالوان و هذا هو حقيقة الضوء و النور و اللون فالضوء صار
اسما للاعلى و الاوسط في الاصطلاح و اللون صار اسما للادنى و لا
مشاحة في الاصطلاح و الشاهد على ذلك انك لا تجد ضوء في غير
لون فهو اما ابيض مشرق او احمر مشرق او اخضر مشرق او اصفر

مشرق او غير ذلك حتى انه قد ورد فى حديث ترييع العرش نور
ابيض و نور اصفر و نور اخضر و نور احمر لايقال ان قولهم عليهم
السلام يدل على ان النور غير اللون اذا اتصف به اقول كذلك يقال
لون ابيض و لون اصفر و احمر و اخضر و لايفيد تعددا فانا لانشك ان
الالوان تجتمع تحت نوع اللون كما ان زيدا و عمرا و بكرا تجتمع فى
الانسانية و تقول انسان طويل و عريض و ابيض و اسود و لاشك ان
كل فرد مركب من ظهور الانسان مع صورة شخصية و كذلك اللون
هو نوع هذا الكيف و الاحمر و الاصفر افراده و انا اقول ان الضوء و
اللون من جنس واحد ولكن الضوء نوعه الاعلى و اللون نوعه الاسفل
بحسب الاصطلاح الاترى ان نحو حمرة الاضواء غير نحو حمرة
الالوان و هكذا ساير الوانه حتى انه اشتبه على بعضهم الامر و لم يقل
فى الضوء بلون و لون الضوء مشاهد محسوس الاترى بياض القمر و
صفرة الشمس و صفرة لون السراج حتى ان اهل الدك و الحيل
يحتالون حيلة من تغيير الدهن و الفتيلة حتى انهم يصبغون الشعلة
باصباغ الم ترحين يذاب النحاس كيف يرتفع عنه شعلات خضر و
حمر و صفر و غير ذلك و هى شعلات ضيئة هذا و مثال المبدء فى
نفسه و ان كان ظاهرا الا انه ليس بظاهر للعين لتعريه عن الحدود و
لايظهر لهما الا فى هوية اللون و لا يكون ضوء ظاهرا الا فى تلك
الهوية فلا ضوء الا الهوية المستشرقة به فانها الظاهرة و المثال بنفسه
ليس بضوء اذ ليس بظاهر للعين و تلك الهوية هى اللون فاللون البراق

اللطف النافذ هو الضوء لا غير فتيين و ظهر لمن نظر و ابصر ان الضوء كيف من جنس كيف اللون و لذلك يقع التفاعل بينهما فيصبغ اللون الضوء و يضيء الضوء اللون و لو كانا من جنسين لما كان يقع التفاعل بينهما كما انه لا يصير الضوء حلوا و حامضا و طيبا و نتنا و اما الحرارة و البرودة المحسوسة من ضوء الشمس و القمر فهما كيفيتان خارجتان عن معنى الضوء نازلتان منهما كحرارة النار و برودة الثلج و حسبك دليلا ان الضوء لو لم يكن من جنس اللون لما ادرك بالبصر المدرك للون و انما تحدد الادوات انفسها و تشير الالات الى نظايرها و ما لم يكن المدرك من جنس المدرك لم يكن يمكن الادراك كما حقق في محله.

فصل اعلم ان الضوء كما عرفت من جنس اللون الا انه من اعلى مراتب اللون و اللون منه غاسق كثيف لكثافة المادة المقترنة به و منه شفاف لطيف لشفافية المادة و لطافتها فلا يدرك بالعين لانه غير حاجب لما وراءه و منه بين ذلك لانه تابع للمادة المعروضة له فليس ان الاجسام المشففة لا لون لها بل لها لون لكنه لعدم حجب ما وراءه ليس يحس بالبصر كما سنحقق ان شاء الله من ان الجسم لا يكون بغير لون و من الالوان ما له صقالة لتشاكل اجزائه و منه ما له كدورة لعدم تشاكل اجزائه على حسب معروضه كما ترى من ان الجسم كلما يكون اشد صقالة يكون لونه اشد لمعانا عند استكماله في الظهور بالاضواء و كلما يكون اشد كدورة يكون اقل لمعانا كما هو محسوس

حتى انه ربما يبلغ فى الصقالة مبلغا يمنع البصر عن النظر اليه لشدة بريقه و لمعانه و انما كل ذلك لاجل ان لكل جزء من الجسم لونا فمهما تشاكلت الوانها ايضا و صارت اشد بريقا عند الاستكمال بالاضواء حتى انه كلما يصير الدهن اشد تشاكلا فى الاجزاء و الطف و اصفى يكون الشعلة الحاصلة منه اشد بريقا و لمعانا و كلما يكون اكدف تكون اقل لمعانا و ذلك هو سبب لمعان الشعلة و عدم لمعان الجمرة ضرورة ان الدخان اصفى و الطف من الفحمة و اكثر تشاكلا فى الاجزاء و الشىء اما يكون الضوء المكمل له من نفسه و هو لطيفته الغيبية التى هى احد اجزاء تركيبه و اما يكون من الخارج فالذى من نفسه فهو كالشعلة و الجمرة اللتين ناريتهما احد اجزائهما و من نفسيهما و الذى من الخارج كضوء السراج الواقع على الحائط و على اى حال اذا كان الجسم صقيلا لطيفا و كان لونه بذلك صقيلا لطيفا يكون الضوء الحاصل له من نفسه او من الخارج اظهر و اضوء و اذا كان كثيفا يكون الضوء الحاصل له اكدف و لولا ان الضوء هو اللون لما تفاوت درجاته بتفاوت درجات اللون و قد عرفت ان الضوء هو ما يظهر للعين و لا يظهر للعين الا اللون البراق اعتبر ذلك من مرآة قابلت بها السراج و لبنة فانك ترى بريق المرآة اكثر و كذلك الدخان و الفحمة فان الدخان كالمرآة صفاء و الفحمة كاللبنة كدورة ثم ان صقالة اللون قد تبلغ مبلغا يخفى فيه عن البصر لانه يكون اكثر براءة من الحدود و النهايات و العين محدودة متناهية فاذا صار الحال كذلك

يصير الضوء الحاصل له من نفسه او من الخارج غير محسوس للبصر مع انه ضوء فى الواقع كما ان الضوء الواقع فى الهواء الخالى عن الاغبرة و الاكدار لا يحس و من ذلك زرقة السماء بل سوادها فان فضاء الجو خال عن الاغبرة و هو مشف و لونه ايضا مشف فاذا وقع نور الشمس فيه لم يظهر للبصر فيرى ظلمة و اذا بلغ الضوء الهواء الذى فيه الاغبرة ظهر له قليل لون كما يرى فى عمود النور الواقع من الكوة فى البيت المظلم و ذلك اللون صفرة رقيقة و هو واقع بين النظر و سواد الجو الاعلى فيرى لون مركب من تلك الصفرة الرقيقة و ساد الجو فيحدث هذا اللون الاخضر الاسمانجونى و لذلك توصف السماء بالخرصة كما فى الحديث النبوى ما اقلت الغبراء و ما اظلت الخضراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر و لاجل ذلك ليس سواد الجو الا من عدم ظهور النور و الا فما لم يتجاوز نور الشمس ذلك الفضاء لم يصل الى الارض فالضوء موجود فى الجو ولكن لكثرة شفافته و عدم كثافة فى الجو مكثفة له مغلظة لا يرى و كلما تسمع من القوم خلاف ذلك فهو باطل و عن حلية الاعتبار عاطل و لو ذكرنا اقوالهم و اشتغلنا بردهم لطال بنا الكلام من غير طائل و لو احطت خبرا باطراف كلماتنا ثم نظرت الى اقوالهم عرفت بطلان ما يقولون من غير ذلك و قدرت على ردهم البتة فكل ضوء فى نفسه خفى عن الابصار لانه من غلبة اللطيفة و جهة الرب فيه و هو كثير التقدس عن الحدود و هو يرى بواسطة تكثفه فى بطون الاجسام الكثيفة و لاجل ذلك يرى ضوء

الشمس لان ضوءها تكثف فى تراكم جرمها و يعتبر تراكم جرمها من بقية قرص القمر اذا كان بعضه مستضيئا و لا يرى ضوء الكرسى مع انه اقوى من ضوء جرم الشمس بسبعين درجة و لا يرى ضوء العرش مع انه اقوى من ضوء الكرسى بسبعين درجة كما روى عنهم عليهم السلام و كذلك ضوء الشمس اذا انفصل منها بل ضوء كل ضيء لطيف لا يرى الا ان يقع على كثيف و يتكثف فى بطنه فيرى حينئذ لانه يتحدد و يتناهى فيظهر للعين المتناهية و الا فالضوء فى نفسه اشد ظهورا حين عدم اقترانه بكثيف من حين اقترانه البتة و الضوء المبصر المعروف هو اللون الكثيف المستشرق.

فصل اعلم ان القوم قد تحيروا فى امر الضوء و لم ار من احد علما بحقيقته و لا باسبابه الطبيعية و قد ذكرنا سابقا امر حقيقته بلسان الحكمة الالهية و نريد الان و لا قوة الا بالله ان نذكر اسبابه الطبيعية لتكون على بصيرة بظاهره و خفيه و تعلم جميع ما فيه اتعلم ان كل مركب مربع الكيفية فى اى رتبة كان فالمركبات الغيبية مركبة من كفيات غيبية و المركبات الشهادية مركبة من كفيات شهادية و انا اذا ذكرنا كيفية تركيب المركبات الشهادية تعرف منها كيفية تركيب المركبات الغيبية اذ ما ترى فى خلق الرحمان من تفاوت و العبودية جوهره كنهها الربوبية و قد علم اولوالالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا فنقول ان كل مركب فى عالم الشهادة مركب من كفيات اربع فان كان المركب من بسائط هذا العالم كان

كيفية كيميائية جوهرية دهرية يعنى هو مركب من نار جوهرية و
هواء و ماء و تراب جوهرية فالنار الجوهرية هي صرف الحرارة و
اليبوسة اللتين لم تركيبا من ساير الكيفيات التي في عرضها و ان كانت
موجودة اذا قيست بالنسبة الى الاعلى كانت مركبة من كيفيات هي
اعلى رتبة منها فان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذى اراد
من الدلالة عليه و كل اثر يصدر من فعل مؤثره في اربع كيفيات كما
حققناه في ساير كتبنا الفلسفية و الحكمية فبسايط هذا العالم مركبة من
كيفيات جوهرية بالنسبة الى ما دونها و اما مركبات هذا العالم فهي
مركبة من نار و هواء و ماء و تراب باتفاق العقلاء على اختلاف في
الموازن الكمية و الكيفية فيها فمنها ما الغالب عليها النار و منها ما
الغالب عليها الهواء و منها ما الغالب عليها الماء او التراب و من
البديهيات ان النار ارق و الطف و اصفى من الباقي ثم الهواء ثم الماء و
ادون من الكل و اكدف و اغلظ التراب و لهذه العناصر مقامان احدهما
مقام العناصر الصرفة الخالصة البسيطة و ثانيهما مقام العناصر المركبة
فالعناصر المحسوسة هي العناصر المركبة و هي بمنزلة الجمادات
المركبة و في كل عنصر منها باقى العناصر موجودة و لاجل ذلك
يستحيل كل عنصر الى كل عنصر بالبداهة فهي اصول ثانية لمواليد هذا
العالم و العناصر الاولة هي الاصول الاولية بالنسبة الى هذه العناصر و
تلك الاصول الاولية هي ايضا مركبة من العناصر الجوهرية و تلك
الجواهر هي الاسطفسات الحقيقية لمجموع هذه العناصر و الفلكيات

معا فالمواليد الظاهرة التامة قد تركبت من هذه العناصر الثانية و الغالب عليها التراب فلاجل ذلك صارت مشهودة محسوسة و اما ساير المركبات الغير التامة فقد يكون الغالب عليها غير التراب كما هو مشهود فى الادخنة و الابخرة و غيرها و لاينافى غلبة التراب الظاهر مع ان مزاجه بارد يابس كون مركب حارا يابسا فان حقيقة هذه الامزجة فى المركبات نسبية فان الفلفل فى تركيبه الغالب التراب و كذا البنفسج الا انه يقال ان الفلفل حار يابس اى فيه من النارية البسيطة اكثر مما فى البنفسج و البنفسج بارد رطب اى الغالب عليه بالنسبة الى الفلفل المائية البسيطة و الا فالغالب عليهما معا التراب الظاهر و لو كان الغالب على اجزاء الفلفل فى نفسه النارية لكان يصعد الى حيزها و لو كان الغالب على البنفسج المائية لكان يسيل فالغالب على كليهما الترابية المشهودة و ناريتهما و مائيتهما نسبية كما عرفت فاذا ورد الفلفل البدن الذى ليس ناريته بمقدار الفلفل سخنه و اذا ورد البنفسج البدن الذى ليس مائيته بمقداره برده فجميع امزجة هذه المركبات نسبية و الغالب عليها فى انفسها التراب المحسوس و لاجل ذلك صارت كلها محسوسة و هذا التراب قابل للصفاء و اللطافة فان اصل التراب البسيط لطيف لايرى و كلما يصفى هذا التراب عن الاعراض الحاصلة له يقرب منه و يصفى و يصير قريبا من ان لايرى كالبلور و الالماس و امثالهما فاذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان النار اشد تشاكلا فى الاجزاء او ارق و الطف و اصفى و الصق اجزاء بعضها ببعض و ليس كما يظن ان

الاجسام الرقيقة اشد تخلصا فان التخلخل ان كان المراد به ان ما بين اجزائه خلل خالية عن جسم فذلك باطل فان كان ما بين اجزائه جسم رقيق ايضا فما المراد بالتخلخل و كيف يكون الجسم متخلصا نعم يمكن التخلخل فى المركب من هذه العناصر فيكون ما بين خللها و مساماتها جسم آخر كالاسفنج مثلا فان فى ثقبها الهواء مثلا و اما البسائط فلا يعقل فيها التخلخل فالنار للطافتها و قلة اعراضها اجزاؤها اشد ارتباطا و التصاقا و تلززا و تشاكلا البتة و ليس كل تلزز سبب الثقل بل ان كانت الاجزاء ثقيلة صار التلرز سبب الثقل و الا فلا و لذلك يكون اجزاء الافلاك اشد شىء تلززا و التصاقا لشدة تشاكلها و قلة اعراضها حتى ظن بعضهم انها بصلاية الياقوت و هو اشتباه منهم ايضا فان الله سبحانه يقول ثم استوى الى السماء و هى دخان و ان تشاكل الاجزاء و شدة التصاقها لا يورث الصلاية فى المركبة بل الصلاية من فرط البرد و اليبس مع رطوبة غروية منعقدة بهما و ليس فى الافلاك برد و ييبس غالب بالجملة ان اجزاء النار اشد شىء صفاء و خلوصا من الاعراض و تشاكلا فلاجل ذلك هى صقيلة رقيقة شفافة لطيفة و دون ذلك فى الهواء و دونه الماء و دونه التراب و اعتبر ذلك من شفافة الماء مع بريقه و لمعانه اذا وقع عليه ضوء و ليس فيه صلاية و انما صار كذلك لان اجزائه متشاكلة و الهواء اشد تشاكلا فهو اشد صقالة و لمعانه و بريقه اذا وقع عليه ضوء اكثر من الماء بسبعين مرة الا انه للطافته لا يرى بريقه و النار الطف من الهواء

بسبعين مرة فهي بان لا ترى اولى و انما يصير المرآة ذات بريق و لمعان لتشاكل اجزائها و تساوى سطوحها و ارتباطها لا غير و اجزاء المركب اذا خلقت و طبعتها و هي سيالة و لا مانع لا تقتضى اختلاف السطوح بل تكون اجزائه متساوية السطوح كالماء و من تساوى سطوحها صار صقيلا قابلا للبريق فالهواء و النار اولى بذلك فكلما كان فى مركب النار غالبية كان اشد صقالة ثم اذا كان الهواء غالبا ثم اذا كان الماء غالبا و دون ذلك كله التراب و كذلك كلما كانت الاجزاء اخلص عن الاعراض فان العناصر البسيطة اجزؤها اشد تشاكلا و اشد صقالة فالمركبات بغلبة العناصر الصقيلة تكون صقيلة و بغلبة العناصر الغير الصقيلة تكون غير صقيلة و كذلك باختلاف سطوح اجزائه المركبة و عدمه تختلف فاذا كان مركب اجزائه المركبة متساوية السطوح مرتبطة و مع ذلك عناصره الغالبة العناصر الصقيلة و مع ذلك اخلص عن الاعراض تبلغ صقالته الغاية البتة و كلما تخلف شىء من ذلك تخلف الصقالة البتة و ربما يبلغ الصقالة مبلغا تخفى عن النظر فان الاعين مركبة كثيفة فاذا كان فى المركب النار غالبية و فيه من ساير الاجزاء بقدر ان يدرك بالابصار يكون له لمعان و بريق و ظهور لامحة فان النار ذات بريق و لمعان و صفاء و صارت محجوبة عن الابصار لشدة صفائها فاذا شابها قليل من ساير العناصر بقدر ان يغلظها حتى ترى بالابصار رأيت و كل مرئى بنفسه ضوء و ذلك كالشعلة فان النار قد غلبت على الدهن حتى كلسته و بخرتة ثم دخنته و رققت جسمه

حتى لم يحجب النار فتغلظت النار فيه و انصبغت بصبغه فرأيت ضيئه
و النار فى نفسها اذوء و اشد بريقا و لمعانا الا انها لشدة لطافتها
خفيت عن الابصار فلما تغلظت فى الدخان للمشاكله فى الجسمانية
بلغت حد الابصار و هى المسمامة بالضيئة و اما الجمرة فكذلك ترى
لغلبة النار عليها ولكن كثافة جرمها اكثر من الدخان فذوءها اقل من
الشعلة و مثلها الاحجار و الحديدية المحمية و امثالها هذا فى الضيئات
الحارة النارية و قد يكون الضوء لغلبة البساطة فان العناصر الاولية كما
بيننا كلها متشاكله الاجزاء ذوصفاء و صقالة لتشابه اجزائها فاذا قل
اعراض الشىء و غلبت البساطة عليه و فيه من الاعراض بقدر ان
تبلغه حد الابصار يو قد ضياء و ان لم يكن حارا و ذلك كالذود الذى
يلمع فى الماء و قد رأيت و بعض الذبابات اللامعة بالليل اذا طرن و
تسمى بالحباحب و عين الهرة و امثالها فانها تلمع بالليل و ليس فيها
حرارة و قد حكى ابن سينا فى الشفا انه رأى بيضة دجاجة لامعة و
جرادة ميتة لامعة و صرارة ميتة لامعة و فى الكتب الطبية ان البيش يلمع
بالليل فيذهب من يريده ليلا و يلقي عليه رمادا فيذهب نهارا و يجتنيه
بعلامه الارمده و حكى له بعض الاخوان الثقات انه اشترى بيضا و
سلقها ثم نقضها ليأكلها فاذا صفارها تلمع فاكلها فاذا جوف فيه يلمع و
انما امثال ذلك ليست من غلبة الحرارة النارية و الا لكانت تحس او
يشتعل بها كبريت او غيره و لاسيما ان الذود اللامع يلمع اذا تملل
فى الماء و انما ذلك لغلبة بساطة عناصرها و قد عرفت ان سبب

اللمعان تشاكل الاجزاء و هو حاصل للنار و لبسايط العناصر ايضا و ان كان يخفى لمعانها فى النهار و عند ضوء اقوى فلان الضوء القوى يغلب الضوء الضعيف و يستهلك فيه كالسراج فى الشمس فلا يكون له ضياء كما فى الليل و اما بريق شرارات تحدث من بين القدحة و الزناد فهى من اجزاء صغار تحتك من الزناد و تحتوى كالحديدة المحمما بشدة حركة الزناد المحدثة للحرارة فتلمع و تحرق الاجسام الرخوة اذا وقعت عليها و اما ما يرى من الشرارات عند مس الثياب المغسولة الطاهرة عن الالعة و الاوساخ و الدسومات و عند احتكاك بعضها ببعض و عند مس ظهر الهرة و امثالها فانها اجزاء صغار هوائية رخوة تنفصل عنها عند المس و الاحتكاك و تحتوى بتلك الحركة الا انها لرخاوتها لاتمسك الحرارة فى نفسها و لاتحرق شيئا اذا وقعت عليه و تنطفى بسرعة و من اجل تلك الحرارة التى تحدث فيها تطير و تنتشر من كل جهة و يحدث لها اصوات فان تلك الاجزاء تنفطر بتلك الحرارة كما انك تسمع صوت الرعد بعد البرق فان السحاب اذا احتك بعضه ببعض بدفع رياح عاصفة او غلبة حرارة فى بعضها يصعد بها بسرعة حدث فيها الحرارة و احتمت فالتمعت و تلك الحرارة تميل الى مركزها فتشق السحاب شقا و تفطره فيحدث عنه هذا الصوت و كذلك اذا انفصل عن الثياب اجزاء صغار هوائية و احتمت و التمعت شقها الحرارة لميلها الى حيزها و فرارها من برد الهواء فحدث عنه الاصوات و ذلك الصوت و البريق آية الرعد و

البرق فى السحاب و لاتتعجب من التهاب الاجزاء الصغار بهذه الحركة القليلة فان الحركة تحدث الحرارة لامحة و المسخنات بالحرارة ان كان فيها برد غالب احتاجت الى حر شديد و الا فلاتحتاج الى فرط الحرارة و يكفيها ادنى حرارة حتى تحتمى بها و ان اردت اعتبار ذلك فاعتبر من جوهر يصنعه الافرنجيون و يسمونه فسفور بكسر الفاء و سكون السين و الواو و ضم الفاء الثانى فانه كقطعة عظم فاذا دخل الانسان به بيتا مظلما و نقش به نقوشا عجيبة على الحيطان ترى تلك النقوش تلتهب فى البيت بحيث يروع الجاهل و ترى تصعد من تلك النقوش ادخنة رقيقة جدا و فيها ضوء رقيق و اذا اخذ عود و لطخ طرفه بكبريت صاف مذاب ثم جعل على طرفه قليل من ذلك الفسفور مع بعض الالعة و جفف ثم حك على خشن التهب الفسفور و اشتعل به الكبريت و العود نارا و لو نقش بذلك الفسفور على الثياب التمع النقش و لم يحرق الثياب فتبين من ذلك ان الاجزاء الهوائية الصغار تحتمى بادنى حركة و اعتبار آخر لذلك الالتهاب و الصوت فى الثياب و السحاب ان بعض اهل الحيل يعمدون الى الفضة فيحلونها فى المياه الحادة و صاعد الخمر ثم يجففونها فاذا وضعوا قليل منها على صفحة قرطاس و وضعوا عليها حصة و جمعوا اطوافها و قتلوها برفق فانها اذا ضربت به الارض صوت كالتفك و احترق و ليس ذلك الا ان اجزاء الفضة المحلولة احتمت بتلك الحركة و ارادت الحرارة الفرار فشق القرطاس و تلك الاجزاء الهوائية بالجملة هذا الدوا

يصوت باى نح من الحركة العنيفة وصله و فى هذا الاعتبار غنية لاهل
الابصار فى سبب التهاب اجزاء الثياب بالمس و صوتها و عجيب آخر
فى هذه الشرارات اذا ضربت يدا او رجلا آلمتها لما شديدا و ليس
ذلك الا ان تلك الحرارة التى فى تلك الاجزاء اذا شقتها بسرعة
دفعت الهواء بعنف دفعة فآلم وقع الهواء العضو الذى يقع لعيه كما
يقع من البرق كما يحكى انه قد يضرب البرق بناء او موضعا من
الارض فيشقه و يجعل ترابه كالرماد و قد وقع فى بلدنا فى سنة ثمان
و ستين بعد المأتين و الالف فى بعض الخانات برق و رعد فى وسط
الخان كانه انخرق رصاص الطوب تشبيها ثم ضرب جوف حجرتين
من حجراته على الحائط فدق الحائط و جعل قطعة منه كانها دفت
برصاص التفك و احتفرت و اندك و اندق ترابها ناعما و لم يك
صاعقة و لم ير لها اثر و دفع الهواء يصير مولما اذا دفع صفحة رقيقة
منه و وقع طرفها على الشىء و اما اذا دفع قطعة كبيرة منه لاسيما ان
لا يكون بعنف دفعى كالرياح فلا يصير مولما و عجيب آخر فى الثياب
انها اذا نزعت دفعة و القيت على الارض فادنيت يدك منها تظفر منها
شرارة الى يدك و يصوت و لما تبلغ يدك اليها و هذا فى اول ما تدنى
يدك منها ثم بعد ذلك اذا ادنيت يدك منها فربما لاتظفر منها شرارة و
اعجب من ذلك آلات خاصة صنعها اهل الافرنج يطول وصفها و
عمودها الزبيق المكلس يدور فيها انبوبة بلور على ذلك الزبيق حتى
تسخن الانبوبة فتظفر منها شرارات على آلة اخرى من الصفر المصنوع

غير متصلة بها ثم تطفر منها شرارات على آلة اخرى غير متصلة بها ثم
منها على سلسلتين مربوطتين بها ثم منهما على القابض بهما ثم
تحركان الانسان و تجذبان اعصابه احيانا من غير حركة منهما حتى
يكاد يقع الانسان و يضرب شىء من تحت قدميه و هذا المقدار منه
قد رأيت و حكى لى انه لو تعلق اناس عديدة بعضهم ببعض يطفر
الشرارات من الكل و يسمون تلك الالة بفلكة الالماس و يظنون انها
نافعة للفالج و المفاصل و امثال ذلك و آية ذلك قديرى اذا ادنى يد
طاهرة نظيفة ساخنة من آلة من الصفر نقيه فانها ايضا تطفر منها شرارة
و قد تجربته و آية ضربه تحت القدم انه اذا نزع ثوب طاهر دفعة و
لقى على الارض فانه يضرب تحت القدم وهى على الارض شىء
يولمها و ذلك يقع فى بلادنا كثيرا فى الصيف عند جفاف الهواء و
حرارته و تسخن الثياب بالبدن مع نقائها و كونها جديدة الغسل لاسيما
بالصابون و انما كل ذلك لانفصال اجزاء هوائية من الثياب و تسخينها و
احتماها بدفعية الحركة و خرق النار الساطعة منها الهواء فيضرب
الاعضاء و يولمها و كذلك تحتوى تلك الاجزاء بقرب اليد منها اذا
كانت اليد حارة و الثياب حارة بشدة النزاع و ما لها من حرارة البدن او
الحركة فاذا بردت لا يكاد يطفر منها شرارة بالجملته طال بنا الكلام و
حاصل الفصل ان الضوء هو بريق الجسم و لمعانه بسبب لطافته و
تساوى سطوح اجزائه اما بغلبة عنصر النار الموصوفة بذلك عليه او
بلغبة بساطة عناصره مطلقا مع وجود كثافة ما بقدر الارائة فإى هذين

حصل فى الشىء اضاء فان الضوء ظهور الشىء و البسايط او النار اشبه بالمبدء الظاهر و لذلك صارا متصفيين بالظهور فاذا غلبا على مركب صار ظاهرا و كل شىء يظهر بحركة مسخنة محمية فهو يظهر بغلبة النار كشرارات الزناد و امثالها و كل شىء يظهر بغير حركة فهو لغلبة البسايط عليه كالحباحب و الدود اللامع و امثالها و من هذا الباب الاخير ظهور الكواكب فانها عرية عن الاعراض و الغالب عليها البساطة و فيها تراكم اجزاء و قليل اعراض تظهرها للعين و هى فى عالمها مع ذلك منها ما يكون الغالب عليها النار الجوهرية كالشمس و المريخ و منها ما يكون الغالب عليها الهواء الجوهرى كالمشترى و منها ما يكون الغالب عليها التراب الجوهرى كالقمر و الزهرة و منها ما يكون الغالب عليها التراب الجوهرى كزحل و عطارد و ذلك ان كينونة الافلاك من الطبائع الجوهرية لا العنصرية و فيها اعراض قليلة جدا و تراكم اجزاء بقدر اظهار كواكبها و الحباحب و الدود اللامع و البيش و كوكب الارض و امثالها فى الارض بمنزلة الكواكب فى الافلاك فانها ضيئة بغلبة البسايط العنصرية عليها و هى آية الكواكب فى السماء فافهم ما ذكرت لك فى هذه العبارات فانك لاتجدها فى كتاب و لا قوة الا بالله و كم من حكم فى الامور المشهودة و الناس عنها غافلون و كايين من آية فى السموات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون فتدبر.

المطلب الثالث

فى بىان حقىقة الاشباح و ىتوقف شرح ذلك على رسم فصول.

فصل و اذ قد عرفت بحول الله و قوته امر الاضواء الظاهرة فحرى بنا ان نذيله بامر الاشباح فان كل ذى ضوء فى الظاهر له شبح و يعبر عنه بالنور يعنى ان كل شىء له بريق و لمعان من نفسه ىسمى ذلك البريق له بالضوء و الشبح الذى ىقع منه على ساير الاشياء الغاسقة فتستنير به ىسمى ذلك الشبح عندنا بالنور كما قال الله سبحانه **جعل الشمس ضياء و القمر نورا ضرورة ان نور القمر مكتسب من الشمس و الشمس ضوءها من نفسها ظاهرا و ان لوحظ اكتسابها من الكرسى فهى ايضا مستنيرة و بريقها نور فتقول ان الظهور عندنا له مقامان ظهور كونى و ظهور شرعى اما الظهور الكونى فهو الوجود و كل موجود من حيث الوجود ظاهر و هو ظهور المبدء و نوره و ضياؤه فهذا المعنى الظلمة معدومة اى ممتنعة و هذه الظلمة المرئية ايضا لها وجود و هى ظهور من ظهورات المبدء و هذا هو الذى فى الدعاء يا من الظلمة عنده ضياء و فى الكتاب **جعل الظلمات و النور و المجمعول موجود لا معدوم و الذى ىقال ان الظلمة عدم النور لىس بجار فى هذا المقام فان عدم الوجود المطلق امتناع و لىس بظلمة و الظلمة موجودة نعم ىجرى هذا القول فى النور و الظلمة ففى الشرع اى الوجود الشرعى الظلمة عدم النور كما ان زيدا عدم عمرو و هما موجودان فنحن اذا قلنا ان الشرور و المعاصى و الظلمة و الماهية امور عدمية نعنى بها عدم وجود آخر و ان كانت فى انفسها موجودة بوجود غيره فهذه****

الظلمة المشهودة عدم هذا النور الموجود و الماهية عدم الوجود الذى هو المادة و الشرور التى هى من مقتضيات الماهية عدمية بالنسبة الى الخيرات التى هى من مقتضيات الوجود و ان قلت فعلى هذا الوجود ايضا عدمى لانه عدم الماهية قلت نعم كذلك هو الا لانا لما سمينا المادة بالوجود لم نسمه بالعدم و سمينا الماهية التى هى غيرها بالعدم مقابلا للوجود و هذا معنى ما يقال اذا قلنا ان الماهية ما شمت رايحة الوجود بالجملة لسنا فى هذا الكتاب بصدد شرح الظهور الكونى و ان كان يفهم حقيقته ايضا مما نبينه من الظهور الشرعى فنقول كما عرفت مرادنا بالظاهر الشرعى ما يكون ضيئا على نهج الكمال او التمام و الكامل ما يكون ظاهرا فى نفسه مظهرا لغيره و التام ما يكون ظاهرا بنفسه لا مظهرا و الناقص ما ليس بظاهر بنفسه فضلا عن ان يكون مظهرا لغيره فالكامل ما يكون لطيفته اكثر من كفاية نفسه فتظهر نفسه و له فضل يقع على الغير فيظهره بفضل ظهوره كما سنبينه و التام ما يكون لطيفته بقدر كفاية نفسه فتظهر نفسه و لا تبلغ به مبلغا يظهر غيره و الناقص ما يكون لطيفته اقل من كفاية نفسه فهى محجوبة تحت حجب انيته الغاسقة الكثيفة فلا يظهر و لا يظهر غيره و قد شرحنا ذلك سابقا مفصلا فالكامل من هذه الاقسام له فضل ظهور يتشرب منه و يقع على المركبات الناقصة فيظهرها بفضل ظهوره فله شبهان شبح متصل به به يظهر فى نفسه للناظرين و ان كان ذلك ايضا بوقوع شبح منه فى العين كما يأتى و شبح ينفصل عنه و يقع على الغير فيكمله و يظهره و

هذا الشبح ايضا له شبح يظهر به للعين كما يأتى و لنقدم الان بيان الشبح الذى هو متصل به للعين كما يأتى و لنقدم الان بيان الشبح الذى هو متصل به و الشبح الذى ينفصل عنه و يقع على الغير ان شاء الله و لست تعرف ذلك الا ان نبين مقدمة حقيقة امر المادة و الصورة ولو على نحو الاجمال اذ غير هذا الكتاب بتفصيله اليق و معرفة ذلك من المشكلات اللازمة الابانة فنقول ان المادة و الصورة لهما مراتب فكلما تتصاعدان صاعدتين تتشاكلان و تتشابهان حتى تصير المادة عين الصورة و الصورة عين المادة فى الوجود الخارجى بحيث لا يقدر مشعر من المشاعر ان يتصور احديهما بدون الاخرى اذ هما بسيطتان لا تحقق لاحديهما بدون الاخرى و كلما تنزلان نازلتين تتخالفان و تتباينان حتى تصير المادة غير الصورة و الصورة غير المادة فى الوجود الخارجى محسوسة بالحواس الظاهرة و ما بين ذلك تكون المادة مع الصورة و الصورة مع المادة فى الخارج و يمكن للنفس التوجه الى الصورة بالمادة و الى المادة بدون الصورة فتدرك احديهما مع الغفلة عن الاخرى فما كان يقال ان المادة جهة غير الصورة و الصورة جهة غير المادة و المادة جهة الوحدة و اشتراك الاشياء و الصورة جهة الكثرة و تمايز الاشياء فهو فى المقام الثانى و الثالث و لا يتمشى فى المقام الاول فالمقام الاول مخصوص عالم الاطلاق و هو الذى مادته عين صورته و صورته عين مادته و ليس بينهما فيه امتياز و لا كلام فيه و اما المقام الثانى فمخصوص بالتراكيب الدهرية و يمكن ان يقال

هناك انهما جهتان ممتازتان لا فى الخارج بل فى الادراك و لا قوام لاحديهما بدون الاخرى فى الخارج و من ذلك ما يرى من تركيب الاجسام انها مشتركة فى الجسمانية متميزة فى صورها فانه لا يوجد فى الخارج جسم بدون صورة مميزة و لا صورة بدون جسم و هذا التركيب فى الاجسام دهرى و هذه الموارد دهرية و هذه الصور دهرية فهذه الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و المكان و الوقت المحسوسة فى السماوات و الارض و ما بينهما دهرية كموادها و هذه الحدود هى المثال و فى عالم المثال و تلك المادة هى فى عالم المادة و انت فى كل آن مشاهد لان من آتات المثال و اما المقام الثالث فهو مخصوص بالتركيب الزمانية و انما هى كخل ركبتة مع العس و مع الدبس و مع اللبن فالخل فى هذه التراكيب ما به الاشتراك و العس و الدبس و اللبن ما به الامتياز فحصة من الخل تصورت و تعينت بالعسل و حصة منه تصورت و تعينت بالدبس و حصة منه تصورت و تعينت باللبن فنحو هذه التراكيب تراكيب زمانية يسبقها اجزاؤها ممتازة متعينة مشهودة فى الخارج و من هذا الباب ان الموالييد تركيبت من تسع قبضات من الافلاك و هى موادها و قبضة من الارض هى صورتها و اما الصور التى لاتنفك عن موادها و لاتقوم فى الخارج بدون موادها فهى مثالية و من عالم المثال و هى من اسفل الدهر و لاجل ذلك لاتقدر ان تدرك بالحواس الزمانية مادة بلا صورتها و صورة بلا مادتها

و تقدر ان تدركهما كذلك بالنفس الدهرية فتجرد احديهما عن
الاخري فافهم ما ذكرت لك و اتقنه فانه اصل اصيل.
فصل ان مرادنا بالشبح المتصل هو الصورة المتصلة بالشيء ان كان
دهريا فدهري و ان كان زمانيا فزمانى فالشبح الدهرى متصل بالمواد
الدهرية و الشبح الزمانى متصل بالمواد الزمانية ولنذكر هنا الاشباح
الدهرية فانها العمدة فى هذا الباب فتلك الاشباح هى فعليات كانت
فى قوة المادة مستجنة يعنى كانت المادة سالحة فى نفسها لان تصور
بتلك الصورة و تخرج من قوتها الى الفعلية اذا حصل مرجح خارجى
و مكمل يكمل تلك القوة الضعيفة التى فيها حتى يقويها فتخرج من
العدم الذى هو القوة الى الوجود الذى هو الفعلية و ذلك ان كمال كل
كامل بالوجود و التدوت و الوجود كلما يكون ابسط و انفذ و اطوى
لما دونه فهو اكمل و كلما يكون اضعف فى جميع ذلك فهو انقص
بالنسبة و غاية النقص ان لا يكون له تدوت و فعلية و نفوذ فيما سواه و
انبساط بوجه من الوجوه و غاية الكمال ان يكون له تدوت و نفوذ فى
جميع ما سواه و لا يتناهى الى شىء لا ينفذ فيه فمن ذلك علم ان اكمل
كل شىء هو ذات الاحد جل شأنه فانها الذات الحق الغير المتناهية
الى سواها و الفعلية المحضة ثم بعد ذلك كمال كل كامل متقدر بقدر
محدود بحد فكل شىء بالنسبة اليه ناقص محدود فالصور المستجنة
فى المادة ناقصة مادامت بالقوة فانها لا وجود لها و لا تدوت و لا نفوذ
و لا انبساط و انبسطت على حسب تكملها فقطعة الشمعة مثلا فيها

الصور بالقوة يعنى هى سالحة لان تخرج منها صورة التربيع و التليلث و الكرية و لمخروطية فهذه الصور فيها معدومة لم تشغل مكانا و جوديا و لم تتذوت و لم تنفذ و لم تنبسط فى امكنة و قولى لم تتذوت نظرا الى ان الصورة فى نفسها اذا وجدت خارجا لها ذات و ان كانت بالنسبة الى الغير صفة فما لا ذات له و لا وجود ناقص فاذا كمله مكمل حتى اخرجه من العدم الى الوجود و التذوت و شغل مكانا كمل و لذلك قال الصادق عليه السلام ان الظهور تمام البطون و الفعل تمام القوة فما لم يكن كليات الحكمة تامة فى بطونها تامة فى ظهورها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم الخبر.

فالصور ما دامت فى القوة ناقصة فاذا تذوتت و خرجت الى الفعلية و شابته المؤثر فى حدها كملت و لها بعد فى هذا الكمال درجات على حسب نفوذها فى الامكنة و انبساطها فانها كلما كانت اقرب الى الوحدة و الطف و ابط و اشبه بمؤثرها كانت اشد تذوتا و اكثر نفوذا و اشد انبساطا فى الامكنة و كلما نقصت فيها هذه الخصال صارت انقص و كليات مراتبها ثلثة كما بينا سابقا فانها اما تكون شاغلة لمكان وجودها و نافذة فى امكنة اخرى و لها حين كونها فى امكنة اخرى قوة تكميل غيرها فهى الكاملة بالنسبة و اما تكون شاغلة لمكان وجودها نافذة فى امكنة اخرى حسب فهى التامة و اما تكون شاغلة لمكان وجودها غير نافذة فى امكنة الاخرى الا بمكمل خارجى فهى الناقصة بالنسبة و ان كان لها كمال الوجود لانها ناقص التذوت و لو

كانت متذوتة بشدة لكان لها انبساط فهي متمحضة فى الوصفية و ليس لها دونها صفات كما ان المبدء متمحض فى التذوت و ليس بوصف لما فوقه فالاشباح فعليات و كمالات و صفات بالنسبة الى المواد و كمالاتها و كثرتها تابعة للمواد فكلما كانت المواد اوحده و ابسط و الطنف و اشبه بالمبدء كانت كمالاتها اكثر اذ هي حقيقة مراتب وجود المادة الاترى ان كمالات المعدن اكثر من كمالات الحديد و كمالات الجسم اكثر من كمالات المعدن و بهذا اللحاظ تدخل المادة و الصورة فى القسم الاول الذى كان مخصوصا بعالم الاطلاق و الاحدية فالصور بالنظر الاطلاقى عين المادة فى الوجود الخارجى و الذهنى و ما لم يكن الاطلاق طاويا لجميع الامكنة الوجودية لم يكن مطلقا بل يكون مقيدا فالمطلق منبسط فى جميع الامكنة الوجودية و باطلاقه عمر الديار و لم يخل مكانا من الوجود حتى انه بانبساطه كان المكان مكانا فبعد تعمير الوجود المطلق جميع الامكنة لم يبق مادة الا و قد انبسطت على حسب توحيدها و بساطتها فى امكنة وجودية فعمر كل مادة ديار كمالاتها و صفاتها و تعميرها ديارها من تمام وجود المطلق و كونه مطلقا لان الظهور تمام البطون و الفعل تمام القوة و كل صفة من تلك الصفات اذا وجدت و تذوتت فى حدها عمرت ديار امكنة وجودية هي من كمالاتها و تعميرها تلك الديار من تمام وجود المواد التى تعميرها ديارها من تمام وجود المطلق فافهم ان كنت تفهم فانه دقيق دقيق فبذلك عمرت الديار و ظهر الجبار لا اله الا هو الملك القهار

فكل وصف فى كل مقام من كمال الذات التى فوقه و الكل من كمال الوجود المطلق و الكل كمال الله سبحانه و ظهوره و نوره فلانور فيها الا نوره و لا صوت فيها الا صوته فصيح انه ليس لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له فكل شىء له ظهور ظهوره ظهور الله سبحانه و هو اولى بان يكون ظاهرا به منه نعم كل ظهور ما خلا ظهور الله سبحانه الاعظم باسباب و علل و معدات و مكملات لعلل ليس هذا الكتاب مقام ذكرها و ساير كتبنا بها متكفل و الحمدلله و خلاصة الفصل ان الصورة تكون موجودة فى المادة بالقوة و الامكان و الابهام فاذا هى معدومة و موجودة فى مكانها الوجودى بالفعل لها تذوت بحسبها و قد خرجت من القوة الى الفعلية بتكميل مكمل و صنع صانع و الا لما كانت تخرج ابد الابد فاذا خرجت فهى على اقسام اما انها تشغل مكانا لوجودها فى نفسها بلانفوذ او مع نفوذ بلاقوة للتكميل او مع قوة للتكميل و سيأتىك تفصيل هذه الاقسام ان شاء الله.

فصل اعلم ان عرصة الصورة اى العرصة التى شغلها الصورة من حيث هى غير العرصة التى شغلها المادة من حيث هى و عرصة المادة عليا و عرصة الصورة دنيا و ان كانت المادة من حيث اطلاقها نافذة فى جميع امكنة الصورة الوجودية لكن الصور حيث تذكر المادة معدومة اذ هى فيها بالقوة و انما هى موجودة فى عرصتها و المادة من حيث انها قوة ليس موجودة فى عرصة فعلية الصورة فاذا رأيت المادة لاترى غيرها و

كل صورة فيها معدومة و اذا رأيت الصورة رأيتها غير المادة قائمة بها قيام تحقق و المادة هي المصورة بالصورة و المصورة صفتها فى اعلى الصورة لشهادتهما بالاقتران و اتحاد حروف اصولهما و اتحاد صقعهما و تعالى صقع المادة من حيث نفسها عليها و كون الصورة فيها معدومة و المصور بالفتح مقترن بصورة موجودة مقترنة معه فبذلك نقول ان الصفة و الموصوف مقترنان و المادة العليا ليست موصوفة فى ذاتها بذاتها و انما هى موصوفة بوصفها فى رتبة وصفها و قولنا ان المادة صقعها اعلى من صقع الصورة ليس معناه ان صقع الصورة خلو منها بل هى نافذة فى جميع امكنتها الوجودية طاوية لها و بذلك تقوم الصورة بها و مرادنا بالمادة فى هذه المباحث هى الاطلاق المتعالى عن الصفة فى ذاته كالجنس من النوع و النوع من الصنف و الصنف من الشخص لا المقترنة بالصورة مع الصورة فى عرصة الصورة فانها مثال للمادة العليا قد القى فى هوية الصورة و قد قام مقامها فى ساير عوالم الصورة فليس النوع بحصة من الجنس مع صورة فصلية كما زعموا فان الجنس لا يتخصص و لا يعقل تخصصه كما حققناه فى محله فى ساير كتبنا المسبوطة و ان الذى فى النوع مثال للجنس قد القى فى هويته و ذلك المثال هو اعلى مراتب النوع به يذكر عند الجنس و يذكر الجنس عنده و به ينظر الى الجنس و ينظر الجنس اليه بالجملة لسنا بصدد بيان هذه المعضلات و انما يجرى على القلم استطرادا للكلام و ان كان يتوقف على فهمه المرام فالشبح هو صورة للمادة فى

عرصته و عرصته عرصه تجليات المادة و كمالاتها المنطوية تحت
احدية المادة النسبية فهي خلو منها و هي ايضا خلو منها فافهم.
فصل هذا الشبح الذى يتجلى به المادة اما لطيف شفاف رقيق شبيه
بالمادة فى احديتها و بساطتها و ليس له من نفسه كثير تعين ينافى
المادة فيكون مادية الصفة له احدية و نفوذ و انبساط فينفذ فى
عرصات كما كان المادة نافذة لا فرق بينه و بينها الا انه شبحها و
وصفها فيكون شاغلا لمكان نفسه نافذا فى امكنة وجودية اخرى
ظاهرا فى نفسه لنفسه و لغيره و له قوة التكميل كالسراج فان له مادة
هى ضوء النار الغيبية البسيطة النافذة المنتشرة الغير الجامدة فى حد و
ذلك الضوء فعل النار و اثرها و له صورة من صفة الدخان و صفاته و
كدورته و صقالته و شفافته و تلك الصفة فعل الدخان و اثره فاذا وقع
ضوء تلك النار اى مثالها الملقى فى هوية الدخان حدث عنهما
السراج المرئى مركبا من الفعلين و هو شخص من النوع فتلك الصفة
لما لطفت نفسها و رقت حتى شابته ضوء النار فى لطافتها و رقتها
صار نافذة فى الفضاء كضوء النار لكن على حسب لطافتها و مقدار
رقتها فترى الصفرة و اللمعان و الخراطة التى فيه نافذة فى الفضاء
منتشرة لانها شابته ضوء النار المنتشرة الغير المقيدة بمكان خاص و
هى المراد باثر الشعلة فى عباراتنا و لها مع ذلك لشدة رقتها و عدم
حجبها النار الكاملة المكملة و اما يكون الشبح متوسطا فى الرقة و
اللطافة فلا ينافى المادة ب كله و لا يشابهه ب كله فيظهر المثال الملقى فيه

وجودا و يخفيه صفة فذلك كالجمرة من حيث الضوء فان لها مادة
هى ضوء النار البسيطة المنتشرة النافذة و لها صورة من صفة الفحمة
ولكنها غليظ كدرة فى الجملة فتظهر مثال النار الملقى فيها وجودا و
لا تظهره صفة فلا تكون مكملة لغيرها و لاتقدر ان تضىء بيتا كالسراج
فالقت النار فى هويتها مثالها و لم تظهر عنها افعالها لانها حجبته و
عصتها و لم تطاوعها كالسراج البتة فنقصانها بعصيانها حسب نعوذبالله.
و اما يكون الشبح ناقص الرقة و اللطيفة كثيفا حاجبا لصفة المادة فاذا
القت المادة مثالها فيه لم تظهر وجوده و لا صفته بل المثال بعد فيه
بالقوة و لا يخرج الى الفعلية حتى يكون منشأ آثار فليس المثال فى
الاشياء الحاجبة موجودا متعينا الا انه لا يظهر كسراج تحت طست و
ذلك اشتباه من المبتدئين لجهلهم بالحقايق فلاجل ذلك نقول ان الذى
لايعرف له فؤاد له و ليس من اهل الفؤاد و الذى لايعبد ليس بعاقل و
ليس من اهل العقول و اولى الالباب و الذى لا علم له ليس له نفس
ناطقة و ليس بانسان و الناس كلهم بهائم الا المؤمن و لو كان الفؤاد و
العقل و النفس موجودة فى الناس لكانت تهتك الستر و كان يغلب
السر و يجذب الاحدية لصفة التوحيد و يكشف سبحات الجلال و
يمحو الموهوم و يصحو المعلوم هذا و وجود كل شىء كما عرفت
فى تصور و قبل التصور يكون المسمى بالقوة معدوما و صورة الفؤاد
الخاص المعرفة الخاصة و صورة العقل الخاص العبادة الخاصة و
صورة النفس الخاصة العلم الخاص و قبل ذلك كل ذلك مبهم مطلق

لا خصوصية له باحد بالجمله مثال ذلك كالأجسام الغاسقة كالأجر
مثلا فان مثال النار فيه بالقوة و لما يتعين بمثالية النار الخاصة بالأجر الا
بقدر ان دخل شبح الأجر فى نفسه عرصه الوجود و صار موجودا فله
من المثال المذكور هذا المقدار و هو كنقطة رأس مخروط على قاعدة
مخروط آخر فليس للبعيد فى غاية البعد من صفة المبدء العالى الا
بقدر ان يدخل عرصه الوجود اما ان يصنع خيرا او يكمل غيره للخير
فلا بل له ظلمة غاسقة تحجب غيره فان الناقص فى الخير كامل فى
الشر و لسنا بصدد بيانه الان فعلمت من هذا التفصيل الاصيل ان
الاشباح للمواد لها ثلث مراتب اما ان تكون ظاهرة فى نفسها مظهرة
لغيرها و هما صفتان من صفات المادة حكتهما و اما ان تكون ظاهرة
فى نفسها غير مظهرة لغيرها فهى تحكى صفة واحدة من صفات
المادة و قلنا ان هذا القسم نافذ فى الامكنة ولكنه غير مكمل نظرا الى
انه يظهر للعين و لا يظهر الا بنفوذه فى الفضاء الى العين فتدركه و اما
ان لاتكون ظاهرة فى نفسها و لا مظهرة فلاتحكى شيئا من صفات
المادة حكاية شرعية و ان كانت تحكى حكاية كونية و الحكاية
الكونية لاتقتضى كمالا شرعيا و لاتفاخرا لشيء كما ترى من الأجر انه
لولا حكاية صورته مادته لما وجد لكن وجوده بمقدار تعين صورته
بل نفس تعين صورته هى ما به وجوده وجوده الخاص به فوجوده
وجود ناقص فى غاية النقص و ليس له كمال النفوذ و التكميل.

فصل فاذا قد عرفت من هذه التحقيقات الانبيات امر الاشباح المتصلة فلنفسر الان امر الاشباح المنفصلة فانه قد ذكر مشايخنا كثيرا الاشباح المتصلة و الاشباح المنفصلة و لم يعرف منهم معناهما و كانوا يقولون ان الشيء له شبح متصل به به تعيينه فى نفسه كتخطيطات و جهك فانه شبح متصل بك اى بجسمك و له شبح منفصل و هو اثره فالأثر هو الشبح المنفصل عن الشبح المتصل بالمؤثر ولكن هذا الكلام صدر عنهم بالفاظ ظاهرة و لم يتفطن منهم اى من الاخذين عنهم احد معناه و هيئنا موضع ذكره لانه من متعلقات علم المناظر و المرايا فنقول اما ان كل شىء له شبح متصل فمعنى الاتصال هو على خلاف ما يزعمه المبتدى من ان الصورة متصلة بالمادة و المادة محدودة بصورة بها فانا قد ذكرنا ان المادة صقعها فوق صقع الصورة و انها فى صقعها غير متناهية بنهايات الصورة و الصورة هناك معدومة فكيف يعقل ان يريد اولئك الاعاظم ان الصورة متصلة بالمادة بهذا المعنى بل الصورة متصلة بمثال المادة الملقى فى هوية الصورة و ذلك المثال هو اعلى اذكار تلك الصورة بعينها و جهتها الى المادة و الصورة متصلة مقترنة بذلك المثال و هما من صقع واحد و هو قول امير المؤمنين عليه السلام و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و الموصوف هو ذلك المثال المقترن بتلك الصفة و ان سميت ذلك المثال مادة فلك الا انه ليس بالذى يشترك فيه غيرها فهذه الصورة مقترنة بمادة مقترنة بها مخلوقة من عناصرها الا انها الطفها و فى الحقيقة ليس الا الاطلاق

الاعلى و الصفة الدنيا و الاطلاق اقرب الى المقيدات من انفسها
فالارتصال الذى قصدوه هذا معناه و اما ان لهذا الشىء شبيها منفصلا
عن شبيحه المتصل فمرادهم بهذا الارتصال ايضا ليس على ما يزعمه
المبتدى انه ينفصل عن الاول شىء و يقع فى مكان آخر بل المراد ان
الشبح المتصل لغاية مشاكلته لمادته فى الاحدية و البساطة و الرقة غير
محدود و غير متناه على حسبه بل نافذ فى امكنة وجودية دونه
باحديته فهو اذ ذاك شبح متصل ليس الا هو و لا تفصيل فيه الاعلى ما
يناسبه فى نفسه و اذا نظرت اليه من حيث الظهور فى تلك الامكنة
فهو الشبح المنفصل و الاثر و قد تكثر على حسب القوابل التى وقع
فيها و ظهر عليها و مثال الاثر و المؤثر الاعداد و الاحد فان الاعداد اثر
الاحد و الاحد له مادة و لها شبح متصل بها تميز عن غيرها اذ هذا
الاحد ليس بالاحد الحقيقى الذى لا تركيب فيه بل فى الحقيقة هو احد
بالنسبة الى الاعداد لاغير بالجملة هذا الاحد له مادة و شبح متصل
بتلك المادة به يسمى بالاحد و هو صورته الاطلاقية و ذلك الشبح
لكمال رفته و شباهته بالمادة و عدم حجبها لها نافذ فى جميع امكنة
وجودية الاعداد فهو اذ ذاك احد ليس الا الاحد و ليس معه الشبح
المنفصل ولكن اذا نظرت الى الاعداد هى اعداد و هى الاشباح
المنفصلة و قد تكثرت فى مراتب العد ففى كل مرتبة ظل من الاحد و
شبح منه به يسمى كل عدد باحد فتقول ما رأيت احدا و تنفى بذلك
كل احد و تقول رأيت احدا و تجوز بذلك كل عدد و ذلك لانه ليس

شئىء الا الاحد اذ احد و ليس شئىء الا العدد اذ عدد و العدد هو الشبح
المنفصل عن الاحد و اثره و نوره و ظله و كمالاته و صفاته و امثال
ذلك مما يقال من الالفاظ و هذا هو مراد المشايخ اعلى الله مقامهم من
الشبح المنفصل و يمثلون لذلك بنور السراج و شبحه المتصل به
فيقولون ان النور هو الشبح المنفصل و صفرة الشعلة و بريقها و
خرائطها هى الشبح المتصل لكن مرادهم من ذلك ليس على ظاهره
ايضا و ذلك تمثيل تقريـب لاهل الظاهر و الـافى الحقيقة هذا النور
المنبث و الشبح المتصل بالسراج من عرض واحد و لما كانت هذه
المسألة من عمدة المسائل و هو باب يفتح منه ابواب كثيرة و لها
خصوصية بهذا العلم يحتاج شرحه الى رسم فصلين خاصين فاقول.
فصل فى معرفة تكون الشعلة اعلم ان النار الزمانية عنصر من العناصر
و هى جسم لطيف مركب من الطبايع الجوهرية الا ان الغالب على
الحرارة و اليبوسة و يمكن فيه تغليب الطبايع الاخر و تضعيف الحرارة
و اليبوسة حتى يستحيل الى عنصر آخر هواء او ماء او ترابا كما
حققناه فى الفلسفة فهذا العنصر الظاهرى احد اركان المركبات الظاهرة
كما ان النار الجوهرية احد اركان نفس ذلك العنصر فذلك العنصر
بمنزلة الصفراء المركبة من العناصر التى يكون الغالب عليها النار ثم
البدن مركب من اخلاط احدها الصفراء فالعنصر النارى فى نفسه
كشعلة مشتعلة بالنار الا انه يعلم امره اذا شرحنا امر الشعلة فان الامر
فيهما واحد ما ترى فى خلق الرحمان من تفاوت فالدهن مركب من

المركبات من العناصر و فيه العناصر الاربعة موجودة بالقوة بعد ما كانت قبله بالفعل فانها بالتركيب استحالت عن كيانها الى الكون الدهنى و الدهن الان جوهر سيال لزج فيه الرطوبة المائية غالبية مع الحرارة فاذا ادنى منه نار حارة يابسة بالفعل قوت ما فى الدهن من الحرارة و اليبوسة بفعلها الذى هو الحرارة المحسوسة و اليبوسة المحسوسة باليد و ضعفت ما فيه من البرودة و الرطوبة فاحالت المائية التى كانت فيه سبب ارتباط اجزائه اليابسة الى النارية ففرقت اجزاءه و لطفتها و رقتها بلطافتها و رقتها فاحالت الدهن بخارا اولاً ثم بالغت فى تجفيفه حتى احالته دخانا و قوت ما فيه من النارية بالمشاكله فانتهت النار الجوهرية التى كانت راقدة تحت حجب البرودة و الرطوبة اللتين كانتا فيه فقامت و مالت الى العلو كالحيوة فى البدن و شايحها الدخان لرقته و لطافته المشاكله لتلك كالروح البخارى للحيوة ثم اذا بالغت فى تقوية ناره غلبتها على الدخان حتى جعلته فى رتبته نارا الا انها اذا نار غليظة منصبغة متكثفة بكثافة الدخان و بصبغه فصار الدخان محميا بفعل تلك النار و لصفائه و لطافته حصل له بريق و لمعان و لم يحجب صفاء النار و بريقها فصار نارا جسمانية زمانية كثيفة براقه مرئية له لمعان مرئى و النار الجوهرية بنفسها ليس لها ضوء و بريق مرئى لغاية لطفها و لما تكثفت صفتها بالدخان رأيت و ابصرت فالشعلة المرئية نار حائلة و ارض سائلة لانها برزخية يصدق عليها اسمهما معا فالسراج مركب من ضوء هو اثر مس النار و ظهورها و هو

المادة لان الضوء هو الاشبه بالنار و الحد المشترك و هو البريق و هو اللون الروحاني اللطيف كما مر و من صفة الدخان و هى الخراطة و اللون الجسماني الكثيف و هى الصورة العرضية الزمانية له و اما صورته اى صورة الضوء نفسه فهى صادرة مع مادته عن النار الغيبية و ما لحقهما من الدخان صورة زمانية عرضية و هذا هو السراج و اما الدخان فهو محل السراج و مرآته فالضوء فى الدخان كالشبح فى المرآة فيكون الشبح مادة المرئى الزمانية و صورته صفة المرآة من الاستقامة و الاعوجاج و الصبغ و عدمه و المرآة محل الشبح و مظهره و المفعول بها فالضوء هو مثال النار الجوهرية و النار هى كالشاخص و الدخان كالمرآة فما دامت النار مقابلة للدخان يكون مثالها واقعا فيه فاذا تنحت بقى الدخان كالمرآة الفارغة و صار اسود كالتوتج مظلما باردا و ذلك الضوء المشتعل فى الدخان الواقع فيه هو اثر فعل النار الغيبية الجوهرية و فعلها هو الحرارة المحسوسة باليد التى هى ظهرت من النار الظاهرة لان النار الغيبية القت فى هوية النار الظاهرة مثالها فاظهرت عنها افعالها و هى الحرارة و اليبوسة اللتان منهما الاحراق و التكليل و الجمع و التفريق و التصفية و الترويق و التبريق و غير ذلك و بهذه الحرارة الظاهرة كلست الدخان حتى صار مرآة صافية صالحة لتجليها فتجلت النار له بالضوء الذى هو مثالها و القته فى هوية الدخان فذلك الضوء هو ظهورها و مثالها و شبحها فى مرآة الدخان و ما قلنا من ان الضوء فى الدخان اثر فعل النار فمعناه انه فعل النار من حيث

الاعلى و انه الاثر من حيث الاسفل و ما قلنا من ان فعل النار هو الحرارة و اليبوسة الظاهرة فمعناه ان فعل النار فى تكليس الدخان الحرارة و اليبوسة و به يحصل للدخان الضوء فهو بريق النار الظاهرة و صفاؤها لانها جسم رقيق متشاكل الاجزاء فلها لمعان و بريق كما مر و هذا البريق للنار الظاهرة من صفات النار الباطنة و افعالها الظاهرة من هوية النار الظاهرة حيث القت النار الباطنة فيها مثالها فبريق النار الظاهرة هى الضوء و هو ظهور النار له به فالأثر حال الصدور فعل و بعد الصدور مصدر فافهم فالضوء الذى فى الشعلة هو بريق النار و فعلها و اثرها و اما الخراطة و اللون الذى انصبغ فيه فهما من فعل الدخان و صفته و اثره فكما ان النار تلتطف و التلطيف فعلها الدخان يكثف و التكثيف فعله و كذا التلوين و التشكيل و الصبغ و غير ذلك و جميع ذلك من فعل الدخان قد اثر به فى النار الظاهرة التى هى ايضا جسم مثله و تفاعل كل منهما على حسب ما يليق فكما ان النار اضاءت الدخان الدخان ايضا صبغ النار فصفة الضوء التى بها ظهوره و بيانه للاعين من فعل الدخان فى الضوء و صفته و قد انصبغ فى صفة الدخان و هو كالمراة له قد انصبغ بصبغه و تهيأ بهيئته و هو السراج الوهاج و الدخان محله فاذا حصل الشعلة هكذا و كانت حارة ضيئة اثرت حرارتها فى ما يليها من الدهن فصارت تكلسه شيئا بعد شىء دخانا بلا انقطاع و كلما استعد الدخان اشتعل فيه النار اى ظهر عليه بريق النار و لم يحجبه كما انك اذا وضعت حديدة عندك و جليتها و

صقلتها شيئاً بعد شيء حتى تم جلاؤها و صقالتها فاذا تشتعل بشبحك و يرى فيها وجهك فكذلك النار الغيبية تمكن الدهن و تجليه و تصقله بالحرارة و اليبوسة العرضيتين حتى اذا تم صقالته اشتعل بشبح النار و هو بريق النار الظاهرة الذى هو فعل منها اظهرته منها و لما كان حدوث الحدث بين فاعل و قابل و قد مكنت النار الدهن بفعلها فلا بد من تمكن الدهن ايضا فما لم يتمكن لم يقبل و ما لم يقبل كمال القبول لم يصف كمال الصفا فلاجل ذلك ترى الشعلات مختلفة فى الصفاء و الكدورة و الالوان و الهيئات بسبب اختلاف الادهان كما يرى اهل الدك شعلات ملونة بتلوين ادهانها و فتايلها بعقاقيرهم اذ ليس الاختلاف فى النار و انما الاختلاف فى الدهن و هذا هو سبب اختلاف الحديد و الشعلة فى الضياء و البريق ثم لما كان الدخان المكلس فى بدء التكليس باقية الرطوبة تكون الشعلة متصلة الاجزاء لوجود الرطوبة الرابطة و آيته انك اذا ادخلت شيئاً فى الشعلة تدهن و تلك الرطوبة تقل شيئاً بعد شيء فى طول الشعلة شيئاً بعد شيء الى ان تصل الى رأس مخروطها فهناك تعدم الرطوبة الرابطة فيتفرق الدخان توتجا فلو انت احميته بعد ذلك صار كالجمره لعدم الرطوبة التى هى سبب اتصال الاجزاء بعضها ببعض و سبب الصفاء و الانحلال و تشاكل الاجزاء فاذا تفرق الدخان انقطع الشعلة و لما كانت الرطوبات و الادخنة الرطبة مما يلى الدهن اكثر لانه فى المبدء و كانت تقل الرطوبة شيئاً بعد شيء و يصغر الحجم و يتفرق من الاطراف ما

بلغ من الدخان حد الجفاف ظهرت الشعلة على الشكل المخروطى و
لما كانت الرطوبة مما يلى الدهن اكثر و هى تناف النار فى الجملة و
لم يتمكن لظهورها فى حد الكمال يظهر اسفل الشعلة على لون
الخضرة لتركيب لونه من صفرة الضوء و سواد الدخان و اصل الضوء
احمر فى نفسه الا انه لا ظهور لحرته لرقته الا بحسب ما يقتضيه
المحل و فى المحل رطوبة و برودة و بياض اى فى الادهان البيض
فاذا خالط الحمرة بياض البارد و الرطوب اصفرت و هذا الاصفر اذا
خالط السواد اخضر ثم اذا صعدت قليلا تمكن الدخان حسنا للنار
فظهر عليه الضوء كما ينبغى اى على الصفرة التى هى من حرته
الاصلية و التركيب مع الرطوبة الدهنية البيضاء و لو كان الدهن ملونا
بلون آخر ظهر لون الشعلة مركبا من الحمرة و ذلك اللون فاذا صعدت
قليلا و فنيت البرودة و الرطوبة اللتان هما سبب البياض بالمرّة و بقى
الدخان اليابس ظهر الضوء احمر و ذلك انه فى الاصل احمر و لكن
غير مرئى فاذا خالطه كدورة الدخان رأى فيظهر فى اعلى الشعلة
بالحمرة ثم اذا فنيت الرطوبات بالكلية ينقطع الشعلة و يصعد التوتج
بقليل حرارة فيه اسود لانه كمرآة كانت قبال وجهك فكسرت و دقت
فلم يظهر فيه وجهك بعد فاذا تفرق التوتج لم يظهر عليه شبح النار
فصعد بفضل الحرارة ما هى فيه فاذا برد نزل الى الارض و تصعد
الشعلة لمكان الحرارة الصاعدة و مشايعة الدخان اللطيف و صار عمود
المخروط اضعف من اطرافه لغلظة الدخان و تراكمه هناك و ممازجة

اطرافه الهواء فيرققها و يكون الشعلة حاجبة لما وراءها و الدخان ربما لا يحجب ما وراءها فان الدخان لا نور له من نفسه و النور الذي من وراءه يتبين و هو رقيق مظلم لا بيان له و اذا اشتعل ضياء يكون بنفسه ابين مما وراءه و الضوء الابين يحجب الغير الابين عن البصر و اثر الضعيف يستحيل الى اثر القوى فيبقى القوى كما يضمحل انوار الكواكب في نور الشمس و يستحيل اليه و الشعلة يقل ضوءها في الشمس بحيث انها ليست بحاجبة لما وراءها لان ما ورائها ضوء منها و يحيل ضوءها الى نفسه فهذا صفة تكون الشعلة من البداية الى النهاية و سر ضوءها و لونها و شكلها و مادتها و صورتها ما لاتجد مثله في كتاب و لاتسمعه من خطاب و ان عرفته فهو باب يفتح منه ابواب.

فصل ثم نذيل ذلك ببيان نور السراج الواقع في الهواء و الارض و الاجسام الكثيفة اعلم اولا ان الشعلة ليست بذات احدية ليس لها ابعاض فيكون ما يضاف اليها يضاف الى كلها و لا كل بل هي ذات اجزاء و ابعاض و فعل جزء منها غير فعل جزء آخر منها و هذا الذي اشتبهه على الناس و تحيروا فيقولون نور السراج مبهما و يريدون ان يضيفوا نور طرف منها الى طرف آخر فيتيهون بذلك في كثير من المسائل و لايهتدون الى حقايقها فاعلم ان الشعلة جسم له طول و عرض و عمق و كل جزء منها غير الاخر و كل جهة منها غير الاخرى و نور كل جهة يضاف اليه و نور كل جزء يضاف اليه و ليس نور جزء

منه اثر جزء آخر الا ترى انه لو عدم جزء منه يبقى الجزء الاخر مع نوره فسراج كل نور ذلك الجزء الذى منه ينشأ ذلك النور لا غير فاذا كل نقطة نقطة جوهريه من السراج منشأ نور خاص به و هو سراج ذلك النور بل كل نقطة جوهريه منه له سطوح و جهات و كل سطح و جهة منه منشأ نور خاص به دون غيره فلوجه كل نقطة نور و لظهره نور و ليمينه نور و ليساره نور و لفوقه نور و لتحتة نور و نور كل سطح يرجع الى ذلك السطح كما عرفت و هذا هو سر صدور الانوار من الاضواء على الاستقامة و لم يعرفه اهل التعاليم و ذكروه حكما لازما و السطح عرض ليس له سطوح و لا يمكن ان يتوجه الى جهتين و يكون توجهه و هو سطح نقطة الى نقطة واحدة من المقابل فلا ينير الا تلك النقطة و هذا هو سر الانارة فى الاستقامة بالجمله لما استضاء السراج بالنار و صار كاملا مكملا عمل فى الجسم الذى يليه كما عمل فيه النار حرفا بحرف و صفة تكميله الجسم الذى يليه انه لما غلب عليه لطيفته التى هى ضوء النار و مثالها الذى القته فى هويته ورق فيه هويته التى هى الدخان اظهرت النار عنها افعالها و هى الاضاءة و الاحراق و التكليل و امثالها ولكن منصبة بصبغها متهيأة بهياتها و يكون نفوذ افعالها على حسب رقتها و غلظتها و صفائها و كدورتها و حجبها و اظهارها و لا فعل لنفس الدخان فى الاضاءة فانه المفعول به و ليس بظهور النار و لا اثرها و لا يرى فيها نور الا نورها و لا يسمع فيها صوت الا صوتها و قد علمت ان ظهور النار هو نفس ذلك الضوء

و هو فعلها الاضاءة اضاء بها الدخان و اما فعل الدخان فهو الصبغ و الشكل الذى حصل للضوء بفعله و هذا الفعل لما الطف ورق حتى شابه ذلك الضوء صار كاملا فعلا نافذا كالضوء و جميع تعيينات فعل النار به و فيه حتى ان الضوء بمعنى الظاهر للعين ظاهر فيه و به فالضوء بهذا اللحاظ فعل الشعلة و اثرها و الشعلة هى الدخان المشتعل المتروك فان نسبت الفعل الى النار فمن حيث مادة الضوء و ان نسبت الى الدخان فمن حيث صورة الضوء و لما كانت الصورة تامة المشاكلة للنار صارت النسبتان على حد سواء الا ان ارجاع النور المنبث من السراج الجسمانى الى السراج اولى لعدم كمال فناء الدخان فى النار بخلاف الباطن و لذلك ترى جميع الانوار اصفر مخروطيا على حسب الدخان المشتعل فنسبة النور الى الشعلة اولى و هى اولى به هنا بخلاف الباطن فافهم و لذلك وصف الله سبحانه فى كتابه السراج بالمنير و قال فى موضع آخر يكاد زيتها يضىء الاية فاذا جاور جسم الدخان جسما آخر نفذ فيه ذلك الضوء كما ينفذ فى الادخنة التى تتولد شيئا بعد شىء او تقارن الشعلة و تتحد به فنفذ فعل النار فى الهواء المجاور لها منصبغا بصبغ الدخان كما يظهر النور من وراء فانوس احمر او اخضر منصبغا بصبغ الفانوس فلما نفذ فى الهواء كمله كتكميله الدهن فبفعلها الحرارة و اليبوسة سخنته و بفعلها الضياء اضاءته و لكن الهواء لشدة رفته لم يظهر الضوء فان الضوء شاف لطيف لانه عرض منها و لو عملت فى مرآة كثيفة صقيلة ظهر فعلها و كذا لو

عملت فى جسم آخر كثيف فالاضاءة فعل النار و الضوء اثرها و قد
عرفت ان الضوء هو الاضاءة من حيث الاعلى فالضوء هو فعلها و
مفعولها و هو فعلها التكميلى فاذا قارن تكميلها الهواء و فى الهواء من
جنس فعله تقوى ما كان فيه بالقوة و خرج الى الفعلية فسخن الهواء و
الجسم الذى يليه بقدر قوة الفاعل و القابل و استضاء الهواء باضاءة
السراج و فعل السراج هو الاضاءة و الاضاءة هى الضوء و الضوء هو
صفته التى القاها فى هوية الواء فصار الهواء كالدخان و الضوء الملقى
فيه كضوء النار فى الدخان فكما ان ضوء النار هناك فعلها و مثالها
القتة فى هوية الدخان فهيهنا ايضا ضوء السراج فعله و مثاله القاه فى
الهواء و الهواء هو المفعول به كالدخان و هذا المثل الملقى ليس الا
فعلية السراج و كماله قد ظهر عنه بتكميل النار له فكان فيه بالقوة و
قواه ضوء النار حتى اخرجه الى الفعلية و حقيقته من انبساط ذلك
الشبح المتصل بضوء النار و توحد و نفوذه فى الامكنة و ليس شىء
الا الشبح المتصل اللطيف النافذ و هو قول الرضا عليه السلام ان النور
من السراج ليس بفعل منه و لا كون و انما هو ليس شىء غيره فلما
استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى استضاءنا به الخبر و ليعلم ان هذا
التكميل يقع من السراج لجسم الهواء المباشر و ذلك الجزء المباشر
يكمل ما يليه كما يكمل اسفل الشعلة فى كل آن الدخان الجديد
الحادث و فى بطن كل جزء من الهواء ينصبغ ذلك الضوء بصبغه و
يشوبه شىء من الظلمة لتراكم الاهبية التى فيه و ينكسر الحرارة لبرده

فيضعف النور و الحرارة درجة بعد درجة الى ان يبرد الحرارة و
يظلم الضوء فيفنى اثر النار و هذا التأثير يكون من سطح كل نقطة
جوهرية فى خط من الهواء مستقيم اذ لا يعقل ان يخرج من سطح
نقطة خطان لان نقطة السطح طرف الخط و لا تنقسم طولاً و لا عرضاً
فيكمل كل نقطة من السراج نقطة من الهواء الذى يليها و هكذا كل
نقطة منه نقطة مما يليها الى منتهى النور و جميع هذه الانوار كلها فعل
النار و مفعوله و اثره و الهواء مفعول به و ليس باثر النار فمن كل
درجة يقع اثر النار التى تلك الدرجة حاملها و هو لطيفتها على درجة
اخرى بالتكميل و يخرج ما فيها من جنسه هذا اثر النار و هو البريق و
اما اثر الشعلة فهو الصبغ و الشكل المستضيئان بذلك الاثر فهما من اثر
الدخان اذ الدخان و النار كلاهما جسمان و كما عمل النار فى الدخان
عمل الدخان فى النار و كما ان الضوء اثر النار صورة الضوء اثر الدخان
و كما كل اثر النار الهواء فى كل درجة كذلك كمل صفة الدخان
الرقية الحاصلة لذلك الاثر التى هى فعل الدخان و ظهوره الجسم
الذى يليه مع اثر النار فالكمال الحادث فى الجسم التالى مادته و هى
الضوء من مادة كمال السراج و صورته من صورة كمال السراج و
هكذا ما فى كل درجة بالنسبة الى الدرجة السابقة ثم ان الجسم الذى
يلى السراج على اربعة اقسام اما يكون السجم التالى دخاناً كدخان
الشعلة فتكمله حتى تجعله مثلها بعينها و اما يكون جسماً مشفاً رقيقاً
لا يحجب كل جزء منه الذى يليه فيعطى من وراه ما اكتسب من امامه

بل و ما امامه ايضا فان كل نقطة من الضوء الجوهرية يكمل ما حولها كالدايرة لان من كل نقطة عرضية منها يشرق ضوء و يكمل ما يليها من كل جهة فكل جزء من الهواء يكمل من اطرافه كرة فينفذ فيه التكميل الى المنتهى و اما يكون جسم احد وجهيه صقيل متشاكل الاجزاء و السطوح و هو ما يلي الشعلة و الوجه الاخر كثيف حاجب فيتكمل وجهه الصقيل من الشعلة و لا يكمل وجهه الكثيف من حيث الضوء لعدم استعداد الكثيف للتكامل لان كثافته افادته تراكما و ظلمة ابعده عن قبول الضوء و البريق و هما ضدان ولكن يتكمل وجهه الكثيف بالحرارة فيسخن اذا لبث عند الشعلة فاذا كمل ضوء الشعلة وجهه اللطيف تكمل و انصبغ الضوء فى بطنه كما مر فى الشعلة فكملة ما امامه و اما يكون جسما كثيفا غير مشف كالاجر مثلا فيتكمل وجهه الذى يلي الشعلة و لا ينفذ التكميل الى وراه فاذا تكمل يكمل ما امامه و الفرق بينه و بين المرآة انه مختلفة الاجزاء و السطوح و يوجد على كله سطوح متوجهة الى الشعلة فيستنير كله قطعة واحدة و يكتف النور ايضا كثافة زائدة و يصبغه بصبغه الغليظ الجسمانى و اما المرآة فسطوح اجزائها مستوية و لا يتوجه كلها الى الشعلة بل سطح قطعة منها خاصة و باقى قطعاتها متوجه الى اطراف الشعلة فيرى فى قطعة منها الشعلة و فى الباقي اطرافها كل بلونه و اما الاجر و ان كان فيه ايضا سطوح الى غير الشعلة و يقع عليها تكميل اطراف الشعلة الا ان تكميل اطراف الشعلة ضعيف عند تكميل الشعلة فلا يرى و لو

لم يكن مواجه الشعلة و كان مواجه اطرافها لظهر عليه تكميل اطرافها البتة و اما سر بقاء التكميل التسخيني في الهواء و ساير الاجسام و عدم بقاء التكميل الضوئي فيها بعد السراج فلان التكميل اذا لم يبلغ طبيعة الشيء فيحيله الى جنس المكمل يكون عارضا باقيا مادام يد المكمل عليه فاذا رفع يده زال الكمال عن المتكمل كحركة المفتاح بحركة اليد فانك ما دمت تحركه تحرك و اذا رفعت يدك سكن فلو كان خشب مثلا طوله الف فرسخ و انت تقدر على حمله فاذا رفعت طرفه ارتفع كله و تحرك و اذا رفعت يدك عنه سكن كله دفعة واحدة فالتكميل الضوئي ضعيف لرقه كفيته و لطافته و لا يبلغ طبيعة الاجسام و غاية اثره في لونها بالعرض و جوهر الالوان من الطبائع فما لم يتغير الطبع لم يتغير اللون ذاتا و اما التسخين فانه اشد نفوذا و اشبه بالطبع و يتشعرا ايضا جسم النار العرضية الفارق من السراج في الهواء فيسخنه كالحديدة المحمأة من النار فان جسم النار داخلها و ما دام هو فيها هي ساخنة فاذا فارقتها بردت و عاد الحديدة الى بردها و سأمثل لك في امر تكميل السراج للاجسام مثلا به يتضح المرام ان شاء الله.

اعلم ان الدم الذي في بدنك بمنزلة الزيت فيعمل فيه الروح الحيواني الفلكي بواسطة الحرارة الغريزية الجوهرية فيبخره و ذلك البخار بمنزلة الدخان الحاصل من الزيت فيشتعل ذلك البخار بالروح كما يشتعل الدخان بالنار و كما ان الروح من الملكوت و لا يتعلق بالروح البخارى الا بظهوره فيه كذلك النار الجوهرية من الملكوت و لا تتعلق بالدخان

الا بظهورها و هو الضوء فكما ان الروح القى فى هوية الروح البخارى
مثاله فيظهر عنها افعاله كذلك النار الجوهرية القت فى هوية الدخان
مثالها فظهرت عنه افعالها و كما ان كل فعل يصدر منك يصدر من
روحك الملكوتى و يظهر بروحك البخارى و ينصبغ فيه كذلك
الضوء الذى هو فعل النار الملكوتى يصدر عنها و يظهر بالدخان و
ينصبغ فى بطنه بصبغه و كما ان فعلك مادته من روحك و صورته
من البخار كذلك فعل النار و هو الضوء مادته من النار و صورته من
الدخان و كما ان روحك البخارى منفعل عند فعل الروح الدخان ايضا
مستضىء عند فعل النار و ضوئها و كما ان جميع افعالك الصادرة
عك بالنسبة الى روحك فعلية و بالنسبة الى جسدك انفعالية كقيامك
و قعودك و اكلك و شربك و كلامك فانها كلها تحركات بدنك و
تحريكات روحك كذلك جميع الاضاءات الصادرة من السراج
بالنسبة الى النار اضاءة و بالنسبة الى الدخان استضاءة و كما انك اذا
اخذت المفتاح بيدك و هو جسم كبدنك و روحك البخارى
بلا تفاوت و هو عند اتصاله ببدنك يكون كجزء من اجزاء بدنك فاذا
حرك روحك الملكوتى بدنك تحرك بدنك و انفعل و تحرك ذلك
المفتاح بتحريك روحك ككفك و ساعدك بلا تفاوت فيحتمل ان
نسبت حركة المفتاح الى روحك و قلت حركته فهو حق و ان قلت
يدى حركته فهو ايضا حق لان روحك القى فى هويتها مثالها فظهر
عنها افعاله فهذه النسبة نسبة اظهار و الاولى نسبة ايجاد و بينهما بون

كذلك اذا اتصل جسم بالشعلة و هو مثلها فى الجسمانية يكون كجزء
منها فاذا اضاء النار الملكوتية الشعلة استضاءت و استضاء معها
بالاتصال كل جسم متصل بها على مقدار قوة الاضاءة و صفاء الشعلة
فان قلت النار اضاءت الاجسام فهو نسبة ايجاد و ان قلت ان الشعلة
اضاءت فهو نسبة اظهار و ان فعل الروح يسرى فى الاجسام سراية
السم فى البدن و الاكسير فى الجسد و كذلك فعل النار الجوهرية
الملكوتية يسرى فى الاجسام سراية فعل الروح فى البدن و كل جسم
متصل بجسم ينفعل من روح الجسم الاول كالجسم الاول لمكان
الاتصال و لا فرق بين ان تلتصق شيئا ببدنك من الخارج او تلتزقه من
الباطن و لا فرق بين اصبعك و المفتاح و كذلك لا فرق بين الهواء و
الدخان او الحائط و الدخان فكما ان اثر روحك اذا ظهر فى بخارك
انفعل ذلك البخار فانفعل به المخ فانفعل به الاعصاب فانفعل به
العضلات فانفعل به اللحوم فانفعل بها العظام فانفعل بها الاعضاء
فانفعل بها المفتاح كذلك اذا ظهر اثر النار فى الدخان انفعل به الدخان
فانفعل به الهواء فانفعل به الحائط بلافاتفاوت و كما ان كل عضو منك
ليس بموجد الحركة فى العضو اللاحق و انما هو رسول الروح و
ترجمانه و لسانه المعبر و مظهر فعله فعلها للهواء و كما ان الاعضاء
آلات للروح يجيلها و يحركها كذلك الدخان آلة النار فى الاضاءة و
الالة متحركة لا محرقة و تحريكها غيرها تحريك اظهار لا تحريك
ايجاد نعم الفرق بين الروح البخارى و ساير الاعضاء انه لصفائه يسمع

عن الروح الملكوتى و ساير الاعضاء لا يسمع فاذا سمع الروح
البخارى غلظ ذلك الصوت بغلظته التى كانت لازمة له فاذا غلظ
الصوت سمعه المخ و المسموع هو صوت الروح المتغلظ بغلظة
الروح البخارى و لولا تلك الغلظة ما سمعه المخ و كذلك الى منتهى
الاعضاء فكذلك الفرق بين الدخان و ساير الاجسام انه سمع صوت
النار بالمناسبة فصبغ الصوت فى نفسه و غلظه حتى ناسب اذن الهواء
و لولا ذلك التغليظ لم يسمعه الهواء ثم ادى الهواء الى ساير الاجسام
بالترجمة لها فتبين و ظهر لمن انصف و اعتبر ان النور اثر السراج و
السراج هو المنير كما انك انت القاعد القائم الا ان الفعل من النار
ايجاد و من الدخان اظهار و من روحك ايجاد و من جسمك اظهار
فالضوء الذى فى الهواء مثال النار ايجاد او مثال الدخان اظهارا و كما
انه يرى حركة المفتاح و حركة يدك بعين واحدة لانهما من عرض
واحد كذلك يرى نور السراج فى ساير الاجسام و فى السراج بعين
واحدة و هما من عرض واحد خذها اليك يا طالب العلم ما لاتجده
فى كتاب و لاتسمعه من خطاب و ذلك من فضل الله علينا و على
الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون و اما حدوث الضوء من النار
فكحدوث الحركة من روحك و قد شرحنا فى الحكمة ان الحركة
تتبع بالانتقال فى بطن الجسد و الا حركة الروح فى عالمه محض
كمال مبهم له و اختلاف هذه الاسماء الفعلية فى بطون القوابل و فى
عالمه هو روح كامل و كماله منه بلا انفصال و هو صفته بلا اتصال و

هو منه كيدك منك و لا يليق هذا الكتاب لازيد من ذلك و كذلك
كمال النار الملكوتى ظهورها و صفتها و نفوذها و انبساطها و قد مر
الاشارة اليه فراجع ان كنت تفهم و الا فذره فى سنبله لاهله فانه من
اغمض المسائل و قد تكفل بشرحه ساير كتبنا فقد انحل امر الشعلة
ظهرا لبطن و فيما ذكرنا كفاية و بلاغ و وصال و ايصال.

المطلب الرابع

فى مجمل من امر الالوان و لما كان معرفة ذلك مما يتوقف عليه هذا
العلم احببنا ان نذكر كلمات فى هذا المطلب ايضا فتحقيق ذلك
يقتضى رسم فصول.

فصل اعلم ان العلماء قد تفرقت احوالهم و تشتت آراؤهم فى معرفة
حقيقة الالوان فمنهم من زعم ان الاجسام لا لون لها و انما الالوان
تحدث من اشفاف الجسم و الهواء و الضياء و عدمها و ضعفها و
شدتها فالجسم الشفاف اذا انقسم الى اجزاء صغار ثم ارتكمت و
تعاكس الانوار من جزء الى جزء يرى ابيض كالزجاج المسحوق و
الزبد فى الماء و اذا كان الامر بعكس ذلك يرى اسود و ينقض على
هؤلاء الفضة و الاحجار البيض الصلبة و منهم من جعل الماء سبب
السواد نظرا الى التراب المبلول و الثلج المغموص فى الماء فان الماء
يخرج الهواء من خلل الشىء فيسود و ينقض على هؤلاء لبن العذراء
و ذات الرغوة و المحلولات المسترسبة و منهم من زعم ان اللون هو
السواد لانه لا ينسلخ بعكس البياض و ينقض عليهم ابيضاض الشيب و

رماد الفحم و منهم من زعم ان الاجسام لها استعدادات اذا اشرق عليها ضوء ظهر اللون و ليس لها فى نفسها لون و يتقضى على هؤلاء ظهر اللون فى اشياء متضاد الاستعداد كما يأتى بداهة و لسنا بصدد بيان اقوال هؤلاء بادلتهم و براهينهم و تزييفها فان العمر اشرف من ذلك و قد فصلنا فى الجملة سابقا فى رسالتنا الموسومة بالياقوتة الحمراء و اما هنا فنذكر مر الحق فى المسئلة ببيانات اذا اطلع عليها مطلع قنع بها عن كل بيان و لا حول و لا قوة الا بالله اعلم انا قد اسلفنا سابقا تثليث الاشياء بحسب قوة اللطيفة وضعفها و توسطها و قلنا انه لا ظهور الا للاحد النافذ باحديته فى كل شىء و هو الظاهر حقيقة لا ظاهر غيره ثم كل احد اضافى بالنسبة الى ما دونه كذلك اى هو الظاهر فى ذلك الدون و كل ظهور يكون لما دونه عند النظر اليه هو للعالي حقيقة و قد شرحنا ذلك هنا و فى ساير كتبنا و رسائلنا ثم ذكرنا ان لطيفة الشىء هى ما فيه من آية الاحد فالظهور فى الشخص الخاص له بقدر وحدانية لطيفته و نفوذها فى الانية و ساير ما يجاورها فاذا غلبت على الانية الحاجبة ظهرت بنفسها و بقوة كمالها و وحدانيتها تظهر ما سويها فى الدهر دهريا و فى الزمان زمانيا فان ما يظهره الشىء دهرا هو من تجليات الشىء و انواره منه بدء و اليه يعود و اما ما يظهره الشىء زمانا فليس من الشىء و لا الى الشىء و انما هو شىء مباين له و اظهاره له اظهار تكميل و تأثير مباين زمانى و اذ ساوت اللطيفة الانية يظهر الشىء بنفسه و لا يقدر ان يظهر غيره و ان نقصت عن الشىء يخفى

ذلك الشيء لان الظهور للطيفة و قد خمدت نارها و انطفأ نورها و ليس فيه الا بقدر امسك نفسه فلاظهور له ولكن لاجل وجود اللطيفة قابل لان تقوى فيظهر و لولا وجود تلك اللطيفة و لو ضعيفا لما كان قابلا للظهور ابدا فان الحكمة ابداء ما قد كمن لا ايجاد ما لم يكن و لما كان الكلام في هذا الكتاب في ما يظهر للعين دون ساير الحواس و كان الغرض ظهور خاص فاقول انه يتدرج هذه المراتب الثلاث في مراتب المرئيات ايضا يعنى ان المرئى الذى لطيفته اقوى و اكثر من نفسه يكون ظاهرا للعين مظهرا لغيره للعين و هكذا الشيء هو الضوء كما مر و المرئى الذى لطيفته تساوى نفسه هو النير غير المنير الظاهر للعين الغير المظهر لغيره للعين و المرئى الذى لطيفته تنقص عن نفسه هو الخفى القابل للظهور للعين و هو اللون فاللون فى ناقصة اللطيفة موجود لوجود اللطيفة التى هى منشأ الظهور للعين ولكن ناقص الظهور لتقصان اللطيفة فاذا قويت تلك اللطيفة بمعين خارجى ازدادت قوة و ظهورا فظهرت للعين و ليس اللون الا شىء هكذا فالضوء و اللون هما من مبدء واحد فالضوء لون لطيف شفاف براق لامع و اللون ضوء قد خمد ظهوره و انطفأ نوره فلو غلظ الضوء صار لونا و لو لطف اللون صار ضوءا و لذلك ينصبغ الضوء من اللون فيكون نور ابيض و احمر و اصفر و اخضر و غيرها و يستضىء اللون بالضوء فيظهر على حسب اللون و لولا كونهما فى صقع واحد لما وقع التفاعل بينهما كما ترى ان الضوء لا يحلو و لا يتتن و لا يطيب و

لا يسخن و لا يقع عليه اضدادها و امثالها و كذا لذلك يريان بمشعر واحد و انما تحدد الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها و لا يدرك المشعر ما ليس من جنسه فاذا صار من جنس العين صار من جنس واحد فاللون لازم لكل ما له لطيفة عينية لان اللون هو كيفية من شأنها ان تظهر للعين و لا ظهور للمشعر من المشاعر الا للطيفة خاصة به و لا جسم الا و له لطيفة عينية كما يأتى اما غالبية او مغلوبة او مقاومة فلا شىء الا و له لون بحسبه بالمعنى الاعم و من زعم ان الحمرة و البياض مثلا يتشاركان فى الضوء و يختلفان فى انفسهما و ما به الاشتراك غير ما به الاختلاف فقد ارسل فى غير سدد و ينقض عليهم انهما يشتركان ايضا فى اللون و يختلفان فى انفسهما أتجوز ان يكونا غير لون ايضا حاشا و نحل المسئلة بان الضوء روحانية اللون و لطيفه و اللون جسمانية الضوء و كثيفه فيشوب اللطيف بالكثيف فيشوب اللطف بالكثيف فترى فى المركبات اشتراكا فى الضوء و افتراقا فى اللون و تزعم ان احدهما غير الاخر و لعمري احدهما غير الاخر شخصا و نوعا ولكن هما من جنس واحد كما بينا و لا يشك احد فى ان اللون الكثيف غير الضوء اللطيف و انهما يتركان ولكن الكلام فى كونهما من جنس واحد و جنسين و قد بينا انهما من جنس الظاهر للعين و سبب الظهور للعين غلبة اللطيفة النارية و هما نوعان من جنسها و شبهان منها احدهما اقوى و اشبه بها و الاخر اضعف و اقل شبها.

فصل ان كل شىء من هذه المركبات السفلية مركب من هذه العناصر المشهودة و هى النار و الهواء و الماء و التراب فالنار منها اشد حكاية من الجميع للمؤثر العالى لللطافتها و رقتها فاذا القى المؤثر مثاله فى هويتها اظهر عنها افعاله و صفاته فصارت بفضل ظهور المؤثر الذى له الظهور التام الكامل ظاهرة فى نفسها و اقوى ظهورا من غيرها و اوحدها و ابسط و اشف من ساير العناصر لانها من صفات المؤثر لها المقارن بها ثم يليها الهواء و هو لكونه الطيف مما دونه بعد النار مشاكلا للنار فى احد طرفيه لم يحجب المؤثر فكان له اشفاف و بريق و رقة و تشاكل اجزاء و وحدانية الا انه ادنى من النار بدرجة ثم يليه الماء و هو فى جميع ذلك ادنى من الهواء لبعده و غلظه بالنسبة اليهما و اما التراب فلبعده و عدم تشاكل اجزائه و مشاكلته المبدء لم يظهر فيه المؤثر و صار يحجبه فتبين ان النار اشد ظهورا مما سويها ثم الهواء ثم الماء و هو غاية النور و منتهى الظهور و اما التراب فهو مقام الخفاء و الظلمات فاصول الالوان اربعة و اصول الاضواء ثلثة اما الالوان فاصولها اربعة و هى الجمرة و هى كيفية تتبع طبيعة النار و الصفرة و هى تتبع الهواء و البياض و هو يتبع الماء و السواد و هو يتبع التراب و الثلثة الاول اشراق و تألؤ كمناشئها و الاسود ليس له تألؤ كالتراب و اما الاضواء فاصولها ثلثة نور احمر يتبع النار و نور اصفر يتبع الهواء و نور ابيض يتبع الماء و هنا منتهى الصفاء و اللطافة و التشاكل و الرقة و لا يكون نور اسود ابدا نعم يوجد النور الاخضر و هو احد اركان

العرش كما روى الا ان الاخضر مركب من الاصفر و الاسود و ليس
ببسيط و اما الذين يقولون ان اصول الالوان اثنان ابيض و اسود
بصرافتهما و يتركب الباقي منهما فقول بديهي البطلان رأى العين
فانهما ان اختلطا يحدث بينهما الكدرة ثم الغبرة ثم الدكنة ثم الرمادية
ثم القتمة ثم الدهمة ثم الحلكة و هى الاسود البالغ و لا يحدث بينهما
صفرة و لا حمرة بداهة و انى و انى و اما حقيقة اللون اى ما من شأنه
الظهور للعين فهى كيفية اصلها و منشأؤها من عنصر النار و لذلك
يكون العين ايضا الطف الحواس الظاهرة و ارقها و ابسطها كما ان
الصوت كيفية اصلها من عنصر الهواء و يحس بالسمع الذى هو دون
البصر بدرجة و الريحه كيفية اصلها ينشأ من الماء و يحس بالشم
الذى هو دون السمع و الطعم كيفية اصلها ينشأ من التراب و لذلك
يحس بالذوق الذى هو دونه و ساير الكيفيات المركبة فيدرك باللمس
الذى هو دون الكل و اعتبر لدرجات هذه الحواس بغنائها عن مقارنة
المحسوس و حاجتها اليها فالبصر لا يحتاج الى مقارنة و لا اتيان جسم
اليه و لا مداخله و لا مماسة و السمع يحتاج الى اتيان جسم رقيق
هوائى اليه يطرق بابه و لا يدخل عليه و الشم يحتاج الى اتيان جسم
بخارى اليه و مداخله فى الخشم دخولا دقيقا و الذوق يحتاج الى اتيان
جسم غليظ مائى مركب او ترابى اليه و مداخله غليظة فى خلل آلته و
اما اللمس فهو يحتاج الى اتيان الاجسام الغليظة اليه و ملاستها و مع
ذلك ليس يدرك ما بطن فيها و خفى من الكيفيات و انما يدرك ما

ظهر عليها فلاجل ذلك قلنا ان الانسان لما كان مركبا من العناصر و صار ما يقترب به و يجب ان يدركه ايضا من العناصر و كل يغلب فيه عنصر خلق لاجل الانسان عضو دراك يناسب النار و هو العين و عضو دراك يناسب الهواء و هو السمع و عضو دراك يناسب الماء و هو الخشم و عضو دراك يناسب التراب و هو الفم و هذه الاربعة لما يبطن فيها من خواص العناصر و اللامسة لما يظهر عليها من خواص العناصر و اللامسة لما يظهر عليها من خواص العناصر فتم بذلك ادراكه لما يحب و يكره و ينفع به و يضر و يقوم به عيشه فافهم.

فصل اعلم ان كل اثر له جهة الى ربه و هى حيث آئته لذات الموجد و هى اشبه شىء بصفته لان كل اثر يطابق صفة مؤثره فهذه الجهة منزهة عن كل كيف كما ان الذات منزهة عنه و لا يجرى عليها ما هى اجرتة و لا يعود فيها ما هى ابدته و هذه الجهة هى آية الرب فى الشىء و صفته التى بها قد وصف تنزهه عن كل جد و جهة الى نفسه من حيث المخلوقية و هذه الجهة لها مراتب اعليها آية مشيته سبحانه و صفة ارادته و هى ايضا مقام تنزهه عن كل حد و رسم كالمشية المعرأة عن جميع الحدود التقييدية ثم بعد ذلك مقام مثال المشية و ظهورها و حيث تعلقها به ثم بعد ذلك مقام هوية الشىء و انيته و هذا المقام مركب من مادة و صورة هما ركنا الشىء و يظهر هذه المقامات فى طبيعة الشىء بمقامات طبيعية فتظهر الجهة الاولى بالوجود و الجهة الثانية بالماهية و تنحل الى اربع كيفيات حرارة و يبوسة و هما الكيفية

النارية و حرارة و رطوبة و هما الكيفية الهوائية و برودة و رطوبة و هما الكيفية المائية و برودة و يبوسة و هما الكيفية الترابية فالنار منها صفة المشية فى مقام الطبايع و قد نعبر عنها بكينونة الذات و ظهورها و الهواء منها هو صفة مثال المشية و قد نعبر عنها بصفة المشية و كلاهما حق واقع و الماء صفة الوجود و التراب صفة الماهية و الشىء من حيث نفسه مركب من الماء و التراب و هما البخار و الدخان المعروفان فى الصناعة الفلسفية فالوجود كما عرفت معرى عن كل كيف و النار ايضا خفية عن الابصار غير مدركة للاغيار و كذلك الهواء و هو ايضا خفى عن الابصار لانه صفة المشية فهذه المراتب من الشىء خفيت عن درك الابصار لشدة تنزهها بقى الماء و التراب فالماء ايضا مقام الوجود و جهة الشىء الى ربه فى هذا المقام فظهر بالبياض الذى هو عدم اللون و اشبه كيفية بالسايط و الاضواء و التراب مقام الماهية و جهته الى نفسه فظهر بالسواد و الظلمة لشدة تكثره و تراكمه و بعده عن المبدء فهاتان الكيفيتان هما اصل جميع الالوان لا كما ذهبوا اليه فان من تركيب البياض و السواد بصرافتهما لا تحصل الالوان بالبداهة ولكن هما كيفيتان مرئيتان قابلتان للتغير و التبدل فاذا غلب على البياض حرارة فعل المبدء و يبسه قللتا رطوباته المقتضية للانتشار فجمعتا اجزائه حتى تراكمت و اظلت بعضها على بعض مع ان مقتضاهما التلطيف و التبريق فاجتماع الاجزاء فى الجملة مع التبرق و الاشفاف صار سبب الصفرة و آيته انك اذا احرقت اى

ابيض كان يصفر اول مرة و لايشك فى ذلك فيلسوف و من بينهما يحدث الحرارة و الرطوبة فلذلك نسبنا الصفرة الى الحرارة و الرطوبة و اذا عملتا فى التراب الذى كان اسود حدث الحمرة فان شانهما التبريق و الاشفاف و الظهور كما عرفت فاذا تبرق السواد و ظهر حدث منه الحمرة كما هو مشهود عند كل احد ان الفحمة السوداء اذا غلب عليها النار احمرت و ما يرى من ان الجسم الابيض ايضا اذا غلب عليه النار يحمر فانما ذلك لاجل ان النار تفنى رطوباته المائية فتبقى الترابية السوداء فعند ذلك يحمر فلاجل ذلك قلنا ان الحمرة حارة يابسة فان النار تفنى برودته و تزيد فى يبوسته فيبقى الحار اليابس فاذا حصلت هذه الالوان صارت هى الاصل و لاجل ذلك قلنا ان اصول الالوان اربعة البياض و نسبناه الى الماء البارد الرطب و الصفرة و نسبناها الى الهواء الحار الرطب و الحمرة و نسبناها الى النار الحارة اليابسة و السواد و نسبناه الى التراب البارد اليابس و كل هذه الالوان تظهر فى المركب من الماء و التراب اللذين هما القابلان فاثان منها من صفة القابلين و اثنان منها من صفة الفاعلين يظهران فى القابلين و لاجل ذلك لا ظهور لهما فى نفس النار و الهواء و يحتاجان فى ظهورهما الى قابل كثيف فنحن اذا قلنا ان اصول الالوان اربعة نريد به ذلك و اذا قلنا ان الاصل السواد و البياض فانما نريد الاصل المظهرى و ان الاثنان الاخرين يظهران عليهما و هما كالمرآة لهما فخذ اليك يا طالب العلم فانه تحقيق شريف لم اسبق بمثله و هو

الحق الذى بالاخذ به حقيق و كذلك تنشأ الالوان و تحدث فى
الاجسام و لما كان كل جسم مركباً من هذه الكيفيات و لا بد فى اجزائه
من هذا الفعل و الانفعال صار كل جسم ذا لون بل لما كان كل اثر لا بد
له من هذه الكيفيات و لا يوجد موجود الا و هو مربع الكيفية و ما
لم تتفاعل الكيفيات لم يحدث التركيب و جب ان يكون لكل مركب
سواء كان دهرى او زمانياً لون الا ان بعض المركبات لطيف شفاف
لا يظهر الوانها فان الكيفيات تابعة للمواد فى الكثافة و اللطافة و بعضها
كثيف يكون الوانها صالحة للظهور فبعد ان ظهر ان لكل جسم بل لكل
مركب لون فنقول منها ما لطيفته غالبية يعنى جهة المبدء فيه غالبية
فيكون مشرقاً ظاهراً مظهرًا للغير و منها مغلوبة فيه جهة المبدء فيكون
غاسقاً مظلماً و يحتاج فى ظهوره الى مظهر غيره و منها ما يتساوى فيه
الجهتان فيكون ظاهراً بنفسه غير مظهر لغيره كما عرفت مكرراً و لما
كانت لطيفة الشىء و كثيفته من رتبة واحدة الا ان اللطيفة اعليها و
الكثيفة اسفلها بحيث اذا رقيت الكثيفة و صفتها صارت لطيفة و لو
غلظت اللطيفة و نزلتها صارت كثيفة و كان الضوء صفة اللطيفة و
اللون صفة الكثيفة قلنا ان الضوء و اللون من جنس واحد فالضوء لون
مشرق رقيق و اللون ضوء كثيف غليظ فاذا وقع الضوء من ضىء على
ذى لون اظهره و اذا قارن اللون بضوء ضىء صبغه و لاجل ذلك
يضىء الضوء الدخان و يصبغ الدخان الضوء و هذا غاية تحرير الكلام
فى المرام و لو فهمت ما ذكرت لك عرفت ان جميع ما قالته الاقوام

تكاليفات و خرصات لاتسمن و لاتغنى من جوع و هذا آخر ما اردنا
ايراده فى المقدمة من مبادئ علم المناظر و المرايا و الحمد لله اولاً و
آخرأ.

المقالة الاولى

فى بيان كيفية ادراك العين للاضواء و الالوان و انطباعها فى الاجسام
ففى هذه المقالة مقصدان.

المقصد الاول

فى كيفية ادراك العين للاضواء و الالوان و حقيقة امره انه بخروج
شعاع منها كما عليه اكثر ارباب التعاليم او بورود صورة اليها و هو
المعبر عنه بالانطباع بمعنى اتيان صورة من الشىء فى الهواء حتى ترد
العين و تؤثر فيه كالالام كما قال به بعضهم او لاتدرك العين شيئاً و
انما تحدث النفس صورة تشاكل صورة الخارج عند الاقتران و المقابلة
فى عالم الملكوت كما قاله بعض الصوفية او هو علم اشراقى يقع
للنفس على البصر عند مقابته مع المبصر و زوال المانع كما ذهب اليه
الاشراقيون ام هو بورود صور الاضواء بتكميل الوسائط الى العين و
انفعال الباصرة بها و ادراك العين لها بما فيها من مثال النفس الملقى
فى هويتها كما هو الحق الحقيق بالتحقيق و يشهد به الكتاب و السنة و
ذهب اليه مشايخنا اعلى الله مقامهم تبعاً لساداتهم صلوات الله عليهم و

القوم فى عذر من مذاهبهم فى جميع المسائل فانهم لم يرجعوا فى عقايدهم الى اهل العصمة و الطهارة فلذلك تاهوا فيها و عجبت من رجل ممن كان يزعم ان له ضرسا فى التعاليم جاريتها فى هذه المسئلة فكان مصرا على انه بخروج الشعاع و كلما اقامت له البراهين تردد فى غيه و لم يقبل حتى اذا اقامت عليه الحجج من اخبار الائمة عليهم السلام قال ما للائمة و هذه المسائل ان لهذا الفن اساتيد و هم يقولون بخروج الشعاع مجمعون عليه مع انه كذب و هم مختلفون و محققوهم يقولون بالانطباع بالجملة قال ذلك مع انه كان يدعى التشيع فانكرته و شئاته فتفرق المجلس و ما مضى ايام قليلة الا و الناعى عليه ينعاها عليه ما عليه و هذا سيرة كثير من الناس الا ان بعضهم يظهر و بعضهم يبطن و اما الشيعى فلا يذهب فى اصوله و لا فى فروعها فى شىء من العلوم مذهبها الا و يتبع فيه آثار آل محمد عليهم السلام و هذه المسئلة منها و هى مسئلة معضلة يليق الاعتناء بها و فى ذلك تحير الباب القوم و تفرقوا تحت كل كوكب و استدل كل رهط منهم بادلة واهية ظنية لاتليق بارباب الحكمة فان الظن لا مدخل لها فى معرفة حقايق الاشياء و من راجع كتبهم عرف ان جميع ادلهم فى ذلك ظنية حدسية و ليست تليق بالحكمة و لا حاجة بنا الى ذكر اقوالهم و ادلتهم فان كتبهم بها مشحونة و هى مشهورة معروفة و لا بد من ايراد فصول نذكر فيها ما منحنا الله سبحانه من تحقيق الحق فى ذلك.

فصل اعلم مجملا ان الله سبحانه واحد و امره واحدة و الاثر الصادر من الواحد واحد فما ترى فى خلق الرحمان من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين يتقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير و قال سبحانه و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة فالحكيم الذى يستدل على الاشياء من الاعلى يرى الكل على نهج واحد و نظم واحد فى كونه و فساده بلاتفاوت فان نظر الى الاشياء من حيث اجناسها يرى خلقة الاجناس على نحو واحد جنسى و ان نظر اليها من حيث الانواع و الاصناف يريها على نهج واحد نوعى او صنفى و يبقى الذى فيه اختلاف خصوصية الشخصية المميزة عن غيرها فانها على خلاف غيرها فى الشخصية لا الصنفية و النوعية و الجنسية البتة فكل حكمة اديك الى علم فيه اختلاف فاعلم انه خطأ ليس من الله و لا الى الله سبحانه لان الخلق من عند الله البتة و يقول الله سبحانه و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فمن ذلك فاعلم ان الذين يبينون نوع علم ثم يفرقون بينه و بين ساير الانواع فانما علمهم مستند الى ظاهر الحيوية الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون فيبينون كيفية ادراك البصر مثلا على خلاف كيفية ادراك السمع و السمع على خلاف الشم و هكذا و الظاهر على خلاف الباطن و بالعكس و عين هذا الاختلاف شاهد صدق على انهم اخذوا علمهم عن الشخصيات المختلفة الظاهرة و لو اخذوه عن مبادئ العلل لوجدوا الكل على نظم واحد و نحو واحد بلا اختلاف ابدا ابدا فعلامة

العلم الحق ان تجد كلام العالم النوعى جاريا فى جميع الانواع و
كلامه الصنفى جاريا فى جميع الاصناف لانك ما ترى فى خلق
الرحمان من تفاوت و ليس بناء حكمة الحكماء على الخصوصيات
الشخصية الجزئية القائمة فى الخارج ممتازة عن غيرها بالبداهة و تقييد
المطلقات و تخصيص العمومات شأن الفقهاء الناظرين الى
الشخصيات لا الحكماء الناظرين فى العقليات فلاتجد اختلافا فى
كلامنا ان شاء الله و تجده جاريا فى جميع الموارد و لا قوة الا بالله لانه
من عند الله و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا فخذ هذا
القانون الكلى و اعرف بطلان طرق اهل الخلاف و الاختلاف.
اعلم ان الله سبحانه حكيم خبير و عالم مختار قدير يفعل ما يشاء
بقدرته و يحكم ما يريد بعزته قد اعطى كل شىء خلقه جميع ما
يجب له فى كونه هو هو و فى كونه به و منه و عليه وله و من ذلك
الحيوان فقد جعله ذا روح دراك و جعل له ادوات يدرك بها ساير
المدركات ليتهدى الى مضاره و منفعه و جعل له قوة يقتدر بها ان
يقترن بما ينفعه و يتباعد عما يضره فيعيش الى اجل كتب له و يحصل
منه الغاية المخلوق لاجلها و هو قوله سبحانه اعطى كل شىء خلقه
ثم هدى فجعل له سمعا و بصرا و ذوقا و شما و لمسا و ذلك لانه قد
خلق فى هذه الدنيا من العناصر كما ان جميع المكونات السفلية منها و
منفعه و مضاره منها فجعل له ادوات يدرك بها كائنات كل عنصر
ليقترن بما يشاكله منها و يجتنب عما يضاذه و من العناصر النار و

الكائن منها الاضواء فخلق له حاسة من جنس النار يدرك بها الاضواء
و ذلك ان الادوات تحد انفسها و الالات تشير الى نظائرها كما روى
عن على امير المؤمنين عليه السلام و من العناصر الهواء و الكائن فيه
الاصوات فخلق له حاسة من جنس الهواء يدرك بها الاصوات
بالمشاكله و هى السمع و من العناصر الماء و الكائن منه الروايح
تبخيرا فخلق له اداة من جنسه يدرك بها الروايح و من العناصر التراب
و الكائن منه الطعوم انحلالا فخلق له اداة من جنسه يدرك بها الطعوم
و لهذه العناصر كفيات تركيبية ظاهرية تحدث منها مركبة كالملاسة و
الخشونة و الحرارة و الرطوبة و اليبوسة و الرقة و الغلظة و امثالها
فخلق للانسان اداة مركبة من الجميع و هى اللامسة يدرك بها هذه
الكفيات فتم له ادراك كفيات العناصر مفردة و مركبة ظاهرة و باطنة
و اهتدى اليها و اعطى قوة يقتدر بها على الاقتران بما ينفعه و
الاجتناب عما يضره ليعيش الى منتهى اجله الذى به ينال الغاية و
ادراك جميع هذه القوى و الادوات لمدركاتهما على نهج واحد فان
المدركات لها كفيات جسمانية لازمة لجواهرها و الادوات ايضا
اجسام لازمة لمراكزها مثلها لا يستحيل هذا الى ذاك و لا ذاك الى هذا
و انما يدرك جميعها مدركاتهما بورود اشباحها فيها و انطباعها فيها و
تطورها باطوارها ثم هى تدرك انفسها و بادراكها نفسها و اطلاعها
عليها تدرك مدركاتهما كما يأتى البرهان عليه ان شاء الله.

فصل لما كان بناء هذا الكتاب على علم المناظر و لم نكن بصدد بيان ساير المشاعر و القوى اقتصرنا على علم الابصار حسب و منه يعلم كيفية ادراك ساير قوى النفس لان العلم الحق ليس فيه اختلاف و خلق الرحمان ليس فيه تفاوت فنقول انه قد وقع تنازع شديد بين اصحاب التعاليم و الطبيعيين و الاشراقيين و العرفا في ادراك البصر فقال اكثر اصحاب التعالم و الرياضيين بخروج شعاع من البصر مخروط و لهم في ذلك ايضا اختلافات كثيرة لا طائل تحت ذكرها و عن كثير من الطبيعيين انه بورود صورة من المبصر الى البصر فينفع البصر بها على نحو الانطباع و عن الاشراقيين انه لا ذا و لا ذاك بل هو بوقوع علم اشراقى من النفس على المبصر بعد حصول الشروط من المقابلة و الضياء و صفاء الالة و امثالها و عن بعض العرفاء ان النفس تنشأ بعد حصول الشروط صورة تماثل المبصر مجردة عن المادة و المدة قائمة بالنفس قيام الفعل بالفاعل و لكل واحد منهم حجج على دعويهم اكثرها لايسمن و لا يغنى من جوع و الحق التحقيق بالتحقيق ان الابصار بالانطباع على حذو ساير المشاعر الظاهرة و الباطنة و لا ادراك الا بالانطباع و مرادنا بذلك ان لكل نير بالذات او بالعرض اشباحا ساطعة في الجو كما علمت و تلك الاشباح من عالم المثال قد اتصلت اسافلها بالمواد الدنياوية الزمانية و تلك الاشباح اذا وصلت الى حاسة البصر انطبعت فيها فانصبغت بها انصباغ الثياب بالالوان نوعا لا كثافة و تطبعا و تلك الحاسة ادراك بنفسها فاذا انصبغ الادراك بصبغ

صار ادراكا كذا و لم تحجب نفسه عن نفسه و هذا قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها فالبصر اى قوة الابصار تحد نفسها و السمع اى قوة السماع تدرك نفسها و هكذا كل قوة و هذه القوى التى خلقها الله سبحانه خلقها ساذجة قابلة لكل صورة و هى بمنزلة المادة للشىء فاذا انصبغت بصبغ مدرك تشخصت و اختصت بذلك الشىء و صارت ادراكا لذلك الشىء و ادركت نفسها بنفسها انها هى اذ الشىء لا يحجب نفسه عن نفسه و كذلك النفس قوة مطلقة علامة فاذا انصبغت بمعلومات خاصة صارت علما بذلك الشىء الخاص فالنفوس الخاصة على حسب المعلومات و كذلك العقل بنفسه قوة دراكة للمعاني المطلقة و انما يصير عقلا خاصا بانصباغه بالمعقولات الخاصة و العقول الجزئية تكون على حسب المعقولات فافهم فقوة الابصار ايضا قوة ساذجة سالحة لان تدرك كل مبصر يرد عليها فاذا ورد عليها شبح مبصر انصبغت به و تخصصت فادركته فاذا زال المبصر عن مقابلها و جاء مبصر آخر انسلخت عن تلك الصورة لشدة لطافتها و ضعف انصباغها و تصورت بصورة الحاضر لضعف الانصباغ الاول و لو قوى الانصباغ شيئا بقى بعد زمانا معتدا به كما انك اذا امعنت النظر الى شىء فيه صبغ خالص قوى من حمرة او بياض او سواد او غير ذلك ثم رفعت النظر عنه بسرعة و نظرت الى شىء ضعيف اللون ترى تلك الالوان الاول ظاهرة بلاغبار زمانا يعتد به و فى ذلك اعتبار لمن اعتبر و كلما كان المزاج سوداويا

يكون دوام الصبغ فيه اكثر و كذلك من امعن النظر فى قرص الشمس
حال خسوف بعضها ثم نظر الى اى شىء كان يرى فيه قرصا منخسفا
و ربما بقى كذلك الى آخر عمره و من دخل من الضياء الفاحش الى
بيت مظلم يرى البيت مضيئا زمانا او خرج من بيت مظلم دفعة يرى
العالم مظلم زمانا و جميع ذلك دليل على انصباع الباصرة بما يقع فيها
من الصور و الا ليس فى المقابل هذه الصور حتى يدركها البصر و ان
قال قائل لعل هذه الصور تنطبع فى الحس المشترك و تبقى فيه و
ليست فى العين اقول ان الحس المشترك ادراكه ليس بالاضطرار
بحيث اذا تعمد الانسان تركه بقى على حاله و انما هو كالخيال الا انه
اقرب الى الاجسام و مع ذلك اذا اراد الانسان ان لا يتوجه اليه فعل
فلم يدرك شيئا و هذه الاصباغ التى ذكرناها قهرية فى العين كصبغ
الاجسام و كلما يسعى الانسان و يغمز عينيه و يمسحها لثلا يرى تلك
الصور لا يمكنه و يراها البتة و ربما يبقى ذلك المرض كما سمعت الى
آخر العمر و يرى شبح الخسوف فى حال غفلاته كحال تذكره فذلك
دليل على ان الشبح فى العين قد انطبع بالطبع و ليس بارادة الروح
الحيوانى فافهم و مما يشهد على ان الابصار بالانطباع دون خروج
الشعاع انك تجد وجهك فى المرآة يمينك فى جانب اليمين و
يسارك فى جانب اليسار و لو كان بخروج شعاع و انعكاسه لكان
الشعاع المنعكس كرجل ناظر مقابل لك فكان اللازم ان يرى يمينك
فى يساره و يسارك فى يمينه و كذلك لو قابلت خطا مكتوبا بمرآة

فانك تجده فيها معكوسا و لو كان شعاع البصر الخارج ينعكس لكان كرجل ناظر الى الكتاب و لكان يقرؤه مستويا هذا و يشهد هذه الشواهد ايضا على بطلان قول الاشراقيين و العرفاء ايضا فانه لا باعث لولا الانطباع على احداث النفس صورة مقلوبة و على علم النفس بالاشراق مقلوبا مع تساوى نسبتها مع الاجسام و كذا لو كان الابصار باحداث النفس صورة لما كان للبصر حاصل و القول بانها تحدث الصور عند اجتماع الاسباب مع عدم مدخلية لها زخرف القول و مع المدخلية فليس باحداث النفس فى الملكوت حسب من دون خصوصية للبصر و الكلام فيها و كذا لو كانت النفس تحدث فليست حاسة البصر بمدركة و هو خلاف الشرع و العرف فان البصر يدرك بالكتاب و السنة و بداهة العقلاء و الشواهد السابقة و بداهة الادراك فى الخارج و اختلاف حالات الادراك باختلاف حالات العين من القوة و الضعف و الامراض و الاستقامة و الاعوجاج و الاستعانة بالمناظر و اختلاف حالات الادراك بواسطة المناظر فمنها ما تكبر المرئى و منها ما تصغر و منها ما تعوج و منها ما تقوم و منها ما تصبغ و منها ما تقرب و منها ما تبعد و مع ذلك القول بانه لا مدخلية لشيء من ذلك مع ما يرى من دوره مدار هذه الالات ليس الالجاجا و مخاطرة بالعقل و كذا يرد هذه الايرادات على القول الاخر فلا بد و ان يقال ان لهذه الالات مدخلية فى الادراك فاما لا ينطبع فيها شيء و لا يرد اليها شيء مطلقا فاي مدخلية و اما يرد و ينطبع فان كانت النفس

تدرك بنفسها لابيها فاي مدخلية و ان كانت تدرك بها و هي قد وردت فيها الصور فهو القول الحق الذى لا شك فيه و لا ريب يعتره و به نقول و يشهد به آيات الافاق و الانفس و ان قلت بالانطباع فى العين يحضر عند النفس و النفس تدركه قلت ان كانت النفس تدركه بفعلها النازل فى العين المجانس للمبصر فى الكثافة فلا نزاع و ان كانت النفس تدركه بنفسها او بفعلها الملكوتى فلا مناسبة بينهما و هو مخالف لنص الامير عليه السلام حيث يقول انما تحدد الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها و للكتاب و السنة حيث يكون مقتضاهما ان العين تدرك فتثبت.

فصل اعلم ان الله سبحانه خلق الروح دراكا بنفسه و جعل الجسد تنزله فى عالم الشهادة و هما من جنس واحد و ان كانا نوعين فالروح هو جسد رقيق و الجسد روح غليظ فمادتهما من جنس واحد و الاختلاف فى الرقة و الغلظة و كما ان الروح تنزل الى الجسد قد تنزل فعلة و ادراكه و تغلظا بغلظة الجسد فالجسد دراك فعال كما ان الروح دراك فعال كما ان الروح دراك فعال الا ان ما من الروح لطيف غيبى قوى و ما من الجسد غليظ شهادى ضعيف فالجسد لما غلظ و بعد عن المبدء خف فيه تلك الفعالية و الدراكية و صارت بالقوة كما ان الروحانية صارت فى الجسد بالقوة فاذا تعلق الروح بالجسد اشرق فعلة على الجسد فكما انه قوى ما كان فيه كما من الحيوة فاحياه كذلك آثار ما كان فيه من الادراك و الفعل بالارادة فجعله دراكا فعلا

بالارادة الا ان ادراكه اغلظ و افعاله اكنف و لذلك ترى ادراكه قد
تشعب و تشقق خمسا على حسب انفعال ابعاضه و افعاله صارت
حركة من مكان الى مكان بمشقة و مهلة و جميع الادراكات فى الروح
ادراك واحد و جميع الحركات فيه ميل واحد فالعين و هى عضو
مستعد للانفعال عن الروح على صفة خاصة قد انفعلت بالروح و
صارت مبصرة دراكة بفضل دراكية الروح فكانت بنفسها دراكة بادراك
كثيف يسمى بالابصار و الاففى الروح لا بصر و لا سمع و انما هناك
ادراك محص فقولك ابصرت فانما هو بالعين خاصة و هو قوله
سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها توييخا
على قوم فالابصار بالعين و هى مبصرة بفضل ادراك الروح كما مر و
ان كان الروح فى عالمه دراكا لكن دراكيته مطلقة مبهمة ابهام المواد
التى لا تعين لها و ما لم تتشخص بشخصيات تصل اليها من الجسد
لاتتشخص ابدا و لذلك لا يعقل الا كمه معنى الالوان ابدا و الاصم
بالولادة معنى الاصوات ابدا و لا يقدر ان يتفكر الا كمه فى الالوان كما
تتفكر و لا الاصم فى اصوات كما تتفكر و ان كان له روح دراك فان
الروح المطلق عن الكثرات فعله ايضا مطلق و لابد من المناسبة بين
المدرک و المدرک و كذلك شأن اكتسابات النفس السعادة و الشقاوة
من الاعمال فلا تعين لشيء من الارواح الغيبية الا بواسطة الاجساد و
اعمالها و اختياراتها و ذلك سر التكليف فى الدنيا ثم اى صبغ اكتسبت
الارواح من الاجساد فهو برتبته اعلى من الاجساد باربعة آلاف عام

فافهم ان كنت تفهم و الغرض ان الروح دراك محض ولكن لا يدرك
مبصرا الا بالعين و لا مسموعا الا بالاذن و لا مشموما الا بالانف و لا
مذوقا الا باللسان و لا ملموسا الا بالاعضاء و كذلك حال الادراكات
الباطنية و محالها من بطون الدماغ فاروح يدرك كل مدرك بعضوه
الخاص به و لولا تلك الاعضاء لم يكن له شىء من تلك
الخصوصيات و لم يكن يدركها ابدا فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان
العين مدركة للاشياء فاما هو بالانطباع كما قررنا او بخروج الشعاع كما
يزعمه القائلون به و قد ابطلناه سابقا و سنبطله لاحقا و اما علم النفس
الاشراقى و ايجادها الصور فلا كما ظهر من هذا الفصل مفصلا.
فصل ان الذى يزعم انه بخروج جسم لطيف مخروطى او خط فاسأله
ان الذى يخرج من عينيك جسم طبيعى له مادة و و صورة او جسم
تعليمى و هو محض مقادير مفروضة فان كان جسما طبيعيا له مادة و
صورة و هى الانخراط فلم لا يتحرك بتحريك الرياح اياه و الجسم
يتحرك بالجسم و ان اسرع الاجسام حركة الافلاك و اسرع الافلاك
حركة العرش و يقطع دورة فى مقدار يوم و ليلة و ارى هذا الجسم
الذى يخرج من عينك يقطع الدورة فى طرفة عين فإى جسم هو
فلكى او عنصرى و لم لا يتسخن مع هذه الحركة السريعة و كيف يبلغ
الى الثوابت فى طرفة عين و كيف يخرق السماوات مع انكاركم لذلك
و كيف يقطع هذا الجسم القريب و البعيد فى مدة واحدة و كيف
لا يكل بخرق هذه الاجسام الى الكرسى و كيف لا يزيله حركة الافلاك

مع كبرها عن مواضعه حين نفوذه منها و كيف يجوز العقول ان جسما
يكون طوله الى الكرسي و عرضه ما شئت يجتمع فى ثقبه عينك و
اعجب من ذلك انه يلتف من العرش الى الفرش بمحض اطباق
الجفن و ينتشر الى العرش بمحض فتحه
فصل ان الذى يزعم انه بخروج جسم لطيف مخروطى او خط
فاسأله ان الذى يخرج من عينيك جسم طبيعى له مادة و صورة او
جسم تعليمى و هو محض مقادير مفروضة فان كان جسما طبيعيا
له مادة و صورة و هى الانخراط فلم لا يتحرك بتحريك الرياح اياه
و الجسم يتحرك بالجسم و ان اسرع الاجسام حركة الافلاك و
اسرع الافلاك حركة العرش و يقطع دورة فى مقدار يوم و ليلة و
ارى هذا الجسم الذى يخرج من عينك يقطع الدورة فى طرفه عين
فاى جسم هو فلكى او عنصرى و لم لا يتسخن مع هذه الحركة
السريعة و كيف يبلغ الى الثوابت فى طرفه عين و كيف يخرق
السموات مع انكاركم لذلك و كيف يقطع هذا الجسم القريب و
البعيد فى مدة واحدة و كيف لا يكلّ بخرق هذه الاجسام الى
الكرسي و كيف لا يزيله حركة الافلاك مع كبرها عن مواضعه
حين نفوذه منها و كيف يجوز العقول ان جسما يكون طوله الى
الكرسي و عرضه ما شئت يجتمع فى ثقبه عينك و اعجب من
ذلك انه يلتف من العرش الى الفرش بمحض اطباق الجفن و
ينتشر الى العرش بمحض فتحه و يكون دايرامدار ارادتك و كيف

اذا التف في عينك لا يزيد في حجم عينك و لا تنتفخ و لا تتغير
و لم لا تصادم الانظار اذا كثرت في بيت و لم لا يمنع بعضها حركة
بعض بالجملة كون هذا القول خرافة ابده البديهيات و ان لم يكن
جسما له مادة و صورة فهي صورة محضة تعليمية و الصورة
التعليمية لا توجد في الخارج بلا مادة و انما توجد في الذهن و
المخروط الذى يقولون به يزعمون انه موجود في الخارج و ان
كان معروضه الهواء فلا معنى لخروج العرض عن العين و عروضه
على الهواء فان الاعراض اطراف الجواهر و لا تفارق الجواهر ابدا
و لا تنتقل من جوهر الى جوهر ابدا و ان كان هذا الخارج غير
جسم فكيف يحد في الحدود الجسمانية و يقصر و يطول و
يتحرك و يسكن و ينخرط و يقترن و يتباعد و امثال ذلك و كذا
القول في الخطوط الخارجة التى يزعمون فانها ان كانت اعراضا
تحتاج الى معروض و ان كانت اجساما يرد عليها ما يرد على
الاول بالجملة هذه الاقوال بكلها خارجة عن حد الصواب و ان
قيل انه نور يخرج عن العين فلم لا يضاء بالليل و ان قيل انه ظلمة
فلم يسمونه شعاعا مع ان الذين يسمونه شعاعا يريدون به انه
جسم رقيق كالشعاع كما صرحوا به و لا يريدون به انه نور او
ظلمة و ان قيل انه نور فيرده قول الرضا عليه السلام حين رد على
عمران فقال عليه السلام اخبرنى عن المرأة انت فيها ام هى فيك
فان كان ليس واحد منكما فى صاحبه فبأى شىء استدلت بها

على نفسك قال عمران بضوء بينى و بينها قال الرضا عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء فى المرأة اكثر مما تراه فى عينك قال نعم قال الرضا عليه السلام فارناه فلم يحرجوا با قال فلا ارى النور الا و قد ذلك و دل المرأة على انفسكما من غير ان يكون فى واحد منكما الخبر. فاخبر عليه السلام انه لو كان ضوء يخرج من العين و يقع فى المرأة لكان يتكثف و يرى كسائر الاضواء و كان فى المرأة اكثر ظهورا كسائر الاضواء فتدبر.

فصل و مما يدل على ذلك من الاخبار ما روى عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم فى رفع الاستبعاد عن قدرة الله بان يجعل الدنيا فى بيضة ان الله سبحانه جعل السماء و الارض فى العين و المراد اشباحها لا اجسامها بالبداهة و لو لم يكن اشباحها فى العين لما كان لتلك الاخبار معنى و حاشاهم فمنها ما رواه فى التوحيد انه جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات و الارض و ما بينهما فى بيضة قال نعم و فى اصغر من البيضة قد جعلها فى عينك و هى اقل من البيضة لانك از افتحتها عاينت السماء و الارض و ما بينهما و لو شاء لاعماك عنها وفيه انه قال ابو عبدالله عليه السلام لهشام بن الحكم فى حديث كم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك و فوقك و اخبرنى بما ترى فقال ارى سماء و ارضا و دورا و قصورا و ترابا و جبالا و انها را قال له ابو عبدالله عليه السلام ان الذى قدر

ان يدخل ما تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها
البيضة و لا تصغر الدنيا و لا تكبر البيضة الخبر. و فيها دلالة
واضحة على ان الاشباح تدخل العين و لو لا ان المراد بها دخول
الاشباح لكان الجواب باطلا نعوذ بالله و كذا يدل على ذلك ما
روى عن العسكرى عليه السلام فى الخثى قال ينظر اليه قوم
عدول فيأخذ كل واحد منهم المرأة فيقوم الخثى خلفهم عريانا و
ينظرون فى المرأة و يرون الشبح فيحكمون عليه و هذا الخبر
صريح ان الشبح ينطبع فى المرأة و المرئى هو الشبح و ليس
خروج شعاع و انعكاسه الى الشاخص و ليس الادراك بالنفس و لا
بصورة مماثلة من عالم الملكوت لان الشبح هو ظل صورة
الشخص المقابل انطبع فى المرآة و الرؤية بالعين كالمرآة لان
الجليدية كالمرآة بتسليم الخصم و كذلك دلالة على ذلك لاهل
الدراية فى قوله سبحانه و اذ يريكموهم اذا التقيتم فى اعينكم قليلا
و يقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا فانه يقول فى
اعينكم و هو نص على ان شبح قلتهم كان فى الاعين و فى
للظرفية و كذلك يدل على ذلك ما روى عن على بن الحسين
عليهما السلام فى حديث نقل الاشباح المطهرة الى ظهر آدم الى ان
قال عليه السلام قال آدم يا رب لو بيتها لى فقال الله يا آدم انظر
الى ذروة العرش فنظر آدم و وقع اشباحنا من ظهر آدم الى ذروة
العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التى فى ظهره كما ينطبع

وجه الانسان فى المرآة الصافية فرأى اشباحنا الخبير. و هذا الخبير
نص فى ان وجه الانسان ينطبع شبحة فى المرآة و صور انوار
اشباحهم انطبعت فى العرش فصورة نور وجه الانسان العرضى
ينطبع فى المرآة و ان الانسان يرى الشبح فى المرآة و لا شك ان
الجليدية مرآة صيقلية بداهة فينطبع فيها الاشباح و الانسان يرى
الاشباح المنطبعة فى المرآة و لو كان بانعكاس شعاع العين الى
الوجه لكان المرئى نفس الوجه لا شبحة بالجملة يرد هذه الاخبار
ايضا على جماعة يقولون ان الابصار باسراق النفس او احداثها
فالامر اوضح من نار على علم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر و
كذا يدل على نفي خروج الشعاع الخبير الذى مر فى الفصل السابق
فراجع.

فصل فاذا قد عرفت ان الامر بالانطباع و ليس بخروج شعاع و لا
اشراق نفس و لا احداثها و انما هو بورود صور و اشباح الى
الجليدية و انطباعها فيها فلندكر الآن صفة الانطباع فى العين اعلم
انا قد ذكرنا سابقا ان من الاشياء ما هو لطيفته اكثر من حاجة نفسه
فهو ظاهر بنفسه مظهر لغيره و منها ما هي فيه مساوية لنفسه فيظهر
و لا يظهر و منها ما هي فيه انقص من حاجة نفسه فيحتاج فى
ظهوره الى غيره فاذا كانت اللطيفة لطيفة من شأنها الظهور للعين و
هو الضوء كما بينا و كانت غالبية فى شىء كان كاملا من ذلك
الحيث قويا فكلما اتصل به من جسم يكمله بفضل كما له فذو

الضوء بكماله الهواء المتصل به و كل جزء من ذلك الهواء يكمل مايليه فيكون الضوء كالروح و الهواء كالجسم و يسرى فيه سرعان الروح فى الجسم و الحركة فى الخشب الذى حركته الى ان يأتى العين فيسرى فيها الى ان يصل الى الجليدية فيسرى فيها و هو انطباعه فيها فان كان الضوء لطيفا فلا يراه العين لانه فوق رتبته و ان كان له صبغ كثيف تميزه و تراه لأن الجليدية فيها روح الباصرة و هى غليظة متجسدة دراية ينطبع فيها صور الاشباح فاذا تصورت بصورة المرئى و هى ادراك صارت ادراكا هكذا فادركت نفسها و هو ادراكها للمرئى كما قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و ما ترى من ان المرئى بعيد عنك فانما هو بالمقائيس و وجود اشباح اسباب البعد كما ترى مما ينقشه النقاشون على سطح من صورة الجبال و القفار و الابنية و الاشجار الى فراسخ عديدة فيرى الناظر اليه فيه القريب قريبا و البعيد بعيدا كلا على حسبه و انما ذلك لاجل ان ذلك النقاش نقش تلك النقوش على النسب القياسية كما فى الخارج فلا يراها النفس الا كما تريها فى الخارج مقيسة و موزونة فتري بعيدها بعيدا و قريبها قريبا حتى انها تدرك انه على رأس فرسخ او فرسخين او ازيد او اقل و سطح القرطاس سطح واحد و ليس فيه قرب و لا بعد و كذلك المرآة جميع الاشباح فى سطحها و مع ذلك يرى فيها قرب و بعد لوجود اشباح ما يقاس منه القرب و البعد و كذلك سطح

الجليدية سطح واحد و لكن ينطبع فيها ايضا اسباب قياس النفس فتقيس القرب و البعد و ان اردت ان تعرف ذلك فابن حائطا فيه ثقبه و ابن امامه حائطا آخر طرفه بازاء الثقبه ثم وراء ذلك الحائط حائطا آخر اعرض من الثانى و بيض الحائطين بلون واحد و انظر من الثقبه فانك ترى الحائطين كأنهما حائط واحد متصل و ليكن وضع الحيطان كما فى الهامش و كذا لو نظرت من انبوب الى حائط بحيث لا ترى شيئا غير جزء من الحائط فانك لا تدركه بعيدا الا بقدر طول الانبوب لانك ترى اجزاء داخل الانبوب و تقيس بعضها ببعض و سيأتى فى ذلك مزيد بيان فانك لا تدرك الا شيئا فى مواضعها الا بالمقايسة و جميع المدركات فى العين كما قال الله سبحانه و يقللهم فى اعينكم و كما قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحدد الادوات انفسها فافهم.

فصل ان الشبح كما ذكرنا سابقا تابع للمادة ان كانت كثيفة فهو كثيف و ان كانت لطيفة فهو لطيف فاذا وقع الشبح على محل لطيف لا يرى و اذا وقع على مادة كثيفة يكتسب الكثافة منها فيصير قابلا للرؤية و كذا يكتسب المادة منه استضاءة فترى فما دام شبح النار و مثالها اى الضوء منطبقا على الدخان الكثيف يكون قابلا للرؤية فاذا كمل ذلك الشبح جزءا من الهواء المقارن من حيث اللون و تكمل به الهواء و مادته لطيفة لا يرى فى الهواء لان نفس الضوء صفة النار الجوهرية و هو بنفسه غير مرئى الا فى

محل كثيف يتكامل بذلك الكثيف كثافة و هو كثيف مادام مقارنا
للكثيف فاذا فارقه عاد الى لطافته فان وقع ثانيا على كثيف عاد
كثيفا مثال ذلك انك اذا روجت بالمروحة ثوبا فحركة يدك و
حركة المروحة محسوسة لكثافة جسمهما فاذا حركت الهواء لا
ترى فيه الحركة فاذا حرك الهواء الثوب رأى فيه الحركة و انما
ذلك ان الشبح عرض مثالي لطيف غير مرئى بالعين بنفسه و انما
يرى على المحل المقابل للرؤية بالجملة و كذلك يكمل كل جزء
من الهواء الجزء الذى يليه و لا يرى فى شىء من ذلك الى ان
يأتى العين فيكون الجليدية كالدخان الصيقى اللطيف و كالمرآة
الصيقلية فيكملها الشبح فتتكمّل و تصير بسبب كثافتها مكثفة
للشبح جاعلة اياه قابلا للرؤية و فيها الروح الباصرة التى هى من
جهتها الاعلى مرتبطة بالحس المشترك المثالى البرزخى و من
حيث الاسفل مرتبطة بالجليدية فينطبع الشبح فيها فتدركه كثيفا
لأنها اذا انصبغت و هى بنفسها دراكة لا تخفى عن نفسها و تدركها
هذا اذا كان سطح العين موازيا لسطح المبصر و اما اذا كان
ذوالشبح عن يعينك و كان شبحه ما را فى الهواء على الاستقامة و
انت تنظر فى الهواء الذى يمر فيه الشبح على العرض فلا ترى
الشبح فان الشبح فى الهواء عرض ليس له جوهرية يكون لها
سطوح و جهات بل هو سطح واحد له توجه واحد الى وجه واحد
يوازيه و ليس له سطوح حتى يضىء فى غير تلك الجهة المعينة و

ذلك سرّ قد خفى على الجدل فلنفصل القول فى ذلك حتى
ينكشف الامر عيانا اعلم ان الضىء كالسراج مثلا جوهرى و كل
نقطة من الجوهر له الجهات الست ابدأ و لذا تقبل القسمة بلا نهاية
و لا يصير احد جنبها الجنب الآخر ابدأ فلاجل ذلك تقبل القسمة
بلا نهاية و لو بالتجويز العقلى بخلاف النقطة العرضية فانها لا تقبل
القسمة فطرف الخط الايمن العرضى ليس له جنبان فيكون جنب
منه متصلا بالخط و جنب الى الخارج بل تمامه الجنب الذى الى
الخارج و ليس لتلك النقطة يسار غير اليمين بل كله الجنب الا
يمن و هذا هو الغرق بين العرض و الجوهر و لا جل ذلك لا تقبل
التجزية فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الضوء و اللون من مقولة
الاعراض السطحية فليس لهما عمق فاذا كان الشىء ضيئا كان
الضوء عرضه و سطحه الاعلى و كل نقطة منه اى من الشىء ضى
له سطوح و كل سطح منه مواجه لشىء مواز لسطحه فيضىء ذلك
السطح بل كل نقطة من سطوح تلك النقطة الجوهريّة فى خط
مستقيم من الهواء و تلك النقطة لا تواجه غيرها و ليس لها سطح
آخر تواجه به فى غير ذلك الخط فاذا اضاء فى ذلك الخط يكون
ذلك الخط فى الهواء و ليس له سطوح عديدة يضىء بها يمينا و
يسارا فلا جرم لا يضىء الاعلى استقامة فإى عين وقع بازاء ذلك
الخط رأى تلك النقطة و اذا انحرف عنه لا يضىء ذلك السطح و
ذلك الخط له لانه ليس لتلك النقطة فى ذلك الخط شبح الى

اليمين و اليسار و ما ترى من انك تنحرف عن موازاة سطح الحائط
مثلا يمينا و يسارا و مع ذلك ترى سطحه فانما هو لاجل ان
للحائط اجزاء جوهريّة لها سطوح توازي بصرک اين ما كنت فاين
ما كنت يأتیک شبح عن سطح نقطة مواز لعينک البتة الا ترى انک
لو نظرت من طرف حائط بحيث تقع عينک على طرف خط
يمر على سطحه لا ترى سطح الحائط بوجه و انما ذلك لاجل ان
الاجزاء الجوهريّة يحجب بعضها بعضا عن عينک و لو ملت قليلا
مما يلي السطح ترى سطح الحائط و لكن ترى عرضه قليلا لان
بعض کل جز يحجب بعض جزء يليه ثم كلما تميل اليما يوازيه
فترى السطح كما هو بل اقول انک لو وقفت بازاء وسط حائط
فانما تدرك سطح ذلك الجزء الذي بازاء عينک كما هو و اما
الاجزاء التي عن يمينک يسارك فانت منحرف عنها و لامحة
يحجب كل جزء شيئا مما يليه فيظهر لعينک اقصر مما هو في
الواقع عليه و انما تدرك طول الطرفين بالقياس فلما كان الشبح
الذي في الهواء شبح سطح فهو سطحى ليس له عمق و عرض و
ليس له اجزاء جوهريّة لها سطوح فليس له تواز مع غير ما يوازيه
فلا يضىء في غيره ابدا فلاجل ذلك اذا نظرت امامک لست ترى
اشباحاً تمر عن جانب منک الى جانب آخر بل ترى فيه شبح
جسم يوازي عينک سطحه ابدا فهذا هو السر في هذا الامر الذي
قد خفى على الجمل و زعموا ان الهواء للطافته ليس ينطبع فيه

الشبح كما فى المرآة و انما يمر فيه الضوء مرورا و قد اخطأوا فان الشبح ينطبع فيه كما فى المرآة و السرفى عدم ظهوره لطافة الهواء و لطافة الشبح و السرفى عدم رؤية الشبح من غير المواجه ما ذكرنا و لا فهذا الهواء مملو من الاشباح و تلك الاشباح من عالم المثال و لاجل ذلك يدرك بالعين المثالية و الحس المشترك كما ترى الدائرة من الشعلة المدارة سريعا فترى الاشباح المتخلفة لاعلى مادة كثيفة و ترى بعينك الخيالية جميع الاشباح التى رأيتها فى الهواء بعد تخلفها عن المواد الكثيفة.

فصل ان شبح كل ذى شبح على شكل المخروط قاعدته عند ذى الشبح و رأس مخروطه بعيد عنه ففى الاعتبار انا نرى انالو امسكنا عودا فى ضوء الشمس يقع منه ظل على الارض و لو سعدنا به يبلغ حد الا يبقى له ظل فى الشمس و يكون الارض بكلها مستنيرة و نعلم حينئذ لو جعلنا اعيننا على سطح الارض و نظرنا اليه لم نكن نراه لوجوب ان يكون عيننا مستنيرة كالارض و كذلك نرى انه لو بعد ذلك العود عنا او غيره من المرئيات فى سطح الارض يبلغ مبلغا يخفى عن اعيننا و نرى ما وراءه ب كله و لانعنى بالخرافة الا ذلك و لما كان غرضنا فى هذا الكتاب اسرار امثال هذه المسائل فلنذكر ذلك و نبين ان هذا سرّ فى شبح ذى الشبح او هو شىء من اغلاط البصر و له شبح ابدأ الا انه يضمحل عند ضياء الطرفين فينحجب عن العين و ليس فى الواقع هكذا اوله

وجه غير ذلك اعلم انه لا يعقل ان يدق رأس الشبح ابدا اذا كان
 كل نقطة منه اى من ذى الشبح يضىء فى خط و لا يعقل ان تدق
 تلك الخطوط فان الخط لا يقبل الدقة و لا ان تجتمع فان الاضاءة
 لا تكون فى غير جهة الاستقامة فشبح كل ذى شبح ممتد ابدا الى
 منتهى قوة ذى الشبح الا ان ذالشبح اذا وقع وراءه ضىء اكبر منه
 يكون له اجزاء جوهرية ذات سطوح و جهات و كل سطح منها
 يضىء فيما يوازيه فاذا اضاءه من الضىء تلك الاجزاء التى لا
 توازى ذا الشبح الى جهة ذى الشبح من جهاته و اطرافه فى
 خطوط مستقيمة تتلاقى اطراف تلك الخطوط على نقطة على
 شكل مخروط و يقع ذو الشبح فى عرض ذلك الشبح بضوء
 مشاكل للضىء حتى يغلب الضوء ذلك الشبح فان الضوء الاقوى
 يضمحل الضوء الاضعف و قد ضعف الشبح بالبعد لان قوة ذى
 الشبح متناهية و تضعف شيئا بعد شىء فينقطع ظهور الشبح عند
 زاوية المخروط فلا يرى بالعين وراء تلك الزاوية فافرض الضىء
 خط اب و ذالشبح خط ج د و افرض من نقطة ه و و خط ضوء
 يمر الى جهة ز فان نقطة ه نقطة جوهرية لها سطح يوازى زو كذا
 نقطة و فتضيئان موضع ز و كذلك ما بين اه و ب و لا محة
 فيستضىء مثلث ج ط ز و د ح ز بضياء اجزاء بين اه و ب و لا
 محة فيضمحل ذ انك المثلثان فى الضياء لضعف نورهما فى البعد
 فلا يريان البتة فلا يرى عند خط ط ح من ذى الشبح الا نقطة ز

فاذا جاوزت عنه لم تر شبح خط ج د البتة و هذا هو المطلوب و
اما اذا كان الضىء مساوى السطح مع ذى الشبح بحيث يحجب
الضىء فلا يكاد ينقطع الشبح الا عند انتهاء قوة ذى الشبحو كذلك
اذا كان ذوالشبح ضيئا و ماوراء] مظلما فانه اذا كان المظلم مساويا
معه لا يقطع ضوءه الا ان ينقطع الضوء بنفسه و اذا كان اكبر منه
فانه يعمل معده معاملة ما سبق فانه يضمحل القوى الضعيف مطلقا
و الذى يدل على صحة ما ذكرنا من الاعتبار ان الاعين تختلف فى
تميز ذى الشبح البعيدفترى واحد الا يميز الشىء من مسافة الف
قدم و واحد ايميز من مسافة اربعة فراسخ و لو كان الشبح حقيقة
منقطعا بعد مسافة الف قدم فإى شىء الذى يراه الآخر من مسافة
اربعة فراسخ و هذا اذا جاوز ذلك الموضع لا يراه و الاول
الضعيف العين اذا نظر من آلة مسماة بدور بين و لو من مسافة
سبعة فراسخ يرى ذلك الشىء بعينه و لو لا وجود الشبح فإى
شىء الذى يراه هذا من دوربين فتدبر و قد يرى بالدوربين كواكب
صغار لا يدركها عين ناظر ابدا بالليل او النهار و انما جميع ذلك
لاجل ان الشبح موجود الا انه يضمحل فى الضوء الا قوى و
الاعين تختلف فى تميز المضمحللات بقوتها و ضعفها و صفائها و
كدورها فلاجل ذلك يتبين الاشباح مخروطية فكل عين ضعيفة
وقعت فى عرض مخروط يراه و كل عين ضعيفة وقعت خارج
المخروط لا يراه الا ان يكن قويا فيراه بحسب قوته و من موانع

الرؤية تراكم الالهية و الا بخرة فى الهواء و تضعيف ظهور الشبح
بظلمتها و لا حاجة الى بسط القول فيه و الذى ذكرناه من
اضمحلال الشبح فى الضياء هو سبب انقطاع ظل الارض عند فلك
الزهرة فان الشمس اكبر من الارض فلا يرى فوق مخروط ظل
الارض ارض و انما ترى الشمس بغير حاجب بكلها اذ لا ظهور
للشئ فى العين الا بشبحه فاذا شبح لا حجاب فى النظر و ان
كان فى الواقع و هذا هو وجه تصغر الشئ فى النظر كلما يبعد و
انك كلما قربت من رأس مخروط الشبح يكون سعة المخروط اقل
و الذى ذكروه من تصغر الزاوية الواقعة فى العين من خطوط تأتيتها
من اطراف المرئى كلما يبعد حتى انها من شدة الصغر لا تميزه
فذلك كلام قسرى و وجه وافق جرى الطبيعة فى بعض الوجوه
بعد جريانها على مقتضاها فان العين اذا نظرت الى شئ تتوجه
دائما الى نقطة منه و النقطة و الشبح الآتى منها الى العين فى خط
لا يقبلان الدقة و التصغر و توجه العين فى القرب و البعد سواء و
هما ايضا فى القرب و البعد سواء هب ان العين لا تميزه لصغر
الزاوية فان الخطوط ينبغى ان تدخل من ثقبه العينية و ثقبه العصبية
على زعمكم ضيقة و ينبغى اجتماع الخطوط فيها فلم ليس للطاير
المحلق البعيد عن الارض ظل فى الارض و لم تأتى خطوط شبحه
الى نقطة واحدة من الارض حتى تصغر و الشبح لا ينفصل من ذى
الشبح الا فى خطوط مستقيمة و لم يكون فوق فلكزهرة نهار بلا

ليل و لا ضلل للارض فتبين و ظهر ان كلامهم قشرى لا ينبنى عن
الواقع و الوجه فيه ما ذكرناه و هذا هو سر استدارة الضوء الواقع
من الثقب على الارض و ان لم يكن محيطها دائرة حقيقية و كان
فيه تضاريس و زوايا عديدة فانه يقع الضوء منها على الارض
مستديرا بشرط ان تكون بعيدة عن سطح الارض فان اضلال
تضاريس محيطها مخروطية فاذا بعدت عن الارض حتى وقع
الارض خارج المخروط انقطع اضلالها و ظهر ظل الشمس من
وسطها مستديرا و اما سر تصفر شبح الضىء اذا بعد كالكوكب فى
السماء و النار فى الليل اذا بعد فى المرآة و العين ان الضىء و راءه
سواد السماء و الفضاء و ظلتهما فانهما شفافتان لا يظهر عليهما
الضوء و اذ لم يظهر ضوء فهما ظلمانيتان و للظلمة تكميل فى
الاجسام كما ان للضوء تكميلا و للظلمة شبح كما ان للنور شبحا و
ظلمة السماء و الفضاء اكبر من جسم الضىء فيضىء الضىء ما
يوازى جسمه لكن شبح الظلمة التى من و راءه يكون اكبر فما وقع
من الظلمانى فى اطراف الضىء يظلم الى جهة الضىء كما بينا آنفا
فتخفى ظلمة الظلمانى نور المثلثين المذكورينو قد ضعفا بالبعد و
يبقى مخروط شبح الضىء سالما فاذا بعد الضىء بحيث وقع العين
او المرآة خارجة عنه لم يظهر له شبح فيهما و يظهر الظلمة المحضنة
كالكواكب التى خفيت فليس فى المرآة و لا فى العين منها شىء و
ان وقعتا داخل المخروط ظهر للضىء فيهما شبح على حسب

موقعهما و ان قلت لم لا يبهر النور الظلمة و يكون بالعكس قلت
ان النور يبهر الظلمة اذا كان الضوء قويا و كان الجسم قابلا
للاستضاءة و ان لم يكن فلا يستهلك ظلمته فى النور بل هى
تغلب النور لقوتها.

المقصد الثانى

فى امور يدركها النفس استنباطا من اسباب اديها العين اليها فهى
تستنبط منها تلك الامور كما اذا رأى الانسان شاة الحس ولدها و
تشمه و تأن له و تحن اليه يعلم بواهمته انها تحب ولدها و اذ
اهربت من الذئب و اضطربت و ارتعشت اعضاؤها يعلم انها
خافت و ليس الحب و الخوف بشىء مرئى يدركهما الانسان
بالعين او يسمعهما بالاذن و انماها من الامور المعنوية التى
يستنبطها الواهمة من الصور التى يؤديها الحواس اليها و تلك
الامور التى تدركها النفس بالاسباب التى تؤديها العين اليها كثيرة و
هى ما سوى الضوء و اللون فانهما ممالهما شبح ينطبع فى العين و
تريهما و هما صورتان و اما ساير المعانى التى تدرك بالاسباب
فهى كالتقرب و البعد و الوضع و التجسم و الشكل و الصغر و
الكبر و التفرق و الاتصال و العدد و الحركة و السكون و الخشونة
و الملاسة و الشفيف و الكثافة و الظل و الحسن و القبح و التشابه
و الاختلاف و الاستقامة و الانحناء و البشر و العبوس و الضحك و
البكاء و النطق و السكوت و النوم و اليقظة و الخضارة و اليبوسة و

الرطوبة و الانحلال و الانعقاد و التحديب و التقصير و الميل و الاعراض و التساوى و التباين و التجاور و التمازج و امثال ذلك مما لا يحصى و زعم بعضهم ان ادراك هذه الامور من شأن العين و البصر و ان ادراك البصر على ثلاثة اقسام ادراك بالحس و هو مخصوص بالاضواء و الالوان و ادراك بالمعرفة و هو لما رآه مرة اخرى فاذا رآه مرة اخرى بعدها يعرفه انه هوا و انه على ما ميزه سابقا فيدرك معانيه بسرعة و ادراك بالتمييز و القياس و فيه له تأمل كأن يرى شيئا لم يره قبل و لم يدرك معانيه فانه يستدل على معانيه و يقيس بالاسباب حتى يميزه و ذلك عندي خطأ فان العين آلة وضعت لادراك الاضواء و الالوان كما قال الصادق عليه السلام فى حديث مفضل فجعل الحواس خمساً تلقى خمساً لكيلا يفوتها شىء من المحسوسات فخلق البصر يدرك الالوان الى ان قال فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس و المحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء و الهواء فان لم يكن ضياء يظهر للون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون الخبر فالبصر لادراك اللون و الضياء مكمل للون حتى يظهر للعين و هذه المعانى عندي من شأن الواهمة و ان العين كالمرآة ليس ينطبع فيها الا اشباح الالوان و هى تؤدى الى الباصرة التى هى روحها و بها حيوتها ثم هى تؤدى الى الحس المشترك الذى اسفله جسمانى و اعلاه ملكوتى و هو يؤدى الى الخيال فتصير الصورة صورة ملكوتية مفارقة للمادة

الزمانية و مدتها فتحضر الصور عند الواهمة فتستنبط عنها المعانى النسبية التى هى غير هذى و غير هذى و هى المميزة لا مثال هذه النسب لانها معان جزئية يشارك الانسان فى ادراكها الحيوان و ليس هذا التمييز و الادراك للعين المحض و لا للباصرة و لا للحس المشترك و لا للخيال فان العين جسم صقيل كالمرآة و ليس حدها هذه الادراكات بالفعل كالمرآة و اما الروح الباصرة و ان كانت هى آلة للنفس و هى من حيث الصدور عن النفس لها اطلاق فى الدراكية الا انها حيث نزلت تجسمت و تشخصت و تخصصت فلا تدرك غير الالوان كما ترى انها لا تدرك الطعم و الريح و غيرهما مع انه كان لها من حيث الصدور ادراكها و هى باصرة و تلك المعانى ليست بمبصرة و اما الحس المشترك فهو من حيث الاسفل جسمانى متخصص فالحصة التى منه متعلقة بالعين مخصوصة بالالوان لا تدرك غيرها و هى تتلقى من الروح الباصرة و تفهم لغتها بسبب الجسمانية و تترجم للخيال باللغة الملكوتية فيتلقى عنه الخيال و يتفهم منه فتتخلص الصورة هناك ملكوتية و تحضر عند المميزات الملكوتية فى عرصتها فاما ان يتدبر فيها الوهم و اما ان يتدبر فيها الفكر فالفكر من ادوات الناطقة خاص بها كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام و هو آلتها و عينها الناظرة فى عرصة المثال فيؤدى ما ادركه الى النفس فيتخلص هناك مجردا عن المواد و المدد الزمانية و البرزخية و يتمحض فى

الملكو تية فتدركه بعالمتها من حيث الاسفل و تترجم للعقل من حيث اعلامها فيدرك معانيه الجبروتية بعاقلته و هذه الثلث اى المتفكرة و العالمة و العاقلة مخصوصة بالانسان ليس للحيوان فيها نصيب و الوهم من ادوات النفس الحيوانية و يشاركها الانسان فيترجم الخيال ما تلقاه للوهم فيدرك هو معانيه الجزئية فالواهمة فى الحيوان كالعاقلة للانسان و الخيال للحيوان كالعالمة للانسان و الفكر بينهما كالحس المشترك بين الملكوت و الملك فالفكر يأخذ من المشاعر الحيوانية بلغتها و يؤدى الى المشاعر الانسانية بلغتها و ذلكان الصور العلمية صور كلية بالنسبة الى مادونها و المستفاد من المشاعر جزئية و لا تصل الى العالمة بجزئيتها حتى تتجردت عن الخصوصيات الزمانية و المثالية فالفكر يجمع تلك الصور الجزئية و يرتبها و يحقق نسبها كلية و يؤديها الى العالمة فالخيال يتصور زيدا و قياما منفردا و الفكر يلاحظ النسبة بينهما و ارتباطهما و يحصل نسبة مجردة فيؤديها الى العالمة فيعلم الحكم بان زيدا قائم صورة مجردة ملكوتية فالفكر خادم العالمة و يدها و عينها فى الدنيا و سفيرها و ترجمانها بالجملة لما كانت تلك المعانى مما لا يخص ادراكها بالانسان قلنا ان ادراكها شأن الواهمة فادراك جميع المعانى للواهمة و ليس للباصرة فيه نصيب و ذلك اشتباه من الذين زعموا ان الباصرة تقيس و تميزو تعرفل هذه الامور.

فصل قد فصل القوم بعض هذه المعانى و امعنوا النظر فى
وجوهها التعليمية و اعتبارتها و تحن فى شغل عن البسط فى واحد
واحد و لكن يسعنا ان نذكر بعض الكليات التى اذ افهمتها يمكنك
فهم وجوه ادراك تلك المعانى فنقول ان البديهى الا ولى عين ما
يقع فى الحواس الظاهرة فنفس صورة اللون بديهى يدرك بالعين و
نفس صورة الصوت بديهى يدرك بالسمع و هكذا فعين تلك
المدركات اذ انطبعت فى المشاعر و هى سليمة تكون ظاهرة
للاذراك و للنفس على ما ظهرت فتكون بديهية ثم ما ليس ينطبع
فى نفس المدارك فهو نظرى يعنى يحتاج الى استعمال المشاعر
الباطنية فان ما لا ينطبع فى المشاعر الظاهرة ينبغى ان يدرك بالنظر
و النظر هو ادراك الباطن و استعماله فيدخل فى النظريات كل ما لا
يدرك بالمشاعر الظاهرة حتى معنى ان الكل اعظم من الجزء و
مساوى المساوى لشيء مساو لذلك الشيء و امثال ذلك فانها كلها
تحتاج الى اقامة برهان و تحتمل البرهان و البديهى ما لا يحتمل
البرهان اذ هو من اجزاء البرهان نعم النظريات تختلف فرما يرد
عليك الشيء الذى هو سهل البرهان لشدة ظهوره حتى كاد ان
يلحق بالعيان فهو باجزاء البرهان اشبه فلا يحتاج الى كثير نظر و
بمحض الورد على الشخص يميزه من غير اجالة نظر و مهلة
كالكل اعظم من الجزء فلشدة ظهور هذا الحكم كاد ان يكون
كالمحسوسات التى لا برهان لها و لذلك لا يقيمون اهل التعاليم

على امثاله البرهان و منها ما ليس بهذا الظهور بل يحتاج الى اجالة
فكر فيه و لكن قد ورد سابقا مثله على الانسان و ميزه حق التمييز
و عرفه فاذا ورد عليه ثانيا يعرفه بلا مهلة فيحكم به من غير روية
لما تروى فيه قبل و عرفه و منها ما لم يتروفيه قبل و لا يعرفه فيرد
عليه ابتداء فيحتاج الى اقيسة يرتبها و يتفكر فيها و يستخرج
المعنى الحاصل منها و لما كان الانسان قد فتح عينه من يوم ولد و
نظر الى الاشياء و جربها و قاسها و ميزها يعرف كثيرا منها بلاروية
اذا ورد عليه فيظن الظان انه ميزه بعينه حين رآه و كان المميز له
عينه و ليس كذلك بل المميز له و همه و انما عرفه بلا روية لانه
قاسه و جربه من اول عمره و عرفه الا ترى انه لوورد على الانسان
شئ لم يره قبل و يكون فيه معنى بديع لا يكاد يعرفه و ان كان
يدرك صورته و ذلك هو الحكم الكلى فى وجه ادراك المعانى
كملا.

فصل برهان كل شئ من جنسه فبرهان الكليات كلى و
برهان الجزئيات جزئى و برهان الزمانى زمانى و برهان الدهرى
دهرى و العقلى عقلى و الشرعى شرعى و العادى عادى و هكذا
فان البرهان ابو النتيجة و لا يلد من الشئ الا ما يجانسه و الولد
جزء الوالد بنص الكتاب فبراهين هذه المعانى من الاشباح المبصرة
و لما كان فى الواقع الخارج المتصل متصلا و المنفصل منفصلا و
البعيد بعيدا و القريب قريبا و هكذا البواقى كل موجود فى الواقع

الخارج و الموجود فى الخارج هذه الاشخاص ذوو الاشباح و هى
الاجسام الظاهرة و تلك المعانى هى نسب لها و اعراض مثالية غير
محسوسة بالعين فاذا ادت العين تلك الاشباح الى الخيال و لم
تكذب فى الاداء ادتها على ما هى عليه فى الخارج فتكون فى
تلك الصور الخيالية ايضا تلك النسب موجودة فانها تابعة لا
شباحها لاموادها و قد ورد الاشباح فى الخيال على ما هى عليه فى
الخارج فترد النسب ايضا بلا تفاوت فينبسط تلك الاشباح فى
عرصة الخيال و هى وسيعه كما هى منبسطة فى الدنيا فيشرف
عليها الواهمة فتزعم عنها تلك النسب تنطبع فيها فتدرك البعيد
بعيدا و القريب قريبا و الصغير صغيرا و الكبير كبيرا و هكذا و اما
الذين تكلفوا لذلك البرهان بالادلة الكمية و البراهين التعليمية
فليس فى محله فان تلك النسب لا تنطبع فى العين بل المنسوب و
المنسوب اليه لا من حيث النسبة بل من حيث نفس اللون و تلك
النسب غير اللون و مشعر ادراكها غير العين و ليس الا الوهم و سمه
ما شئت ان لم ترض بهذا فهو المدرك لها اى شىء سميته و
الغرض انه غير العين و روح الباصرة و الحس المشترك و الخيال
فان لهذه الاشياء قوى خاصة الامور الطبيعية المجردة عن الاجزاء
العرضية ليس لها خواص عديدة و جهات متشتتة فكل شىء منها
له عمل خاص قوة خاصة و ليس هيهنا موضع ازيد من ذلك
فليس ادراك النسب المعنوية شأن المدارك الصورية و المدرك

المعنوى الذى يشترك فيه الحيوان و الانسان هو المسمى بالواهمة
فادراك النسب من شأنها فافهم و تبصر.
فصل و كذلك ليس من شأن البصر معرفة اعيان الاشياء بمعنى
ان هذا المرئى هو زيد او عمرو او جبل او جمل او غير ذلك و
معرفة الاعيان ايضا من شأن النفس و ان البصر لا يدرك من
المرئيات الا الالوان الحاضرة عند حضورها و معرفة الاعيان تحتاج
الى الذاكرة و الحافظة و المميّزة اللاتى هن من آلات النفس
الباطنة فان الانسان اذا رأى شيئا و قيل له انه زيد او عمرو مثلا
يتعلمه و يودع ذلك فى حافظته و هى اعلى الخيال فاذا رآه مرة
ثانية و ميّزه يتذكر انه قد رأى هذا قبل و قيل له انه زيد مثلا
فيعرف انه زيد و هذه الامور لا تتأتى من درك الشيخ المحض و
هى غير الشيخ المحض الا ترى انه لوضع قالب على صفة زيد
يرى منه الانسان ما يرى من زيد بعينه و لكنه يميز بساير الاسباب
الشبهية التى تؤدى الى نفسه العين انه لس بزيد و انما هو قالب
على صفة زيد و هذا لا يتأتى الا من المميّزة و لا بد و ان يكون
صفات زيد عنده محفوظة و لا بد و ان يكون له ايضا ذاكرة يتذكر
بها ما قد حفظه فاذا اتحقق له هذه الآلات يعرف ان هذا غير زيد و
يمكن ان تدرك النفس و تميز شيئا لم تره سابقا و لم تعرفه
بالاستدلال و القياس اصابت او اخطأت كأن ترى شيئا من بعيد و
ترى عليه علامات تزعم بها انه حجر فاذا دنت منه تبين لها

علامات اخر لم ترها قبل فتزعم انه شجر مثلا ثم اذا ادنت منه و
تبيين لها علامات اخر تزعم انه حيوان ثم اذا ادنت منه اكثر و
ظهرت لها علامات اخر تزعم انه انسان الى ان تزعم انه زيد الى ان
يتحقق انه عمرو حقيقة و ليست هذه الاشتباهات من اغلاط البصر
و من اشتباهاته فان كل درجة لم ينطبع فيه اللون ظهر منه و لم
يكن من شأنه الادرك اللون و قد ادرك و انما وقعت هذه الاغلاط
من استدلالات النفس فى ترتيب قياساتها او لاجل عدم ظهور
الامارات الواقعية لها فبذلك غلطت و خالف تميزها الواقع بالجملة
كل شىء سوى صورة اللون المحض يدركه الانسان فانما هو
بالمشاعر الباطنة كما عرفت.

فصل اعلم ان النفس ملكوتية مجردة عن المواد و المدد
الزمانية و الجسد زمانى له مادة و مدة زمانية و بينهما رابط برزخى
اسفله مشاكل للجسد انيات و اعلاه مشاكل للملكوتيات و كما ان
لهذا العالم سماوات و ارضين و جمادا و نباتا و حيوانا و انسانا
كذلك للعالم البرزخى جميع هذه الاشياء على نحو اللطافة و
كذلك فى عالم النفس لكن على نحو التجرد و البساطة و تشاكل
الاجزاء و اندماج البعض فهى واحدى المنظر متكثر المخبر فهى
جوهر دراك على نحو الابهام و الاطلاق لا يخص ادراكه بشىء
دون شىء فهى دراية بكلها تسمع بكلها و تبصر بكلها و تذوق و

تشم و تلمس بكلها و تدرك الصور الخيالية و الفكرية و الوهمية و العلمية و المعانى العقلية بكلها فانها بنفسها جوهر دراك بالاطلاق و الابهام و لما امرها الله سبحانه بالنزول فى العوالم الدانية العرضية استجنت اولاً فى الاعراض البرزخية و لما كانت تلك الاعراض متكثرة مختلفة اختلفت فى اجابة دعوة الاقبال الى الله سبحانه و لاجل ذلك صار بعضها عرشاً و بعضها ركسياً و بعضها افلاكاً و بعضها عناصر فلما اختلفت اجابات اجزائها اختلفت خصوصياتها و قابلياتها و حكايتها لما ورائها فحكى عرشها عقل عرصة النفوس و كرسيتها روحها و فلک البروج نفسها و فلک المنازل طبعها و فلک الشمس مادتها و ساير الافلاك مثالها و العناصر جسمها ضرورة ان هذه المراتب كانت فى النفس فى المخبر و ان كانت واحدى المنظر و حى فلک زحل تعقلها و هو فعل عقلها و فلک المشترى علمها و هو فعل نفسها و فلک المريخ و همها و هو فعل مادتها و فلک الزهرة خيالها و هو فعل مثالها و فلک عطارد فكرها و هو فعل طبعها و فلک قمر حيوتها و هو فعل حيوتها فتعلق بكل جزو منه فعل من النفس الملكوتية و ذلك الفعل هو نفس ذلك الشىء و هو ظل النفس الملكوتية و ظهورها فالنفس بمنزلة النار الجوهرية التى مثلنا بها سابقاً و فعلها المتعلق بتلك الافلاك و العناصر بمنزلة الضوء و مس النار و الافلاك و العناصر بمنزلة الزيت المشتعل بمس النار فلما اشتعلت مراتب عالم المثال بمس

نار النفس اشرفت على مراتب عالم الاجسام الزمانية و هذا العالم
ايضا كما ترى مختلفة المراتب لاختلاف اجاباتها لدعوة اقبل و
مختلف الاستعداد فهذه المراتب صارت بمنزلة المرايا و اشرفت
عليها انوار تلك السرج فاشرق سراج العرش فى العرش و الكرسي
فى الكرسي و الافلاك فى الافلاك و العناصر فى العناصر فهذا
العالم عرض العرض للنفس و لما كان الانسان انموذج تمام العالم
صار فيه من كل بيدر باقة فعناصره اخلاطه الاربعة و افلاكه مراتب
روحه البخارى فانه اول نشوه فى القلب و يصعد الى الدماغ و فى
كل منزل من منازلہ يتلطف حتى يشاكل فلكا فاذا نشأ فى القلب
اشتعل فيه ما اشتعل فى فلک القمر و حيبى كما حيبى و لما صار
بلطافة فلک عطارد اشتعل فيه ما اشتعل فيه و هكذا الكلى فى
الكلى و الجزئى فى الجزئى و تلك الاضواء المشتعلة فى هذه
المراتب هى الانسان البرزخى و يكون على طبق هذا الانسان و
ذلك الانسان البرزخى ايضا يشتعل فيه ظل النفس الملكوتية و
ذلك الظل هو الانسان الملكوتى و هو شعاع الانسان الكلى و
الكلى لا يتحصص بنفسه فهذا الانسان فى هذه الدنيا اشتعل افلاكه
بالافلاك الانسان المثالى و عاصره بعناصره و عناصر الانسان
المثالى ايضا مشتعلة بعناصر النفس و النفس بكلها شاعرة حية
فعناصر الانسان المثالى ايضا شاعرة حية و عناصر الانسان الزمانى
ايضا شاعرة حية بشعور ضعيف و حيوة ضعيفة فاذا تركبت و

حصل عنها المشاعر الظاهرة صارت شاعرة لمحسوساتها بشعور
ضعيف فاذا شعرت بمحسوساتها كما بينا ادت الى الروح البخارى
الذى هو افلاكها و هو مشتعل بالارواح البرزخية و الارواح
البرزخية كما سمعت لها مراتب و عناصرها الطف من محذب
عرشنا الجسمانى الزمانى و تلك العناصر مقام الحس المشترك
اسفله مرتبط بالروح البخارى و اعلاه مرتبط بالافلاك عالم البرزخ
فهو يتلقى الاشباح من الروح البخارى الجارى فى البدن الذى
ادانيه مرتبطة بالحواس الظاهرة و عنصرية و اعاليه افلاك جسمانية
فالحس المشترك مشترك بين الروح الباصرة و السامعة و الذائقة و
الشامة و اللامسة و بين افلاك عالم المثال بل الحس المشترك
يأخذ صوراً من افلاك الروح البخارى ايضاً و يؤديها الى افلاك
عالم المثال و هى صور محبوبة او منكرة تحدث فى الدماغ بسبب
اختلاف حالات الابخرة الصاعدة اليه الممازجة بالروح البخارى
المصبغة اياها فيأخذها الحس المشترك منه و يؤديها الى افلاك
عالم المثال و هى ما ترى من الصور التى منشأؤها اختلاف الطبيع
فى المنام و امثالها فالحس المشترك نافذ فى افلاك بدنك و
عناصره فاذا وصلت الصور اليه يؤديها الى افلاك عالم المثال
فينصبغ زيت تلك الافلاك بذلك الصبغ فاذا انصبغ انصبغ بصبغه
ضوء فعل النفس المشعل فيه كما ينصبغ الضوء باصباغ الزيت فى
هذه فاذا انصبغ فعل النفس به صار فعلاً خاصاً مميّزاً ممتازاً و هو

ادراك النفس فيصير ادراكا هكذا و هو قوله عليه السلام انما تحد
الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و لاجل ذلك نقول ان
نفس كل امرء معلوماته و على حسب معلوماته من الحسن و القبح
و السعادة و الشقاوة و غير ذلك و نفس الولي مصبوغة بصبغ
الولاية و العدو بصبغ العداوة فصارت بذلك الصبغ نفسا خاصة
وسیعة او ضيقة قدسية او امارة كاملة او ناقصة جاهلة او عالمة
فاسقة او مؤمنة و كل انسان الزمانه طائرته في عنقه و نخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا سيجزيهم و صفهم انه حكيم عليم
بالجملة هذا صفة ادراك النفس الناطقة لمحسوسات هذا العالم و
ذلك صفة التأدية فالادراك من النفس وحداني و تعينه الملكوتي
في افلاك عالم المثال و عناصره و تعينه الصوري الزماني في
افلاك عالم الزمان و عناصره و هو يكتسب الصور منها كما بينا
فاذا وقع شبح محسوس في الحواس الظاهرة ادته الى الروح
البخاري فانصبغ به فاداه الى الحس المشترك فانصبغ به فاداه الى
الخيال فانصبغ به مجردا عن المواد المدد الزمانية فاما ان يتوجه
اليه الواهمة فتدرك بعض نسبه المعنوية فانها آية العقل المدرك
للمعاني و تهيؤها لادراك العقل المنخفض و اما ان يتوجه اليه
الفكر فيؤلف بين تلك الاشباح و يفرق و يستخرج النسب و
يهيؤها لادراك العقل المرتفع و ذلك ان فلك المريخ نفسه فعل
المادة التي هي آية العقل المنخفض و لذلك يكون ظاهره كظاهر

الشمس حارا يابسا و باطنه كباطن الشمس باردا رطبا و الشمس
هى آية المادة الثانية و هى آية العقل و فلك عطارد ليس له صورة
و انما هو سعد اذا قارنه سعد و نحس اذا قارنه نحس و هو ممتزج
ليس على طبع معين فهو آية الطبع الممتزج الذى ليس صورة من
نفسه و هو آية العقل المرتفع المعرى عن المعنى و الصورة الذى
لا حكم له من حيث نفسه الا ما يكتسبه من غيره فلك عطارد و
ان كان ادنى من فلك المريخ الا ان نفسه اعلى من نفسه كما ان
فلك قمر ادنى من فلك المشترى لكن نفسه اعلى من نفسه
فترتيب الافلاك من حيث نفوسها هكذا اولها فلك الشمس و هو
من العرصة العليا و من اخوة العرش و الكرسي و فلك البروج و
فلك المنازل و ثانيها فلك زحل و ثالثها فلك القمر و رابعها فلك
المشترى و خامسها فلك عطارد و سادسها فلك المريخ و سابعها
فلك زهرة و هو آخرها و الصقها بالحس المشترك فاذا وصل
الشبح الى الخيال و اداه الى الواهمة فهتمت معانى ذلك الجزئية و
اذا وصل الى الفكر فهم نسبه اللايقة باعلى العقل و لذلك يشترك
فى الواهمة الحيوان و لا يشترك فى الفكر فان امير المؤمنين عليه
السلام عد فى قوى النفس الناطقة الفكر و الذكر و العلم و الحلم و
النباهة و لم يعد الفكر فى القوى الحيوانية ثم و ان لم يعد الخيال و
الواهمة ايضا الا انه محسوس منهما آثارهما فانا نرى ولدالشاة
الصغير اذا رأى الذئب انتزع منه معانى العداوة و خافه و فرمته و

إذا رأى أمه انتزع منها معاني المحبة فمال إليها و هكذا الحمار اذا رفعت السوط انتزع منه معنى الوجع و خافه و اذا اريته الشعير انتزع منه معنى سد الجوع و مال اليه و هكذا نرى منه آثار الوهم بما لا يخفى و لا يقدر الوهم ان ينتزع تلك المعانى الا ان تحضر الصور عنده و ليس من شأن الوهم ادراك الصور الزمانية فلا تحضر عنده الا بواسطة مشعر مدرك للصور ملكوتى و هو الخيال و اما الفكر و ترتيب القضايا و الاستنتاج فليس له بالفعل و ان كان فى قوته و هو مخصوص بالانسان بالجملة قد اطلنا الكلام هنا فى الجملة لانا لم نشرحه فى غير هذا الكتاب هكذا و ان كنا قد تكلمنا فيه فى كتابنا حقايق الطب قليلا فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر و انصف و اعتبران العين الجسمانية لا تزيد على مرآة فان الجليدية جسم صيقى كالمراة و ينطبع فيها الصور كما تنطبع فى المرآة الا ان لها الروح الباصرة و هى فعل النفس المتعلقة بالعين بواسطة النفوس البرزخية و الحس المشترك و الروح الباصرة جسمانية و هى الروح البخرى من حيث الاسفل من حيث الارتباط بالجسم الغليظ و لا ينطبع فى العين الا ما ينطبع فى المرآة و لا تدرك الروح الباصرة الا نفس الالوان المنطبعة فى المرآة و المقادير لازمة للالوان فان حول كل مرئى مرئيات لها الوان و جميع تلك ينطبع فى العين فيدركها الروح الباصرة كما هى فى الخارج فيتلقى عنها اعلى الروح البخارى و يترجمه للحس

المشترك بلغة جسمية رقيقة فيتفهم عنه و يترجمه للخيال بلغة ملكوتية فان الخيال لا يفهم لغة عالم الاجسام و الخيال خزانة الحس المشترك و هو المصورة و اما الحافظة و الذاكرة فعندى من صفات النفس الملكوتية فانها اذا وصلت الصور اليهاى تحفظها باحاطتها و تذكرها اذا شاءت و ظهورهما فى العالمة و لذا خص الذكر على عليه السلام بالنفس الناطقة دون الحيوانية و فيما ذكرنا كفاية و بلاغ.

المقصد الثالث

فى كيفية انطباع الشبح فى الاجسام و حقيقته و هى مسألة قد تحير فيها الاعلام و ضل فيها الاحلام و من راجع كتب القوم عرف سخافة آراء الذين بنوا علومهم على افكارهم و لم يلجئوا الى آل محمد عليهم السلام فى علومهم و لاحاجة بنا الى تسويد القرطاس بذكر تلك الآراء و اظهار فسادها و بطلانها و من كان سالكا فى الصراط المستقيم لاحاجة له الى تصفح المضال و الطرق التائهة المتشعبة النافذة يمينا و شمالا فلندكر ما عرفناه من الكتاب و السنة و الدليل العقلى الموزون بموازينهم صلوات الله عليهم فيقتضى شرح ذلك رسم فصول.

فصل اعلم انك قد عرفت مما تقدم انه لا ظهور بالذات فى عالم الظاهر الا للضيئات كالكواكب العلوية و النار السفلية و ليس كلامنا هنا فى مثل الحباحب و الدود المضىء بالليل فى الماء و

امثالهما و الظاهر بالذات ما كان لطيفته اكثر من حاجة نفسه و لنقيذ
الكلام بالشعلة و السراج لانه اقرب الينا ثم نقيس عليه الباقي لانك
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فالسراج فى السفليات هو
الظاهر بنفسه لما فيه من غلبة اللطيفة و لطيفة السراج ناره التى هى
جهة مبدئه فيه بالبداهة و هويته الدخان المكلس و قد غلبت ناريتة
على دخانيتها كما بيناه فى المقدمة و قد ذكرنا ان النار الجوهرية
الغيبية المحجوبة عن درك الحواس بذاتها لها فعل و هى الحرارة
المحسوسة باليد و هى حاملها الجسم الرقيق العنصرى المسمى
بالنار و هو يسمى بالنار كما ان الجمرة تسمى بالنار و انما ذلك
لغلبة اثر النار الجوهرية عليهما و لذلك يجوز ان يضعف ذلك
الاثر فيها و يغلب عليها اثر غيرها فتستحيل كما تستحيل النار
الظاهرة الى الماء كما حقق فى محله بالجملة الحرارة المحسوسة
تحس من النار العنصرية العرضية و هى فعل النار الجوهرية الغيبية
و هذه الحرارة هى مس النار كما عبر الله سبحانه و لو لم تمسسه
نار و هذه الحرارة اذا استولت على الدخان لطفته و رققته و احمته
شيئا بعد شىء حتى احمر كالحديدة و لما كان الدخان صقيلا براقا
صارت الحمرة حمرة براقاة متألأة و هو اى البريق و التألؤ الضوء
و لا ضوء للنار الجوهرية و لا العرضية و انما الضوء للدخان
المحمى المحمر فلذلك يضاف الضوء الى السراج كالاضاءة و قد
ذهب سبب حمرة الاحمر فى الالوان فاذا استولت الحرارة بعد

اخلة جسم النار الظاهرة فى الدخان استضاء الدخان و اشتعل بتلك النار الظاهرة فالتبرق ضوءه و هو مستضىء بذلك الضوء و قد عرفت ان ذلك الضوء على حسب الدخان صفاء و كدورة و لونا و غير ذلك و الدخان هو المفعول به للنار الجوهرية و ليس باثرها و مفعولها هو تلك الحرارة العرضية و هى فعلها و كذا الضوء و اما الدخان فقد تكمل و تركب مع النار الداخلة فيه فما كان من ضوء فيه فالنار اولى به لانه منها و ان كان سبب ظهوره الدخان و سمي ضوءا بالدخان و فى الدخان و ما كان فيه من صبغ و شكل و ظهور فالدخان اولى به و ان كان بتكميل النار و ترقيقها له و تبريقها اياه فمادة الضوء من النار و صورته من الدخان و يسمى ضوء بصورته لا بمادته فتدبر فالدخان جسم غير النار و غيراثرها قد استضاء بالنار كما قال الرضا عليه السلام و قد مرّصفة تكونه مفصلا.

فصل و اما النور من الشعلة فليس بفعل منها و لا كون خارج عنها و انما هى هى ليس شىء غيرها فلما استكملت بالنار استضاءت و كذلك الاجسام التى تتصل بها تستضىء بها من غير ان يصدر منها شىء او يفصل عنها فعل او كون كما قال الرضا عليه السلام و انما الاجسام تستضىء بها كما استضاءت بالنار فاذا قارن جسم الشعلة تكيف ذلك الجسم بكيفيتها و سرى فيه ما سرى فيها من النار و هو الضوء كما يسرى حركة روك الظاهرة فى يدك

فى المفتاح و كذا الجسم المستضىء بالشعلة و لا ينفصل عنها
جوهر اى اجزاء جسمانية جوهرية فتتشر فى الهواء و تداخل
الهواء و لا عرض فان العرض لا يتقل عن الجوهر و هو نهايات
كون الجوهر و لا يعقل انفصالها عنه و انما يستضىء
الجسمالمقارن بها و يفعل عنها و يتكيف بكيفيتها و يتكمل بها لا
تصاله بها و مشاكلته معها و عدم حاجب بينهما الا ان تكمل
الاجسام يختلف بحسب وجوه الكمال و ذلك ان كل جسم مركب
من العناصر الاربعة و لكن واحد منها كم و كيف و جهة و رتبة و
مكان و وقت و وضع خاص به فاذا تركب المركب منها يحصل له
كم و كيف و جهة و رتبة و مكان و وقت و وضع بحسب العنصر
الغالب عليه ممزوجة بما فيه من ساير العناصر فمرة يكمل الجسم
بتغليب عنصر مغلوب فيه فيغلب فيتغير اعراض المركب التى
كانت ظاهرة بوجود الغالب و يحدث فيه اعراض اخر تابعة للغالب
المستكمل فنحو هذا الاستكمال يبقى فى المركب و لو بعد فناء
المكمل و انما ذلك كتكميل السراج دخانا آخر حتى يغلب ناره
المغلوبة و يتبعها الضوء و اللمعان فاذا استكمل الدخان هكذا بقى
ضيئا و لوا نطفأ السراج الاول و يقوم مقامه و يخلفه و اليه الاشارة
بقول على عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء صلى الله
عليهما و آلهما فعلى بعد محمد صلى الله عليهما و آلهما مستكمل
باق على كماله يخلفه فى الاضاءة و الهداية و التعليم و مرة يكمل

الجسم و يغلب فيه المغلوب على حد الاشراف على التكميل التام
المستقل فلا يصير كالكامل و انما يتحرك فيه المغلوب الى الغلبة
و الغالب الى المغلوبة فيتكافئان مثلا فحينئذ يظهر على المركب
بعض اعراض الغالب المستكمل و بعض اعراض الغالب الاول فاذا
فنى المكمّل يبقى عليه بعض تلك الاعراض زمانا يعتد به ثم
يغلب عليه فيعود الى ما كان و ذلك كحديدة سخنتها بمجاورة
النار ثم بعدتها عنها حتى بردت و ذلك تكميل متوسط و لا شك
ان السخونة الحاصلة لها بدخول النار للطيفة في خللها و لا شك ان
النار التي فيها تتقوى بها في الجملة الا انها لا تغلب على ساير
عناصرها بنفسها و لا تستقل بالغلبة بل بالمعاونة كمريض اخذت
بيده و مشيته ثم تركته فما مر عليه شيء الا وقع فاذا بعدت
الحديدة عن النار تبقى النار في خللها فما دامت في خللها هي
ساخنة و ناريتها الكونية ايضا متقوية فاذا خرجت عادت الى بردها
و كذلك سخونة البيت بعد اخراج النار و من هذا الباب تكيف
الهواء بالروايح و بقائها بعد ذهاب ذيا زمانا معتدا به ثم يعود الهواء
الى حاله و من هذا الباب الحجر المرمى و يأتي لذلك مزيد بيان و
مرة يكمل الجسم بتكميل لا يبلغ تغليب جواهره بقليل محسوس
و لا كثير و انما يقع التكميل على محض عرض المركب فيزيل
العرض بالفعل و فيه داعى العرض الزايل و مقتضيه موجود و انما
ذلك كتحرريك المفتاح فانه لا شك في ان الحركة من مقتضيات

المبادئ و النار و هى فيه ضعيفة لا تنشأ اثرا و السكون من مقتضيات التراب و هو فيه غالب فهو بنفسه يقتضى السكون فاذا حركته لم تغلب فيه النار غلبة تقتضى الحركة و لكن ازلت عرضة السكون و ابدت عليه الحركة فمهما رفعت يدك عاد الى السكون فان ترابه غالب و ناره مغلوبة و صفة ازالة السكون و ابداء الحركة ان هذا التراب الظاهر تراب عرضى صالح ان يطيع من يدعوه الى مقتضيات النار الجوهرية و من يدعوه الى مقتضيات التراب الجوهرى لانه جسم فيه قوة كل عرض جسمانى فإى كامل قوى قوة منه خرجت الى الفعلية الا ترى ان الشعلة فيها العناصر الاربعة فاذا غلب فيها النار صعدت بجميع عناصرها و ترابها غير نارها البتة و لكن يصعد ترابها العرضى اذا غلب النار الجوهرية عليها و دعاها الى الصعود فان التراب العرضى جسم مطاوع كساير العناصر العرضية لمن يأمره بشىء و هو متصل بساير الاجزاء فاذا غلب النار الجوهرية على المركب و دعت الجسم الظاهر الذى هو مركبها الى الصعود صعدا لا ترى انك لو حبست النار العرضية فى جسم سكنت فتراب المفتاح جسم ظاهرى فيه قوة الحركة و السكون و انت بروحانيتك و حرارتك الجوهرية تتحرك و هو متصل بيدك فيخرج الحركة من قوته الى فعله مادام يدك متصلة به كنفس يدك بالنسبة الى الروح البخارى فاذا رفعت اليد عنه لم يبق مرجح لحركته على سكونه فبقى على مقتضى التراب الغالب

فيه فان التراب الجوهرى دائم الدعاء له الى السكون فتبين ان حركة المفتاح ليست بقسرية و لا قسر مع كون كل شىء من الامكان الصالح لكل شىء واما حركة الحجر المرمى بعد رفع اليد فانك بشدة دفعك له قويت جهة الحركة كثيرا فبقى بعدك زمانا متحركا فاذا دافعه الهواء و ضعفت تلك القوة فيه شيئا بعد شىء سكن فهذه الاجسام الظاهرة اجسام سالحة لكل عرض لا فرق بين نارها و هوائها و مائها و ترابها كلها سالحة لكل الا ان النار لرققتها الفعلية صارت محل نظر النار الجوهرية و الهواء بعدها محل نظر الهواء الجوهرى و الماء محل نظر الماء الجوهرى و التراب محل النظر للتراب الجوهرى و كل واحد منها صالح لان يخرج من قوته الى الفعلية صفة الآخر فيصير محل نظر غير ما كان محل نظره الا ان الآن هكذا فاما ان يبلغ التكميل للمركب بحيث يصير كل اجزائه او غالب اجزائه على صفة النار او غيرها من العناصر فحينئذ يستقل بتلك الصفة ما لم يغيره مغير فالمقتضى لتلك الخصال دائم التعلق و الاثر دائم الظهور و ان انقطع تعلقه به انقطع ظهور الاثر عنه البته واما لم يبلغ التكميل حدا يغير اجزاء المركب و او غالبها بما يناسب طبعا جوهريا ب كله و لكن ببعض خصاله فحينئذ لا يظهر على المركب جميع خصال ذلك الطبع بل بعضه و لا يتعلق به ذلك الطبع الجوهرى من حيث نفسه و لا يصير محل نظره و انما صار محل نظر المكمل الخارجى على حسب نظره فاذا انقطع نظره

انقطع ظهور تلك القوة عنه فهذه الاجسام كلية تابعة للمكمل فاما
يكون المكمل دائم التعلق و اما لا فان دام تعلقه دام الاثر و الا
انقطع الا ترى ان الدخان فوق الشعلة ليس بضئ فان النار
الجوهرية قد رفعت نظرها عنه فانه قد ولي عنها بالجملة ظهور
الآثار من هذه الاجسام المطلقة المبهمة على حسب استعدادها و
توجه الكامل اليها فبين هذا الفاعل و القابل يظهر الآثار فافهم.
فصل اذ اعرفت سر التكميل و اقسامه فاعلم ان السراج
مستضىء بالنار الجوهرية بفعالها و بلغ في الاستضاءة مبلغ الكمال
لرقة هويته التي هي الدخان و غلبة مثال النار فيها فله فضل قوة
يقوى غيره و فضل حركة يحرك غيره فاذا قارن جسما و هو
صالح لكل شئ و كل استكمال كما مر استكمل ذلك الجسم
بفضل كماله فاستضاء كما ان المفتاح قارن يدك فتحرك و لم يكن
ذلك منه بغلبة ناره فانه لو بلغ ناريتيه مبلغ تحريكه لا حتمى و
تكلس بل بلغ حد التصعيد فليس حركة المفتاح بغلبة ناره بل
بتكملة بحركة يدك و اتصاله بها كما ذكرنا و كذلك الجسم
المقارن للسراج يستضىء و ليس استضاءته بغلبة النارية عليه بل
بالتكميل من جهة الضوء وحده و لو كان ضوءه بتغليب ناريتيه لا
حتمى فلم يغلب فيه النار و لا ساير خصالها بل كمال السراج فى
الضوء كمل ضوءه فاستضاء كما ان الدخان لم يصر نارا و انما
استضاء و تكمل بالنار و الفرق ان استضاءة السراج بلغ فى الكمال

مبلغا اتصف اغلب اجزائه بصفات النار فصار محل عناية النار فدام ضياؤه و ساير الاجسام لم تصر اغلب اجزائها بصفة النار و لم تصر محل عناية النار بنفسها و انما هي محل عناية النار بالشعلة في جهة الاستضاءة كما ان بدنك بالاستكمال بلغ مبلغا صاربه محل عناية الروح المحركة فصار متحركا بروحه و اما المفتاح فلم يصر محل عناية الروح بنفسه و انما صار محل عنايته بيدك فان قطع الروح نظره عن بدنك سكن و ان قطع يدك نظرها عن المفتاح سكن و كذلك ان قطع النار نظرها عن الشعلة اظلمت و ان قطعت الشعلة نظرها عن الاجسام اظلمت حرفا بحرف فاستكمال الاجسام في محض الضياء من جهة ضوؤها و ان كان يستكمل من جهة الحر ايضا كاستكمال الحديد بالحمى الا ان استكمالها في جهة الحر بانتشار نار الشعلة في الهواء فمادام النار العرضية باقية في الهواء يكون حارا و ان انطفأت الشعلة و ليس الكلام فيه.

فصل فاذا عرفت ان الضوء العرضي في الاجسام بتكميل الشعلة فاعلم ان كل اثر يحدث بفاعل و قابل و يتفاوت حالات الاثر بتفاوت حالات الفاعل والقابل فالفاعل هنا الشعلة و يختلف تكميلها بحسب صفائها و كدورتها و الوانها و ضعفها و قوتها كما عرفت و اما القابل فالاجسام المستضيئة منها و هي ايضا تتفاوت في الشفافة و الكثافة و الصقالة و الكدورة فالجسم اللطيف الشفاف المحجوب عن درك العين الكثيفة اذا استكمل بالشعلة لا

يظهر فيه الضوء و لما كان الضوء هو الظهور للعين يقال ان الشفاف لا يستضيء و يبقى محجوبا عن العين و الحال انه يستكمل و يستضيء لكن كما له الحاصل و ضوءه المكتسب يكون خفيا عن العين من جهة صفاء المادة القابلة للكمال لا من جهة نقص الفاعل او من جهة عدم اكتسابه من الفاعل لكن القابل رقيق خفى عن العين كما يختلف الاجسام فى الانصباع بصبغ واحد فينصبغ بعضها حسنا قويا و ينصبغ بعضها بذلك الصبغ بعينه ضعيفا و لا نقص من الفاعل و لا من الصبغ و انما النقص من القابل كما اذا روت بالمروحة و حركت الهواء فان الهواء يتحرك و لا يرى حركته و يرى حركة المروحة و كذلك الشفاف لا ينصبغ بالضوء صبغا ظاهرا للعين و اما الكثيف فينصبغ صبغا بينا للعين و يستضيء استضاءة بينة لكن على حسب صبغ نفسه و قابليته و يتركب ضوءه الحاصل من صبغ نفسه و صبغ الضوء الفاعل فاذا استضاء الجسم الأسمانجونى بضوء اصغر بدا ضوء اخضر او النيلجى بضوء احمر بدا ضوء بنفسجى و هكذا و اذا كان الكثيف شديد الكدورة بدا عليه ضوء كدر و اذا كان صافيا بدا عليه ضوء صاف و هكذا الا ترى ان ضوء القمر مكتسب من الشمس و بدا عليه ابيض فيه شوب صفرة و اذا كان الجسم صقيلا يتكيف و يستكمل كساير الاجسام الا ان بينه و بينها فرقا من جهات احدها ان ساير الاجسام ليست سطوح اجزائها الجوهرية احدها ان ساير

الاجسام ليست سطوح اجزائها الجوهرية متساوية ففي جميع
عرضها سطوح توازي المضىء فتستنير جميع عرضها و لو كان
المضىء صغير او الجسم المقابل عريضا طويلا و ما يبقى فيه من
السطوح الغير المقابلة فتستنير بالاهبية التي فى الهواء استنارة
ضعيفة فان الهواء و ان لم يستنر لشفافته لكن الاهبية تستنير
استنارة ضعيفة و تنير ما يقابلها انارة ضعيفة فتستنير جميع سطوح
الحائط مثلا و يغلب نور السطوح الموازية للمضىء نور ترك
السطوح الغير الموازية لقوته فيرى كلها مستنيرة على نهج واحد
فى بادى الرأى و الصقيل ليس هكذا بل سطوح اجزائه متساوية
فيقابل بعضها المضىء و بعضها اطرافه فيستضىء بضوئه ما يوازي
سطح المضىء و بضوء الاطراف اطرافه و فى اصل التكيف لا فرق
بينه و بين ساير الاجسام الكدرة و ثانيها ان الاجسام الكدرة لها من
انفسها لون كثيف اذا استنارت شاب الضوء الذى عليها بالوانها و
كانت الوانها ابين من الضوء الذى عليها بالاستكمال فان ضوء
المكمل الفاعل رقيق لطيف و برقته يكون اخفى عن البصر من
اللون المستنير و لون المتكامل القابل كثيف يكون ابين للبصر اذا
حصل له سبب البيان و اما الاجسام الصقيلة فلصقالتها الشبية
بالشفافة ليس لها لون بين شديد البيان للعين فيصير الضوء الذى
عليها اشبه بالمضىء و ابقى على الصرافة و ان كانت تفيده لونا ما
كما ترى من شبح وجهك فى المرآة الزجاجية الخالية عن اللون و

فى المرآة الذهبية و الفضية و غيرها فان الفضية تفيد الشبح بياضا
ما و الذهبية صفرة ما و الزجاجية و ان كانت بيضاء فى الحقيقة الا
ان لونها شديد الرقة يكاد يخفى عن البصر فلا تفيد الشبح كثير لونها
و ثالثها ان الاجسام الكثيفة و ان كانت تستضىء بضوء المضىء و
بضوء اطرافه الا ان ضوء الاطراف لكونه اضعف من ضوء المضىء
و كونها كدورة و بين اللون و تفرق السطوح الموازية للمضىء و
اطرافه فيها و تداخلها لا يتبين عليها شبح الضىء ممتازا عن شبح
الاطراف و كذلك اذا كان قبالها مستضيئات متساوية الاضواء فى
القوة و الضعف و اما الصقيل فلتساوى سطوحه و توازى كل سطح
منه مع ضىء بالذات او بالعرض و عدم لون بين منه و عدم تداخل
السطوح يميز فيه بين شبح الضىء و شبح اطرافه و رابعها ان
الاجسام الكدرة تكدر الضوء بكدورتها و بتخلل سطوح قليل النور
بين سطوح كثير النور فيضعف نورها البتة و اما الصقيل فلصقائه و
رقة وجهه و ملاسته يورث الضوء الواقع عليه لمعانا و بريقا حتى
انه ربما يكون المرآة بلورة شديدة الصقالة و يصير شبح السراج
فيها ضوء من نفس السراج فان القابل ان كان اقوى من الفاعل
يستكمل بكمال ازيد من كمال الكمال كمتعلم يصير اعلم من
المعلم و كأناء حجر صببت فيه ماء حارا فلربما يصير الاناء
احر مما فيه لانه اشد امساكا للحرارة و الحرارة مع اليبوسة اقوى
منها مع الرطوبة و الدخان يشتعل بالجمرة و بالكبريت و يكون

اضوء من الجمرة و شعلة الكبريت الى غير ذلك من الفروق بينهما
و الالفى نفس التكيف لا فرق بين الصقيل و الكدر و كل الفرق
فى الظهور و عدم الظهور و صفة القبول.

فصل ان تكيف الاجسام مطلقا بالاضواء ليس على حد
تكيف الاجسام بالالوان الكثيفة فان تكيف الاجسام بالالوان اما
بتغليب بعض عناصرها فيتبعه اعراضه و تظهر عليها و اما بايراد
اجسام عليها قابضة او مرخية او محرقة بنار طبيعية او مفرقة
للجزاء فتؤثر فى اجسامها دون طباعها فيحدث فيها الوان كثيفة
عليها و اما بايراد اصباغ جسمية فتتعلق اجزائها الصغار بها و تنفذ
لرقتها او حداثها فيها فتبقى عليها زمانا فترى مصبوغة بها فهذه
التكيفات تكيفات كثيرة تبقى زمانا ثم تعود الى ما كانت او لا تعود
و اما الاضواء فهى اصباغ رقيقة و الالوان التى تتكيف بها الاضواء
ايضا رقيقة لرقعة الاضواء فهى لا تكمل جواهر الاجسام و لا تغير
عناصرها و لا تؤثر فى اجزائها بقبض و ارخاء و غير ذلك و انما
تستضىء الاجسام و تتكمل بالظهور فتذهب عنها الظلمة و تتكمل
بالبيان و الوضوح و الالوان التى للمكمل ايضا رقيقة جدا لا تؤثر
فى الاجسام الا كاثر اليد فى تحريك المفتاح فما دام الضىء مقابلا
تكون الاجسام مستنيرة لوجود المقتضى و هو الضوء و صلوح
القابل فيكمل المضىء قوة الظهور التى فى الوان الاجسام فتظهر
فاذا غاب عادت الى الظلمة لانه لا داعى لها الى البروز من نفسها و

غاب الداعى كما بينا أنفا ان هذه الاجسام قابلة للاعراض سالحة لها فان كان المقتضى موجودا ظهرت عليها و ان عدم عدمت فمنها ما يكون المقتضى من باطنها و يدوم عليها زمانا فيستمر العرض مادام باقيا و مهما رفع العناية زالت و منها ما يكون المقتضى من الخارج فما يدوم عليها يدوم العرض و اذا زال زال ففى استضاءة الاجسام الكثيفة يكون المقتضى من الخارج و هو المضىء فاذا دام دام الضوء عليها و اذا زال زال و فى نفس التكيف لا فرق بين الاستضاءة و التلون و انما الفرق فى كثافة الكيف و لطافته و قوة المكمل و ضعفه و ذلك مما اشتبه على القوم كساير المسائل و ان نفى بعضهم التساوى بين الانصباغ و الاستضاءة فانما اراد عدم الانصباغ مطلقا بالاضواء و قد عرفت ان الاستضاءة ايضا انصباغ بالضوء الا ان الفاعل من الخارج و ان اردت الاعتبار فاعتبر من ثوب مائى اللون فى ضوء السراج فانه يرى اخضر و ثوب ابيض فى ضوء السراج اذ اقسته به فى القمر فانك تراه فى ضوء السراج اصفر و اعتبر بتركب الوان الاجسام من وراء زجاجات مستنيرة و هى ذوات الوان فالثوب النيلجى وراء الزجاج الاحمر يرى بنفسجيا و واء الزجاج الاصفر يرى اخضر و الثوب الابيض وراء كل زجاج يرى على لونه و ان هذا الا من انصباغ الاجسام بالاضواء و الوانها و مادام المقتضى قائما يكون الصبغ قائما و اذا زال زال و كذلك حال الاوان فان المقتضى فيها الطبايع الباطنة فما

دامت باقية كان اللون باقيا و اذا تغيرت تغير فلا فرق فى اصل
التكيف و التلون الا بحسب الفاعل الخارج بل ربما يبقى اللون بعد
زوال الفاعل الخارج ايضا كما تشاهد فى بقاء الصبغ فى العين اذا
امعنت و ادمت النظر فى الضوء ثم دخلت دفعة بيتا مظلما فانك
ترى ضوء و ما فى البيت ضوء و اذا كنت فى بيت مظلم مدة و
خرجت دفعة الى الضوء ترى فى عينك سوادا و اذا ادمت النظر
الى ثوب فيه نقوش كثيرة الوضوح ثم نظرت دفعة الى حائط ابيض
غير ذى لمعان ترى تلك النقوش عليه زمانا يعتدبه بل اتفق ان
شخصا امعن النظر الى الشكس المنخسفة بعضها بقى فى عينه
شبهها منخسفا اياما و شهورا و سنين عديدة و ليس هذا الا من
انصباغ الجليدية و لو كان ادراك ذلك بعد زوال ذى الشبح من
الحس المشترك لكان لا يرى الانسان شبح الشمس المنخسفة الا
اذا تصوره و تعمده و نحن نرى انه ربما يراه امام عينه الى آخر
عمره فى جميع حالاته و الحس المشترك لا يدرك الشىء الا بعد
توجه النفس اليه كالخيال و الفكر و قد حققناه فى محله و كذا
الحس المشترك لا يدرك الشبح الا فى مكانه و لا يدركه فى كل
مكان على كل مرئى بل و لا انكران يكون رؤية الدائرة فى الشعلة
الجوالة و الخط من القطر النازل و الدائرة من النقطة على حجر
الرحى و النقاط من الدوامة حال دورانها من انصباغ العين دون ان
يكون بالحس المشترك فان الانصباغ اذ اكمل يبقى زمانا كما يبقى

الحركة فى الحجر المدفوع زمانا و ليس مكمله الا من الخارج و قد رفع اليد عنه و مع ذلك تبقى عليه زمانا يعتدبه و كالرايحة فى الهواء بمجاورة طيب فان المكمل من الخارج و لم يتغير اركان الهواء و مع ذلك يبقى تكيفه بعد فناء الطيب زمانا مقتدرا و كبقاء الحرارة فى الجسم المدقوق بالمطرقة زمانا يعتدبه و ليس حرارته الا بالتكيف بالسبب الخارجى و كذلك الحال فى انصبغ الاجسام بالاضواء الا ان الضوء الطف الكيفيات طرا و الاجسام الشفافة قليلة الماسكة و الاجسام الكدرة بعيدة المشاكلة مع الاضواء و بطيئة الانصبغ لا سيما بالاصباغ اللطيفة جدا و الاجسام الصلبة الصقيلة ايضا بعيدة المشاكلة فبجميع هذه الاسباب لا يبقى الضوء بعد فناء الضىء على الاجسام و الافلا فرق بين التكيف بالاضواء و بالاصباغ الا فى الشدة و الضعف ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت بل لا فرق بين شىء من اقسام التكيفات و كلها من باب واحد فان التكيف قبول الشىء كيف جسم آخرو لا يحدث التكيف فى المتكيف الا بفاعل كامل يكمل قوة المتكامل الضعيفة حتى تخرج الى الفعلية سواء كان الفاعل من الاسباب الداخلة او الخارجة و بذلك لا فرق بين شىء من التكيفات نعم يتفاوت درجاتها فى القوة و الضعف كما بينا و اما سربقاء الصبغ فى العين زمانا مقتدرا و عدم بقاءه فى ساير الاجسام فان العين فيها روح الباصرة و هى شديدة المشاكلة مع الاضواء و اصباغها اللطيفة اذ هما معا من

اسفل عالم امثال و اما ساير الاجسام فهي غليظة كثيفة بعيدة
المشاكلة مع الاضواء المثالية فلاجل عدم المناسبة التامة لا تنصبغ
بها انصباغا يبقى فيها زمانا مقتدرا بخلاف الروح الباصرة فانها
مشاكلة مع الاضواء لطيفة مثالية فتؤثر الاضواء فيها ما لا تؤثر فى
ساير الاجسام فلاجل ذلك يبقى اثرها فى العين زمانا مقتدرا فقولنا
ان صبغ الاضواء يبقى فى العين ليس معناه انه يبقى اثرها فى نفس
الجليدية فانها ليست الا كالمرايا و هي جسمانية و ان كانت مع
ذلك الطف بل المراد بقاء الصبغ فى الروح الباصرة المشاكلة مع
الاضواء و لا غرو ان يبقى اثرها فيها و قلنا ان الاثر يبقى فى العين
و هذا الاثر ليس فى الحس المشترك فان الحس المشترك من
المثال و هو مشاكل مع الخيال و لا ينطبع فيه شىء الا مع الارادة و
التوجه بتوجه النفس اليه فما لم تستعمله النفس فى مقصودها لم
ينطبع فيه شىء و هذه الاصباغ تبقى فى الباصرة بطبعها و ان لم
ترد النفس كما يبقى الصبغ فى الجسد و ان لم ترد النفس بقاءها
فان انصباغ الاجساد طبيعية و انصباغ آلات النفس الغيبية ارادية
فافهم و تبصر.

المقالة الثانية

فى بيان كيفية رؤية الاشباح فى الاجسام الصقيلة و ما يتعلق بها و
مسائل هذه المقالة مما قد تحيرت فيها الاعلام و تاهت فيها
الاحلام و تناقضت فيها الاعتبارات و تدافعت فيها الدلالات و انما

ذكر الطبيعيون فيها ترهات لا تسمن و لا تغنى من جوع و ذكر
اهل التعاليم فيها وجوها وافقت الظاهر بعد جرى الطبيعة مجريها و
لم تكشف عن حقيقتها هذا و اكثر مقدمات ادلتهم من المشاهدات
و ينتهون اليها والشن فى معرفة حقيقة تلك المشاهدات و هى
التي تخفى عن الالباب و الافبعد الاغماض عن معرفتها توافق
ادلتهم الظاهر بعد جرى الطبيعة مجريها الا ترى ان الذى يقول
بخروج الشعاع يقيم الادلة التعليمية فى جميع المسائل و الذى
يقول ايضا بالانطباع يقيم تلك الادلة ايضا و كلها موجهة و
البراهين التعليمية لاتقبل الاختلاف و ليس ذلك الا من جهة انها
وافقت الظاهر بعد جرى الطبيعة مجريها و ليست بعلة كاشفة عن
سرها فتحقيق مسائل هذه المقالة ايضا يقتضى رسم فصول.
فصل قد عرفت مما تقدم من البيان ان الجسم اذا كمل فى خصلة
وصار احدى قواته بالفعل و قوى فى تلك الفعلية برقة انيته حتى
لم تعجب العالى المتجلى فيه الذى جميع كمالاته بالفعل صار
كاملا مكملا فى تلك الخصلة فحينئذ از اقارن جسما آخر مشاكلا
له فى المادة و القوات قوى ما فيه من جنسه بالمشاكلة حتى
اخرجه من القوة الى الفعلية فينفع ذلك الجسم المشاكل المقارن
بفعله على حسب قابليته لا محة و من تلك الكوامل الضيئات
السفلية و العلوية فهى اذ اقارنت جسما كملته فى الظهور و البروز
حتى صار ظاهرا للعين مثلها على حسب قابليته فالجسم الشاف

ينفعل منها الا انه للطافته يكون تكييفه و انفعاله انفعالا لطيفا
محجوبا عن العين فلذلك لا يصير ضيئا على معنى الضوء هو
الظاهر للعين و يبقى مظلما على معنى ان المظلم هو الخفى عن
العين و الا ففى الحقيقة هو متكيف و من ذلك زعم ارباب التعاليم
انه لا يقبل الضوء قبول استضاءة بل قبول تأديه غفلة منهم انه
لاينفصل عرض الضىء عنه و يقع فى الهواء حتى يؤديه الى
الكثيف و ليس الضوء بشىء منفصل عن الضىء حتى يحمله الهواء
و يوصله الى غيره و ان كان كثيفا يتكيف عن الضىء بواسطة او
بغير واسطة تكييفا كثيفا يتبين للعين فيستضىء على معنى ان الضوء
هو الظاهر للعين و مثله مع العين كالريح و الشجر فان الريح
يتحرك بتحريك اشعة الكواكب و لا ترى حركته فاذا حرك الشجر
يتبين حركة الشجر للعين فيريها و كذا الهواء يستضىء و لا يرى
فاذا استضاء به الكثيف رأى فان الضوء الذى يخرج من قوته الى
فعله يخرج على حسب قابليته كثيفا و اذا كان الجسم صقيلا يكون
بسبب تساوى سطوحه و ارتباط اجزائه فى السطح الظاهر كالشاف
و من حيث ثخنه و مادته كالكثيف فلا يكون له من حيث السطح
الا على كثير بروز للعين و قوى لون فيكون كانه لالون له و من
حيث المادة كثيف كساير الاجسام فاذا استضاء بضوء ضىء
استبان عليه براقا صقيلا الا انه يرى و من جهة عدم صبغ كثيف
شيد البيان فيه يرى الضوء فيه على حسب المكمل بخلاف

الاجسام الكثيفة اللون فانها تغير الضوء عن مقتضى المكمل كثير
تغيير و ظهور الوانها ايبين للعين من ظهور صفة الضىء فالصقيل
كما بينا فى المقالة السابقة يتكيف ايضا لكن تكيفا بين بين فلايفيد
الشبح الملقى عليه كثير تغيير ويكثفه تكثيفا ساذجا او قريبا من
السذاجة وان كان له لون غليظ وسطوح اجزائه متساوية فيغيره فى
اللون و ان كان سطوح ابعاضه غير مستقيمة يغيره فى الشكل ايضا
و جميعها يكثفه لكثافة اصل المادة تكثيفا يبينه للعين كما عرفت
فمازعمه اصحاب التعاليم وغيرهم ان الصقيل لا يتكيف فى جسمه
فذلك خطاء محض وزعموا ان الشبح يقع عليه من الضىء فيندفع
عن وجهه لصلابته و ملاسته و عدم مساماته فان كان سطحه موازيا
لسطح الضىء يندفع الى حيث صدر وان كان موربا بالنسبة الى
سطح الضىء يندفع الى جهة خلاف جهة الضىء واعتبروا ذلك
بكرة ضربت بها سطح حائط مواز لسطح جهة الدفع فانها تطفر و
تندفع راجعا اليك وان كان سطحه موربا فانها تندفع الى جهة
التويب ولعمري يضحك من هذا الاعتبار الثكلى فانه لا ينصدم عن
الجسم الا الجسم و العرض كيف يقع بقوة على الجسم و كيف
ينصدم و يطفر و يندفع راجعا و مادافعه بقوة و اذا لا يوافق الشبح ذا
الشبح فان ذا الشبح ساكن و هو متحرك و ذا الشبح مقبل الى
الصقيل و هو مدبر عنه اذا اندفع و العرض كيف يفارق الضىء
و الجوهر و كيف يسير فى الهواء ولم يقع اشباح كثيرة على الصقيل

فاذا اندفعت لاتتدافع فيصدم بعضها بعضا و يدفع بعضها بعضا و
الانصدام من المجانس اولى و لم لاتتدافع فى الهواء وهى شىء
يقبل التدافع و التصادم وهذا القول بالهذيان اشبه منه بالبرهان و
ماعذرهم بعد هذا القول فى ردهم على اصحاب خروج الشعاع و
سيره فى الدنيا فجميع ما فرعوه على هذا القول باطل مضمحل
كقول اصحاب خروج الشعاع نعم بعد جرى الطبيعة مجريها طابق
براهينهم التعليمية ظاهر الامر وهم عن درك حقيقته غافلون و يدل
على ان الشبح ينطبع فى نفس المرأة ماروى عن على بن الحسين
عليهما السلام فى حديث نقل الاشباح الى ظهر آدم الى ان قال آدم
يا رب لو بينتها لى فقال الله يا آدم انظر الى ذروة العرش فنظر آدم
وواقع اشباحنا من ظهر أم الى ذروة العرش فانطبع فيه صورانوار
شباحنا التى فى ظهره كما ينطبع وجه الانسان فى المرأة الصفية
فرأى اشباحنا الخبرفتبين لمن سلم لآل محمد عليهم السلام ان
الشبح ينطبع فى المرأة كما ينطبع الختم على القرطاس وهذا معنى
الانطباع و اما علة عدم تبين الشبح فيها بالنسبة الى ناظر و تبينه
بالنسبة الى آخر فيأتى وجهه فترقب.

فصل انما ساق الجماعة الى القول بعدم تكيف المرأة انهم رأوا
المرأة اذا وضعت على الارض مثلا و نظرت اليها من بعيد ترى
فيها شبح جزء من السقف فى موضع معين و ان تحركت يعينا و
شمالاتراه فى موضع آخر حتى انك اذا تحركت ودرت حولها

ودنوت منها و بعدت عنها ترى شبح ذلك الجزء فى جميع اجزائها
فزعموا انها لو كانت تتكيف تكيف الاجسام الكثيفة لكنت ترى
الشبح ابدا فى جزء معين وان خالف اوضاع قيامك معها كالثوب
الذى عليه نقش فانك تراه بكل وضع فى موضع معين فلما رأوا
ذلك قالوا انها لا تتكيف كانصباع الاجسام الكثيفة و انما يقع الشبح
من كل سطح من ذى الشبح عليها و يظفر كل خط منه الى جهة
فاذا وقفت فى جهة اندفاع ذلك الخط يقع فى عينك فتراه فى
موضع سقوطه عليها و ذلك خطأ من رأيهم وباطل وعن حلية
الاعتبار عاطل و ان اردت فهم ذلك فاصغ لما اقول ومن الله
سبحانه المأمول ويتم شرح المقال فى فصول.

فصل اعلم ان السراج مثلا كما عرفت مركب من مثال الناروصفة
الدخان و كما ان مثال النار يكتسب من الدخان الصبغ و الكيف
يكتسب منه الكم فيكتسب منه شكل الخراطة كما يكتسب منه
اللون و الكثافة فلذلك يصير على شكل الدخان و لونه و هو من
حيث نفسه لا لون له و لا شكل فيصير ضوءا اصفر مخروطا فله
سطح مخروطى له جهات يتوجه الى كل جهة بجزء من سطحه و
قد عرفت انه كمال فى الاستضاءة و التشكل حتى انه يفيد الجسم
الذى يليه ما اكتسب فكما يتكيف بتكليفه الجسم الذى يليه كذلك
يتشكل كيفه الحاصل له فيكون كماله الحاصل له بالانفعال بذلك
الصفاء واللون و الشكل الا انه على حسب قابليته فان كان الجسم

الذى يليه مستديرا حوله ينفعل جميع سطحه من جميع سطحه و
ان كان مسطحا بسطح مستقيم ينفعل منه ما يوازيه فاذا صنعت مرآة
مستديرة كالفانوس يوازي استدارتها استدارة الشعلة ووضعت
السراج وسطها يستضيء جميع سطحها فيظهر فيها شعلة كبيرة
بكبورها وان قابلت جانبا منها بمرآة سطحها مستقيم وازت بعض
سطح الشعلة ببعض سطحها وازت الاطراف باطراف ذلك
البعض فتكمل ذلك البعض الموازي لبعضها وكذلك حال الهواء
الا انه لا يتبين للعين.

فصل اعلم ان النقطة المبحوث عنها فى العلوم التعليمية هى طرف
الخط كيميئه مثلا او يساره و هى عرض لا تقبل القسمة لا طولاً و
لا عرضاً و لا عمقا از لا طول لها و لا عرض ولا عمق فلا تقبل
القسمة حسا و اما النقطة الجوهرية فهى تقبل القسمة من جميع
الجهات الى مالانهاية له غاية الامر انها لا تقبل القسمة بالآلات
الجسمانية و الا فالعقل يجوز تقسيمها فانها جوهر و الجوهر غير
متناه فى نفسه و دائما كل جهة منها غى الجهة الاخرى و بذلك
تقبل القسمة و لا يصير قسمى الجوهر عرضا فلها اين ما بلغت من
الصغر سطوح و طول و عرض و عمق و اما الخط فهو طرف السطح
و هو عرض له كيميئه مثلا او يساره و لا يقبل القسمة عرضاً و لا
عمقا اذ لا عرض له و لا عمق و يقبل القسمة طولاً اى فى جهة و
فى انقسامه لا يصل الى النقطة لانه ليس بمركب من نقاط فان

النقطة ليس لها جنبان و انما هى الجنب الواحد و لذلك لا تقوم
بنفسها فى الخارج الا فى طرف خط وكذا الخط هو جنب السطح
ولا يقوم بنفسه فى الخارج الا فى طرف سطح بالنقطة عرض
العرض و للخط بالنسبة اليه جوهرية و مع ذلك لا ينقسم الا بتقسيم
الجسم فانه لا يوجد الا عليه و ليس لاجزائه جهات الا الجهتان و
اما السطح فهو طرف الجسم كاعلاه او اسفله فهو عرض له و ليس
الجسم مركبا من سطوح متراكمة و لا يعقل تراكمها لانه ليس له
جنبان يلتصق بالآخر بجنب وانما هو بنفسه جنب واحد للجسم و
ليس بمركب من خطوط و لا ينتهى اذا انقسم الى الخط فان الخط
عرضه و طرفه وله جوهرية بالنسبة الى الخط و لا ينتهى الجوهر
فى التقسيم الى العرض و هو يقبل التقسيم طولاً و عرضاً اى فى
جهتين و لا ينقسم فى العمق اذ لا عمق له و لا يستقل بنفسه و اما
الجسم فهو يقبل التقسيم طولاً و عرضاً و عمقاً و هو عرض
الجوهر وهو الجسم التعليمى و نظر اهل التعاليم الى صرف المقدار
الذى هو طول و عرض و عمق وهو صفة الجوهر و عرضه
وهو غير الجسم الطبيعى الذى له مادة و صورة فالجسم التعليمى له
جوهرية بالنسبة الى السطح و السطح عرضه و ليس مركبا من
سطوح متراكمة و لا ينتهى فى التقسيم اليه فنسبة هذه الاربع
كالحركة و سرعة الحركة فان الحركة و ان كانت عرضاً للجسم الا
انها جوهر بالنسبة الى السرعة و كذلك الخط و ان كان عرضاً

للسطح الا انه جوهر بالنسبة الى النقطة وكذلك السطح جوهر
للخط عرض للجسم و الجسم جوهر للسطح عرض للمادة فاجزاء
الخط لها نقاط و اجزاء السطح لها خطوط و اجزاء الجسم لها
سطوح و لا يتحقق كلها فى الخارج الا بمادة ثم اعلم ان لا يعقل
احتجاب نقطة بنقطة فان النقطة ليس لها وراء غير الامام فتقف
نقطة ورائها و تحتجب بها و لا يعقل احتجاب خط بخط عرضا
فان الخط ليس له وراء يحتجب خط خلفه و لا يعقل احتجاب
سطح بسطح فان السطح ليس له خلف يقف سطح آخر خلفه
يحتجب به ولكن لما كانت لازمة للمادة الجوهرية وهى تحجب
بعض اجزائه بعضا قد تحتجب النقطة و الخط و السطح عن النظر
لكن بالجوهر فان نظرت الى جزء من الخط اى حصة منه وازى
سطح عينك ذلك الخط فان ملت عنه مقدار ذرة لم يواز شيئا منه
سطح عينك فلم تره و ما ترى من انك تتحرف عن موازاة طرف
سطح جسم و تراه مع ذلك فانه لاجل ان الجسم له اجزاء جوهرية
و لها سطوح ولسطوحها اطراف و انت ترى طرف سطح آخر من
تلك الاجزاء فتزعم انك رأيت الخط الاول و هو خطأ و ليس
لاجزاء الخط تواز مع غير ما يوازيها عرضا فاذا ملت عنها لا تريها و
لا ينطبع فى العين شبح مالا يوازيها و ان نظرت الى جزء من
السطح اى حصة منه وازى سطح عينك ذلك الجزء و ريته فان
ملت عنه مقدار ذرة لم يواز شىء منه سطح عينك فلم تره و ليس

لحصص السطح تواز مع غير ما يوازيه و ما ترى من انك تنحرف
عن موازاة جزء من سطح الحائط مثلا و تراه فذلك اشتباه و لست
ترى ذلك السطح بل سطحا آخر من اجزائه الجوهرية يوازي سطح
عينك و ما ترى من انك تميل عن موازاة خط و تراه اقصر فليس
ذلك لان بعض اجزائه يستر بعضا عن النظر فان لاجزائه ليس
جهات عرضا فينكشف لك جهات اخرى منها و يحتجب بعضها
ببعض عن النظر بل لاجل انها لازمة لاجزاء جوهرية جسمانية و
هي يستر بعضها بعضا فتزعم ان اجزاء الخط ستر بعضها بعضا و
كذلك اذ انظرت الى حصة من سطح حائط مثلا فانك تراه اقصر و
ليس ذلك ان اجزاء السطح ستر بعضها بعضا فانه ليس لها سطوح
عديدة ينكشف لك بعضها و يحتجب بعضها ببعض بل لاجل انها
لازمة لاجزاء الجسم الجوهرى و هي ذات سطوح فيستر بعضها
بعضا فترى من كل جزء سطحا يوازي عينك و يحتجب بعضها
ببعض فمن مال عن موازات خط او سطح و مقابلتهما لا يرى
ذلك الخط و ذلك السطح و لا تحقق لهما عنده و هما عرضان
خاصان بجهتهما و ما يراه خط آخر و سطح آخر عن اجزاء
جوهرية جسمانية و الالفنفس الخط و السطح لا يريان موربين
متقاطعين لسطح البصر ابدأ و ذلك ما اردنا ايضاحه هنا فخذ ما لم
تسمعه من خطاب و لم ته فى كتاب.

فصل ان الضىء سواء كان بالذات او بالعرض كثيفا كدرا او صقيلا
يضىء كل نقطة منه بالاستقامة كل جسم يسامتها لكن اذا كان كثيفا
يضىء كل نقطة جوهرية منه من جميع الجهات فان لها سطوحا
عديدة و كل نقطة من كل سطح منه تضىء بالاستقامة مايليها و
يسامتها و ليست تضىء فى غير تلك الجهة فان الضىء من كل
جسم سطحه الظاهر و السطح ليس له جهات و انما هو جهة
واحدة فاذا انحرفت عن تلك الجهة لا تحقق له فى تلك الجهة
كما عرفت فكل نقطة من السطح لا يواجه الا جهة واحدة و لا
يضىء الا فى جهة واحدة فمقاله اصحاب التعاليم ان كل نقطة
يضىء من كل جهة فان قصدوا بها النقطة الجوهرية الجسمانية
فنعم ما قالوه و الا فلا يضىء النقطة العرضية الا فى جهة لها تحقق
فيها و تلك ما يسامتها ويكون وجهها اليها و اما اذا كان صقيلا
متساوى السطوح من اجزائه فليس لها سطوح عديدة مواجهة الى
كل جهة فاذا انطبع فيها ضوء سطح عرضى لا ينطبع الا فى سطحها
الواحد و لا ينطبع فى ذلك السطح ايضا الا ما جاءه من الضىء كما
جاءه و ليس تكيف المرآة كما بينا كتكيف ساير الاجسام و لا تغير
الشبح ان لم تكن مختلفة السطوح فالسطح الشبى الذى يأتىها
ينطبع فيها كما اتىها يعنى يكون وجه الشبى المنطبع فيها الى حيث
يكون وجه ذى الشبى اليه فان الشبى يطابق الشبى المتصل بذى
الشبى فكيفما جاءه الشبى مع مقارناته و ساير اوضاعه ينطبع فيها

بتلك الكيفية مع تلك المقارنات و الاحوال و الاوضاع ثم ينعكس عنها كما انطبع فيها و نعى بالانعكاس اضاءتها ثانيا ما يواجهها ثانيا و ذلك ايضا بكيفية خاصة و هى ان المضىء ليس جسم المرأة فانها ليست بضيئة بالذات و انما الضيء الشبح الذى فيها كساير الكثايف فذلك الشبح يضىء فى جهة يكون سطحه متوجها اليها لا فى جهة لا يكون سطحها متوجها اليها و كذلك حال الاجسام الكثيفة الا ان الاجسام الكثيفة لها سطوح عديدة و يستنير كلها من الضيء يعنى كل سطح منها من سطح من الضيء مواجه له فيضىء الضوء الواقع عليها فى جهات لان سطوح الضيء الاصل الى جهات و المرأة ليست كذلك فليس لها سطوح و لا توجه الا الى سطوح معينة من الضيء و تلك السطوح المعينة متوجهة الى جهة خاصة فلا جل ذلك لا تضىء المرأة الا فى جهة خاصة فلاجل ذلك لا تضىء المرأة الا فى جهة خاصة يواجه اليها الشبح الذى فيها و ما ترى من انتقال الشبح فيها فذلك توهم و لا ينتقل شبح سطح معين من الشاخص من موضع معين من المرأة و الذى تراه فى موضع آخر منها شبح سطح آخر من الشاخص الضيء فان الشاخص له اجزاء جوهرية و لها سطوح.

فصل ان اشباح الضيئات هى وجه واحد و ليس لها خلف و اطراف فان كان الشبح مواجهها يرى و الا فلا خلف له ولا يرى له خلف حتى ان ما تراه فى المرأة هو وجه الشبح ولو كان خلف

شبهك وجهك لكنك ترى اشباح نواتي وجهك غائرة و غواير
وجهك ناتية والحال انك ترى الناتي ناتيا و الغاير غايرا مثل ما اذ
انظرت الى وجه رجل فاين ما اتفق مواجهة الشبح للعين يجب ان
يرى و الا فلا ينبغي ان يرى فانه ليس الا وجه واحد مواجه الى
غيرعينك فلا يجوز ان تراه كما فصلنا القول فيه فليس الشبح بشيء
ينفصل عن الوجه كجلده يكون خلفه الى وجهك ووجهه الى
المرآة مثلا بل هو وجه واحد و يكمل الجسم الذي يليه على ما هو
عليه و يتكامل على ما هو عليه فيحدث فيه سطح عرضي لاخلف له
فمن كان مواجهها لوجه ذلك السطح المطابق لوجه المكمل رآه و
من كان منحرفا عنه لم يره و يختلف توازي وجه الشبح المنطبع
في الاجسام للاشياء على حسب القابل كما يأتي ان شاء الله و
ذلك من مبهمات مسائل هذا العلم و قد فتحت الباب و رفعت
الحجاب و من الله التأييد في كل باب.

فصل ان للشاخص الجوهرى اجزاء جوهرية ولها سطوحا فاذا
استنار الشاخص يكمل كل سطح منها سطحا يوازيه من الهواء و
كل سطح من الهواء السطح الذى يليه منه الى ان يبلغ الى الجسم
الصقيل فان كان سطح الصقيل موازيا لسطح الشاخص انطبع فيه
شبحه كما اذا اخذت مرآة يوازي سطحها سطح وجهك يكمل كل
نقطة من وجهك نقطة من المرآة فاذا فرض من نقطة وجهك خط
الى تلك النقطة من المرآة كان عمودا على سطحها و ينطبع مع

نقطة وجهك اسباب من اشباح ساير الاجسام التى بها يعرف معنى
البعد للمبصر عن النظر فينتطبع شبح سطح وجهك المتوجه الى
سطح المرآة مع تلك الاسباب التى بها يعرف معنى البعد و لما كان
وجه سطح وجهك الى سطح المرآة مع اشباح اسباب البعد ووجهه
الى جانب السطح فيكمل ذلك الشبح ثانيا الهواء الذى يليه الى ان
يصل التكميل الى سطح وجهك الموازى له فيكمل كل نقطة منه
الهواء فى نفس ذلكالخط الذى كان طرف منه فى نقطة من سطح
الجسم و طرف آخر على المرآة عمودا عليها فيرى عينك عين
الشبح ناظرة اليها لان شبحها كمل الهواء فى طريق كمل عينك فيه
سطح المرآة فنظرك الى موضع عين الشبح هو علة نظرها الى عينك
ولو نظرت الى موضع آخر من المرآة نظرت عينه الى ذلك
الموضع و انما ذلك لما عرفت ان الشبح سطح له وجه واحد
فينطبع فى المرآة شبح له وجه واحد و ذلك الشبح من وجهك
ناظر الى موضع عين الشبح فى المرآة من بعدمعين فيجب ان
يكون عين الشبح ايضا ناظرة من شبح ذلك البعد الى ذلك
الموضع و الخط الخارج منه الى سطح عينك عمود على سطح
عينك فيصير ناظرا من طيق ذلك الخط اليك بحكم لزوم مطابقة
الشبح المنفصل مع الشبح المتصل و ليس سبب رؤيتك اياه خروج
شعاع من عينك ووقوعه على المرآة ثم انعكاسه الى وجهك و الا
لكنت ترى يمناك فى اليسار و يسراك فى اليمين كما اذا نظر اليك

ناظر من امامك و كنت ترى الخط المكتوب فيها مستويا و ليس بان الشبح يقع على المرآة فيندفع من طريق ذهب فيه الى الورا حتى يقع فى عينك فان الشبح ليس بجسم ينصدم عن الاجسام و يندفع و يطفر كل ذلك اقوال خارجة عن طريق الصواب و الحق ما ذكرنا و ان قال قائل لو كان ينصبغ المرآة و يتكيف عن الشبح لكان يرى من كل وضع و المشهود خلافه فجوابه يأتى فى الفصول الآتية ان شاء الله.

فصل اذا كان سطح المرآة غير مواز لسطح وجهك و لم يكن الخطوط الخارجة عن وجهك اليه عمودا عليه فانت لا ترى فيها شبح وجهك ولكن اذا وقف غيرك فى وضع يكون خط يفرض من نظره الى نقطة من سطح المرآة بالنسبة الى العمود على تلك النقطة كنسبة خط نظرك الى ذلك العمود و يكون الزاويتان المحيط بهما خط العمود وخط نظر الطرفين متساويتين يرى هو شبح وجهك من تلك العمود الى طرف المرآة ممايليك وكذلك ترى شبح وجهه من تلك النقطة الى طرف المرآة ممايليه و هو ايضا لا يرى شبح نفسه فيها و ذلك من اسباب اوقفت القوم على انكار انصبغ المرآة فانك لا ترى شبح نفسك فيها و غيرك يراك فيها و ان نظرتما الى نقطة معينة تجده ناظرا اليك و يجدر ناظرا اليه بالاستقامة و معرفة هذه الحال من المشكلات اعلم انك قد عرفت ان شبح الاشياء يقع فى المرآة و ينطبع فيها و رويت لك

النص فى ذلك عن اهل العصمة عليهم السلام وكيفية الانطباع هى
التكليف كما بينا و شرحنا فالمرآة تتكيف لامحة الا ان التكليف
يتفاوت بحسب اختلاف الكيف و اختلاف القابل و ليس التكليف
بالحركة كالتكيف باللون مثلا و لا تكيف اللطيف كالكثيف فالمرآة
تتكيف و ليس تكيفها كتكيف الاجسام الكثيفة كما بينا و بينا ان
الضوء الذى يأتى المرآة هو سطح واحد و وجه للضوء ليس له
خلف و بينا ان السطح هو طرف معين ليس له اجزاء جوهريه
يكون لها اطراف فمن حاد عن طرف منها رأى طرفا آخر فهو طرف
واحد فمن وازى ذلك الطرف بسطح عينه رآه و الا فلا و بينا ان
الشبح المنطبع فى اللطيف لطيف و فى الكثيف كثيف و بينا ان
المعاني المدركة للمبصرات من القرب و البعد و العلو و السفلى و
التوجه و التولى و غير ذلك كلها مستنبطة من الاشباح الواقعة فى
العين و ان كانت فى سطح واحد كما يدرك جميع المعانى من
نقوش النقاشين على سطح قرطاس واحد فيدرك القريب قريبا و
البعيد بعيدا و العالى عاليا و الدانى دانيا و بينا ان الشبح يجب ان
يكون من حيث الصدور على طبق ذى الشبح و بينا ان المرآة
سطوحها متساوية و ان كان لها اجزاء جوهريه لها سطوح الا ان
سطوحها غير محسوسة و لا منشأة اثر بين و حكمها حكم السطح
الواحد لموضع الصقالة و بينا ان الضياء كل نقطة منه يضىء ما يقع
عليه من الاجسام على الاستقامة و ان لم يكن الخط الضوئى عمودا

عليها فاذا عرفت هذه المقدمات فاعلم انك اذا وضعت مرآة على الارض و وقفت عند طرف منها ببعد قليل و وقف آخر بازاك عند الطرف المقابل فانك لا ترى شبحك فيها و ترى شبح صاحبك و هو ايضا لا يرى شبح نفسه و يرى شبحك فيها و العلة فيه ان سطح المرآة بالنسبة الى سطح وجهيكما منحرف و مواز لسطح السقف مثلا و لوجه كل واحد اجزاء جوهرية لها سطوح متوجهة الى جهة المرآة و يضىء كل نقطة من تلك السطوح نقطة من الهواء و تمر في خط مستقيم الى ان تلاقى المرآة في نقطة خاصة فينتبع الشبح في المرآة لامحة الا انه اى الشبح الذى فى المرآة ليس وجهه اليك و ليس له خلف و لا اطراف متعددة اذا لم يكن مواجهها اليك تكون ترى خلفه او طرفا آخر منه فاذا لم يكن مواجهها اليك لم تراه البتة و ليس الشبح الا ذلك الوجه الواحد و هو ليس اليك بل الى صاحبك فهو يراه ولا تراه وكذلك شبح وجه صاحبك بالنسبة اليه و اليك فهو ايضا لا يرى شبحه و تراه فان وجه شبحه ليس اليه بل اليك فان اردت ان تتصور ذلك فافرض مرآة ب ك . شخص آ ب قائم من طرف و شخص ح ك من طرف آخر فيرى شخص ح ك شبح ا ب فى سطح المرآة من نقطة س الى نقطة ب و من جهة وقوع اسباب معانى البعد و القرب معه فيها يتخيله داخل المرآة ب ز فشبح نقطة ا المواجهة الى نقطة س يتخيله فى موضع ز المتوجهة الى نقطة س و شبح نقطة ج

المتوجهة الى ص يتخيله فى موضع و المتوجهة الى ص و شبح
نقطة د المتوجهة الى ق يتخيله فى موضع ه المتوجهة الى ق و
شبح ا ب فى الحقيقة ليس الا على سطح المرأة من نقطة ب الى
س و شبح هذه السطوح الخاصة من نقاط ا ج د ب لم يقع الا فى
سطح ب ق ص س و لا يقع فى غير هذه النقاط الخاصة من سطح
المرأة و ان غير شخص ح ك وضعه و رأى شبح ا ب فى ساير
اجزاء المرأة فانما هو شبح سطوح اخر من تلك النقاط التى هى
ا ج د ب فانها نقاط جوهريّة و لها سطوح و لكل سطح منها شبح
خاص و ان اردت يقين هذا المعنى فخذودا طوله مثلا
شبر واجعل سطحه مربعا و اجعل كل سطح منه على لون و اجعل
فى كل سطح نقوشا و اقمه على امرأة فى وسطها ثم انظر منكل
جنب الى شبحه فى المرأة فانك ترى منه جانبا ثم غير وضع
عينك بان تدنى رأسك من نحو رأسه فتراه اقصر يحجب بعض
نقوشه بعضا و ليس ذلك الا ان اجزءه الجوهريّة يستر بعضها بعضا
و يمنع شبحه عن الوقوع فى المرأة ويقع اسافل سطوحها فى
المرأة و قد حجب كل جزء منه بعضا من كل جزء حتى انك لو اد
نيت رأسك من رأسه الا ان رأسك غير مسامت لرأسه فانك لا ترى
من شبحه فى المرأة الا قليلا و كلما بعدت رأسك عن رأسه تراه
اطول حتى انك لو ادنيت رأسك من طرف المرأة ترى شبحه
اطول منه البتة فكل شبح من هذه الاشباح المختلفة لا يرى بتلك

الصفة الا فى موضع خاص بوضع منك و من العود خاص فتبين
ان لشبح كل سطح من سطوح اجزاء الشاخص الجوهريية موضعا
خاصا فى المرآة ليس يقع فى غيره و كذلك اذا وضعت المرآة
على الارض و نظرت الى شبح السقف فيها و انتقلت الى امكنة
عديدة فانك فى كل وضع ترى شبح سطح من سطوح الجزء
الجوهريمنه و كل ما كان الشاخص متشاكل الاجزاء كان الاشتباه
اعظم و كذلك حال شبح السراج فى المرايا فان فى كل مرآة شبح
جهة خاصة من نقاط خاصة فليس ما فى مرآة ما فى الاخرى و لا
ما فى جزء من المرآة ما فى جزء آخر ابدا فاذا تقرر ذلك فلنرجع
الى ما كنا فيه فنقول ان شبح ا يقع فى موضع س لامحة و الا لما
كان يراه ح فالشبح موجود البتة و لما كان نقطة ا بعيدة عن س و
بعدها يعرف بساير المبصرات و الضيئات التى حولها و بينها و بين
س من فوق و من تحت و الجنوب و غير ذلك و يقع اشباح تلك
الاسباب ايضا يرى ح شبح ا فى موضع س و يرى اشباح اسباب
البعد ايضا فيحسبه بعيدا عن نقطة س كما ينقش النقاشون فى
سطح قرطاس نقش انسان بعيد الف ذراع و اذ انظرت اليه تراه
بعيد الف ذراع مع انه فى سطح القرطاس و كلما كان النقش اوفق
كان بعده ابين و لربما ينقشون النقش و ترى النواتى فيه ناتية
كالانف و المقلتين و الوجنتينو الشفتين و الغواير غايرة مع ان
الجميع فى سطح مستو و ان لم تجد نقشا تعتبر ذلك فخذ بينك و

بين انسان زجاجة وانظر الى شبحه فيها فان جميع شبحه فى سطح
الزجاجة المستوى و هو بعيد فيه بقدر بعده الخارجى و النواتى منه
ناتية و الغواير غايرة والكل فى سطح واحد مستو و انما ذلك
لاسباب تحدث فهم معنى البعد للروح كما مر و لو نقش على
الزجاجة مثل ذلك النقش و صبغ بمثل ذلك الصبغ و عين كما هو
فى الواقع مواضع الظل و النور و مقدارهما و صبغهما كذلك لرأى
البعيد بعيدا و القريب قريبا و الناتى ناتيا و الغاير غايرا فيرى ح
شبح ا فى موضع س على حسب وضعه من س من البعد فاذا
تخيله بعيدا رآه فى بعد على حسب بعده الخارجى فرأى شبح ا
فى موضع ز ثم لاشك ان نقطة ا ناظرة الى س متوجهة اليه فوجب
ان يكون الشبح مطابقا ناظرا الى س فاذا نظر شبح ز الى نقطة س
كان نظره خط ز س فاذا اخرجته خرج الى ح فترى عين ح عين ز
ناظرة اليها متوجهة اليها فوجه شبح ز الى ح و كذلك الشبح فى
س ناظر الى ح و وجهه الى ح فليس وجهه الى صاحبه الذى هو ا
لانه ليس له وجهان فلا يراه ا بوجهه و كذلك شبح كل شخص حال
ذهابه عنه فلا يراه ذو الشبح لان وجه الشبح الى الغير لاليه و ليس
له خلف يراه هو و اما اذا انطبع فى المرأة ذلك الوجه و كانت
موازية لسطح العين يراه العين لان ذلك صار مواجها اليه و القى
شبحه فى عينه ثانيا فما يراه الانسان من المرأة شبح شبح و وجهه
لا شبح و وجهه و انما يقال رأى الشبح فى المرأة تجوزا كما يقال

رأى زيدا و انما رأى شبحه فى عينه فلما كان نقطة اشبحها
 متوجها الى س لا على نحو توازى السطحين وقع شبح وجهها
 على س مع بعدها عن س على الانحراف فان اسباب البعد من ا
 الى س ايضا ينطبع و يقع فى سطح المرآة فاذا كان لذى الشبح
 وجه متوجه الى شىء بعيد عنه و كل هذه المعانى له اسباب
 جسمانية ذات اشباح و يقع اشباحها فى المرآة على المطابقة يصير
 شبحه ز البعيد عن س على حسب بعده متوجها اليه على حسب
 توجهه و بينهما اشباح اسباب البعد و كما كان ناظرا الى س من
 خط اس كذلك يكون شبح ناظرا الى س من شبح اس و هو ز
 س فاذا نظر من خط ز س الى س و هو مسامت س ح يراه ناظرا
 اليه فوجه ز الى ح كما يكون وجه ن الى ا و لما كان وجه هذا
 الاشكال مركبا من الطبيعى و الهندسى ركبنا البرهان من ادلتهما و
 لم نتكلم على لسان اهل التعليم المحض و ان اردت برهان ذلك
 التعليمى فراجع كتب التعاليم و الف برهانه فانه سهل و لا حاجة
 بناهنا فى ذكر ما تكفلوا به و انما علينا ذكر ما لم يذكره بل و لم
 يعرفوه و ان اردت العجب فاقضه من كلامهم ان شبح ا يجىء من
 عند ا و يقع على س فيندفع و ينصدم لصلابة المرآة فيطفر من
 سطح المرآة الى ح ولا بد و ان يكون زاوية ش س ا مساوية لزاوية
 ش س ح فان طفره يكون على حسب وقوعه كما انك اذا ضربت
 كرة على سطح المرآة من طريق خط اس تطفر الكرة فى طريق

س ح ولو ضربتها فى طريق العمود على سطح المرآة طفر فى طريق العمود و لعمرى يضحك من هذا الاعتبار الشكلى الا انهم معذورون لجهلهم بحقايق الطبائع نعم كلما وقع شبح منحرف عن العمود على المرآة فى موقف ذلك العمود لا يراه الا من كان نسبته الى ذلك الموقف كنسبة ذى الشبح اليه فدائما زاوية خط الشبح و العمود مساو لزاوية خط النظر و العمود و وجهه الطبيعى ما ذكرناه و هو المطلوب فى هذا الكتاب و اذا ارت اعتبار ذلك بوجه تشاهد شبح البعد اى بعد ا من نقطة س فانصب عصا على الارض وضع مرآة على الارض تحت العصا و شد خيطا على رأس العصا و انت مسامت للشبح و العصا فانك ترى شبح الخيط يستر بعضه بعضا و لا ترى طوله فلو حرفت رأسك يمينا و شمالا ترى طول الخيط على حسب الانحراف فذلك الخيط فى الخارج ممر الشبح من رأس العصا الى ذلك الموضع من المرآة و انت ترى شبحه مسامتا لعينك فوجه شبح رأس العصا قد توجه الى ذلك الموضع من المرآة مسامت معه ويكون شبحه ايضا متوجها الى ذلك الموضع مسامتا لعينك ثم خذ خيطا و مده من عند عينك الى ذلك الموضع فتراه مسامتا مع شبح الخيط الذى فى المرآة يستر طف الخيط الذى عند عينك جميع الخيط الممتد من عينك الى ذلك الموضع و جميع شبح الخيط الذى فى المرآة و من ذلك تبصر ان بعد رأس العصا من موضع من المرآة ايضا ينطبع فى المرآة و لذلك

ترى شبح رأس العصا بعيداً عن ذلك الموضع فلو حرفت رأسك
عن مسامتتها تبصر مقدار البعد باشباح اسبابه و لو سامتها لم تحس
البعد و يستر بعضه بعضاً فوجه شبح رأس العصا منطبق في المرأة
و متوجه اليك و انما يستبعد الانسان ذلك في بادي النظر ان شبح
رأس العصا ينزل نازلاً الى المرأة كيف يصعد صاعداً الى العين و
هو غافل عن ان النازل لم يصعد و الذي نزل انطبع في المرأة و
الصاعد شبح الشبح و ربما يتحير الجاهل انه لم يقع شبح عين
الشاحص في المرأة ناظراً الى اسفل كما هو ناظر الى اسفل و هو لا
يدري ان الشاحص ناظر الى اسفل و الاسفل اسفل بالنسبة الى
الاعلى فان سميت المرأة اسفل فالشبح ايضاً ناظر الى اسفل فان
سطح المرأة اسفل اذا كان رأس الشبح اعلى ولكن لما تخيل رأس
شبح الشاحص اسفل رأى سطح المرأة اعلى منه فتخيل ان الشبح
ناظر الى الاعلى و الافكماً ان الشاحص ناظر الى موضع من المرأة
بعيد من موقفه بعداً مقدراً و جب ان يكون الشبح ايضاً ناظراً الى
ذلك الموضع البعيد عن موقف الشبح بعيداً مساوياً لبعد موقف
الشاحص عن ذلك الموضع فالشبح مطابق لذي الشبح حرفاً
بحرف الا ترى انك لو نظرت الى شبح شخص في موضع من
المرأة فان كان ناظراً اليك في المرأة في ذلك الموضع تراه ناظراً
اليك و يراك ناظراً اليه ولو كان ناظراً الى غيرك ترى شبحه ناظراً
الى شبح ذلك الغير و انما ذلك لان وضع الاشباح على حسب

وضع الشواخص حرفا بحرف ففي المثال السابق اذا نظرا الى ن و
راه رأى ح ا و ان نظرا الى غير ن راه ح ناظرا الى شبح ذلك الغير
للزوم مطابقة الاشباح للاشخاص و ان اردت العيان فاعكس الشكل
السابق واجعل الاسفل الاعلى و الاعلى الاسفل فتري خط الشبح
ناظرا الى اسفل و خط الشاخص ناظرا الى الاعلى كالاول فتدبر
فيما ذكرت يبعد عنك الاستبعادات و تشاهد الحال كما شاهدناه و
ذلك اصل لكثير من مسائل المرايا فاتقنه و السلام.

فصل اذا وضعت مرآة على الارض و وضعت عليها عودا و الصقت
سطح طوله بسطحها و نظرت الى المرآة رأيت شبحه على سطح
المرآة فلو رفعت العود قليلا رأيت الشبح نزل عن سطح المرآة
بقدر البعد بين العود و المرآة و هكذا كلما ترفعه ترى شبحه ينزل
و انما ذلك لاجل وقوع اشباح اسباب البعد فكما كان يقع اشباح
الاشياء فى سطح الجليدية و هو سطح واحد و يرى الانسان
القريب قريبا و البعيد بعيدا و كما ينقش النقاشون جميع المسافات
على سطح قرطاس واحد مستو و يرى البعد بعدا و القرب قربا
كذلك اذا وقع اسباب البعد فى المرآة يرى الشبح بعيدا و ليس
الشبح الاعلى سطح المرآة المستوى فاذا وصلت طرفا من العود
بسطح المرآة و رفعت الطرف الاخر قليلا ترى الشبح احد طرفيه
متصلا بسطح المرآة و طرفه الاخر بعيدا عن سطح المرآة على
حسب الخارج لاجل ان الاسباب معنى القرب و البعد قد انطبعت

في المرأة و كلما رفعت ذلك الطرف شيئا نزل شبحه على حسبه
فيصير شكلهما هكذا فيكون بعدد عن موضع و على حسب بعد ج
عنه و يكون ه محل تلاقي الشبحين على سطح مرآة ا ب و يكون
زاوية ده و مساوية لزاوية ج ه و وزاوية د ه مساوية لزاوية ج ه
و يكون وجه د ه حكاية وجه ج ه و زاوية د مساوية لزاوية ج و
كلتاهما قائمتان مثلا و كما ان طرف خ ج ه و هو ج مواجه الى و
يكون طرف خط د ه و هو د مواجه الى و لاستلزام تساوي الزوايا
المتقابلة ذلك فاذا كان خط نظرك مسامتا لخط و د يكون د
مسامتا لعينك البتة فتراه متوجها اليك فيكون وجه شبح ده مسامتا
لعينك مع ان وجه ج ه كان الى الاسفل و هذا ما اردنا اثباته لتأييد
الفصل السابق فكلما رفعت رأس عورج ه نزل رأس شبح ده على
حسبه الى ان يصير قائما على سطح المرأة فيكون شبح ده قائما
على سطح المرأة من الاسفل مسامتا للشاخص مماسا طرفه عنده
هكذا ا و د ه ب فيكون عند ذلك د ه مسامتا ل ج ه مساويا معه و
بعد نقطة و عن ه بعدواحد فيكون زاوية ه و ج مساوية لزاوية ه و
د و زاوية د مساوية لزاوية ج فكما ان نقطة ج كانت مواجهة لنقطة
و يكون نقطة د ايضا مواجهة لنقطة و فاذا كان خط نظرك مسامتا
لخط و د يكون نقطة د مواجهة لعينك مع ان نقطة ج كانت
مواجهة لو الى الاسفل وهذا ما اردنا ايراده و توضيحه و لما كان
الشبح شبح سطح الضيء و السطح وجه واحد فالشبح ايضا سطح

وجه واحد فمن واجه وجه الشيخ رآه و الا لم يره فيحسب انه غير منطبع على المرأة و هو منطبع لكن من و اجهه رآه و من لم يواجهه و هو وجه واحد لا يراه فعين شاخص ج ه لا يرى شبحه على مرآة اب اذا كان واقفا خارجها لان شبحه مواجهه الى غيره و انما يرى عليها كل شبح يواجهه و هو شبح كل شاخص يكون نسبتته الى موضع من المرأة كنسبته اليه فتدبر و لا تزعم ان ذلك دليل على عدم انطباع الاشباح فى سطوح المرايا فان الاشباح كما عرفت النص و الدليل العقلى تنطبع فى المرأة الا ان الانطباع فى المرايا ليس بتغير اركان وجودها واسطقتساتها حتى تنصبغ بها كانصباغها بلونها بل هو بتكميل خارجى والتكميل الخارجى يؤثر فى ظواهر صفات الشئ المحسوسة دون كينونته و مثال ذلك عنق الطاوس فانه اذا وقع عليه الضوء تراه منوضع أسمانجونيا و من وضع نيلجيا و من وضع بنفسجيا و من وضع احمر و منوضع اصفر فلو كان الضوء يغير كينونته الخارجية لكانت على احد هذه الالوان ولكنه غ ير ظاهره فى الخارج و ليس هذه الالوان محض تخيل ليس فى الخارج بل هى فى الخارج و العين لا ينطبع فيها ما ليس فى الخارج و النفس لا تدرك مالا تؤدى اليها العين فاللونفى الخارج موجود الا انه ليس بلون كونى لعنقه بل هو لون تكيفى بتكيف ظاهرى عرضى خارجى عن كينونته فىرى و كذلك المرأة تتكيف باشباح ترد عليها تكيفا خارجيا عن كونها عرضيا و كذلك

حال الاشباح الواردة على الجدار و ما زعمه القوم ان الضوء من الحائط يرى كما يرى من الشمس و من المرأة يرى بدفعها الشبح خطاء از لافرق بينهما بوجه و الجدار ايضا لا يتغير كونا و لا يتكيف كونا و انما يتكيف خارجا عن كينونته و بالعرض كالمرأة و لذلك يزول عنه الضوء بزوال المضيء له الا ان الجدار له سطوح عديدة لوجود اجزائه الجوهرية و كل سطح منه يستضيء و انت اذ اغيرت وضعك بالنسبة اليه لاتزال تراه ضيفا لانك دائما توازي سطحا من اجزائه المستنيرة فتزعم انه نير من كل جهة كالشمس والشمس كل جزء منها نير وجودا كونا في الخارج والحائط ليس بهكذا و اما المرأة فلها سطح واحد ويختلف توجه الشبح الملقى فيها اليعين الناظر بحسب اختلاف الاوضاع فيرى وجه شبح في موضع و لا يراه اذ ازال عن موضعه فيزعم انها لم تتكيف بالضوء بلى انها قد تكيفت تكيفا عرضيا خارجيا والكيوف العرضية لطيفة لا يسمع بعضها بعضا وتجتمع الف منها في سطح و لا يحجب بعضها بعضا و هي وجوهها الى جهات فمن توجه الى وجه رآه و الافلا وكذلك حال الهواء فهو ايضا ينطبع فيه اشباح جميع الاشياء فمن توجه الى وجه شبح من تلك الاشباح رآه و الافلا و تجد وجه كل شبح اذا توجهت الى ذيه و لا يرى صاحب الشبح شبحه فيه لانه غير مواجه اليه و لا خلف له والذي يراه في المرأة شبح الشبح لاشبحه و لا يتبين من الهواء شبح الشبح لان الهواء مشف

ومن ورائه اجسام كدرة ضيئة ويأتيك اشباحها و الاضواء السابقة
ابدا اقوى من الاضواء اللاحقة فتبهر العين عن دركها و المراد
بالاضواء السابقة ما كان مكتملا لللاحقة او درجة اعلى من درجة
اللاحقة فالضوء سابق وضوء الضوء لا حقوضوء الضوء سابقوضوء
ضوء الضوء لا حق و هكذا فاذا نظرت الى الحائط المستضيء
بضوء ضيء يذهب شبحك فى الهواء و ينطبع فى الحائط و
يضمحل فى ضوءه بدليل انه يتبين اذا قل ضوءه و لا تراه ذاهبا
لان وجهه الى الحائط و ليس له خلف تراه و لا ينعكس من الحائط
شبحك الى عينك ظاهرا فان شبح الحائط الضوء الاول و ما يأتيك
من شبحك الذى فى الحائط ضوء الضوء و الضوء يغلب ضوء
الضوء فلا ترى شبحك فى الهواء و ترى شبح الجدار هذا و الشبح
يضمحل فى ضوء سطح الحائط فان ضوء سطح الحائط ضوء اول
من الضيء وضوء وجهك الملقى عليه ثانى ضوء الضيء فيضمحل
فيه و اما اذا نظرت الى المرأة لا ترى شبحك ذاهبا لانه ليس له
خلف و وجهه الى المرأة فاذا انطبع فى المرأة يرجع اليك شبحتها
و لا مانع يبهر عينك عن دركه و هو المطلب المرئى فتراه.
فصل اذا صنعت بيتا صغيرا وجعلت فى احد جدرانها ثقبه صغيرة
مقدار كف و الجدار المقابل ابيض يققا و امرت رجلا حين يكون
الشمس من وراء الثقبه ان يقف بازاء الشمس والثقبه باقل
بعديمكن حتى يستنير وجهه و يدخل شبحة الثقبه و تدخل البيت

و تسد المنافذ بالكلية فانك ترى شبح وجهه على الحائط بالوانه
والوان ثيابه و يصيرا بين لو جعلت على الثقبه بلورة و تقيم على
جنب الثقبه من الخارج مرآة يكون نسبتها الى سطح الثقبه كنسبتها
الى سطح الشاخص فحينئذ يتبين اشباح اشفاره و نقاط وجهه
ووشى ثيابه و يكون تلك النقوش فى الجدار الابيض فى بادي
الرأى ثابتة بحيث اذ اغيرت وضعك بالنسبة اليها لم ترها الا فى
موضع واحد من الجدار و اذا وضعت مرآة مكان الجدار الابيض
بازاء الثقبه ترى الثقبه و النقوش فيها ولكن اذا غيرت وضعك
بالنسبة اليها ترى الشبح ينتقل عن موضعه الى موضع آخر و من
اجلذلك زعموا تفاوت الانطباعين و زعموا ان الحائط ينفع و
المرآة لاتنفع بل تدفع عن نفسها و ذلك اشتباه منهم و السرفى
ذلك ان الجدار كثيف و سطوح اجزائه غيرمستوية و كل سطح
منها يقابل نقطته من الشاخص ينطبع عليه شبح تلك النقطة و
لاجل ذلك يرى شبح الشاخص فيه اوسع من سطح الشاخص
فينبسط الشبح عليه الى غايات اجزاء تقابل الشاخص بحيث اذا
تجاوزت من تلك الاجزاء جزءا لم يقابله و يكون اطراف الثقبه من
الجدار حاجزا بين ذلك الجزء و الشاخص فيكون الشبح فى
الاجزاء المقابلة ظاهرة والخط الذى يخرج من عينك الى اى جزء
يقع على سطح مستنير وجه نوره و شبحه الى عينك فترى من
جميع الاوضاع الشبح ثابتا و اما المرآة فليست كذلك فان سطحها

مستو و ليس له نتو و غور و سطوح متفاوتة فاذا قابلت بها يكون الشبح ايضا فيها واقعا فى الواقع كما فى الجدار حرفا بحرف بتلك السعة و لو نصبتهما حيث لا يستنير الحائط لاتستنير و لا يقع فيها شبح من الشاخص ولو نصبتهما فى محال وقوع الشبح فى الجدار لاستنارت و وقع الشبح فيها لكن لما كان سطوح اجزائها مستوية تختلف وجوه الاشباح التى فيها من اجزاء الشاخص فاذا كنت فى وضع يكون وجه شبح اليك كما عرفت فى الفصول السابقة رأيتة و لا ترى فى ساير المواضع بذلك الوضع شبحا لانه ليس وجوه الاشباح التى فيها اليك و ان غيرت وضعك حتى يصير اليك وجه الشبح الاخر الذى فى موضع آخر رأيتة ولكن فى كل وضع ترى شبح جهة من نقاط الشاخص الجوهرية و المخصوص بكل موضع شبح سطح واحد من جزء واحد و لا يمكن ان يكون نسبة شيئين الى شىء واحد على السواء فافهم راشدا موقفا و ما لم تعتبر ذلك بما مثلنا لاتكاد تفهم من البيان فلاجل ذلك يكون شبح الثقبه فى الحائط وسيعا اوسع من الثقبه بكثير وكلما كان الحائط ابعد عن الثقبه كان الشبح اوسع و كلما كان اقرب كان اضيق حتى اذا اتصلت بالثقبه صار الشبح على سعة الثقبه و اما المرآة فيرى الشبح فيها ظاهرا فى بادى الرأى بقدر سعة الثقبه و قلت فى بادى الرأى فانه فى الحقيقة يكون اوسع فان المرآة فى الحقيقة لاتخلو من سطوح مختلفة الا انها لاتتبين للعين من غير ميزانو ان اردت

الاعتبار فخذ شاخصا و خذ طوله بالفرجار ثم ضع طرف الشاخص على المرأة و ارفع الطرف الآخر قليلا و كلما ترفع اكثر فهو بين وضع طرف احدى رجلى الفرجار عند موضع تلاقى طرف الشاخص والمرأة و طرف الرجل الاخرى حيث يصل ثم حرك رأسك الى ان ترى رأس الشبح مقارنا لطرف رجل الفرجار الاخرى فذلك موضع يكون طول الشبح على مقدار طول الشاخص ثم انزل رأسك شيئا بعد شيء فانك ترى الشبح يصيرا طول من بعد الفرجار فهذا دليل على ان من موضع رأس الشبح الى آخره نقاطا فى المرأة متوجهة الى الشاخص ينطبع فيها شبحه ولكلها وجه الى عينك ترى وجه الشبح فيه كالحائط وذلك لا يستقيم مع اتحاد السطح فان الخطوط الخارجة من نقطة واحدة الى اجزاء خط واحد لاتحدث زوايا متساوية و مالم تتساو الزوايا لم تقطع المقابلة لوجه الشبح فلم ير فكلمنا رأينا فى وضع واحد فى سمت واحد فى موضع واحد اشياء عديدة عرفنا ان السطوح متفاوتة فافرض لذلك سطح المرأة سطح ا ب و سطح النظر نقطة و وخط ز ب الشاخص فيخرج خطوط و ه و د و ج فزاوية ه احد من زاوية د و زاوية د احد من زاوية ج البته و ترى فى موضع ه شبح نقطة ز و فى موضع د شبح د و فى موضع ج شبح ط و لا ترى فى ذلك الوضع شبح نقطة من ز ب فى موضعين فلا يصير الشبح بهذا الوضع فى موضعين من سطح ا ب ان كان سطحا

مستويا حقيقة و لا يجوز لذلك ان يصير الشبح اطول من
الشاحص اما ان وجد سطح يكون زاوية احاط بها خط نظرك و
ذلك السطح مساوية لاحدى تلك الزوايا ترى ايضا شبح نقطة من
ه ب تأتي موضع تلك الزاوية فافرض لذلك سطح المرآة الظاهر ا
ب و موضع النظر و الشاحص ه ب و شبحه فى موضع ز و خط
و ز خط النظر فترى فى موضع ز شبح ه لان زاوية و ز ح و ح ز ه
متساوية و قد مر ان فى مثل هذا الوضع يكون وجه الشبح اليك
فلا ترى شبح ه فى هذا الوضع فى سطح ا ب الا فى موضع ز و
اما اذا كان سطح آخرو نفرضه سطح ج د يأتية شبح ه فى موضع
ط و خط النظر اليه خط و ط و لما كان زاوية و ط ي مساوية
لزاوية و ز ح و زاوية ي ط ه مساوية لزاوية ح ز ه لاجل ان خط
ي ط قائم على ج د كما انح ز قائم على ا ب و نقطة و و ه فى
الحالين واحد و نسبة خط ه ط بخط ه ز مثل نسبة خط و ز بخط
و ط فزاوية و ط ه مثل زاوية و ز ه و خط ح ز منصف زاوية و ز
ه كما ان خط ي ط منصف زاوية و ط ه فالزوايا متساوية و بذلك
امكن روية فى ط ايضا فرأيت شبح ه فى موضعين فاذا كانا
متصلين رأيت شبح ه ا طول مما هو عليه و ذلك ما اردنا اثباته
فمهما رأيت الشبح اطول من ذى الشبح احكم باختلاف سطوح
محل الشبح ولكن لما كانت المرآة صقيلة و سطوحها المستوية
غالبة و غيرها ضعيفة لا يرى الانسان شبحه فى المرآة المنحرفة مع

ان لها سطوحا مواجهة و لصغرها غابت عن العين و غاب الشبح
الذى فيها عن العين هذا و قد تبين بالاعتبار ان الشبح القوى
المجاور يخفى الشبح الضعيف المجاور كما اذا وضعت نقاط
ضعيفة على سطح له لون مشرق و اشرق عليه شوء اخفى بريق
ذلك السطح تلك النقاط و المرآة سطوحها المستوية اكثر و اغلب
و سطوحها الغير المستوية خفية عن الادراك لصغرها فلا يتبين ما
فيها لو كان اشراق السطوح المستوية على خلافها فيخفيها بالكلية
اللهم الا ان يكون اشراق السطوح المستوية موافقا لها كما مثلنا من
ظهور نقطة فى محلين متصلين فعند ذلك يتقوى و يحس الشبح
اطول فافهم و تدبر هذا الذى ذكرناه في هذه المقالة هو سر الانطباع و
انعكاس الشبح الثانى الشبح الاول كما قالوه و هذا هو الذى كان
غرضنا من وضع هذا الكتاب و اما وجه اختلاف الاشباح فى
المرايا بحسب اشكال المرايا فمرجعه الى الاشكال و الوجوه
التعليمية كاشفة عنها بالحقيقة و القوم ماهرون فيها و قد اعطوا
النظر حقه و كشفوا قناع حق كل مسألة فلانضيق حقهم ولا حاجة
بنا الى ذكرها فان شئت فراجع كتبهم.

المقالة الثالثة

فى بيان كيفية انعطاف الاشباح فى الاجسام المشففة على ما
اصطلحوا عليه و هو عند هم ان يكون الضىء سواء كان بالذات او
بالعرض فى جسم مشف و البصر فى جسم مشف آخر يخالفه فى

شفيفه فى الرقة و الغلظة و الرخاوة و الشدة كأ أن يكون البصر فى
الهواء و المضىء فى الماء ومنه كون الكوكب فى السماء و البصر
فى الهواء و البصر فى الهواء و المبصر فى الزجاج و هكذا فما
يراه العين من ذلك المضىء لا من سمت العمود على سطحه فانما
يدركه بالانعطاف لا بالاستقامة يعنى ان اشباح نقاط الضىء لا تأتى
العين على استقامة بخلاف ان يكونا فى مشف متساو فانها تأتى
العين على استقامة ثم فرعوا على ذلك مسائل واستخرجوا له
جزئيات كالانعكاس و الانطباع و انهم لما كان نظرهم من الاسفل
وجدوا الاختلاف فى هذه الاقسام فقالوا ان الشبح فى الهواء
لا ينطبع و انما الهواء يؤدى الشبح الى الاجسام الكثيفة و قالوا انه
ينطبع فى الاجسام الكثيفة و تنفعل عنه و قالوا ان المرآة لا ينطبع
فيها الشبح و انما يندفع عنها الى غير جهتها لعدم مساماتها و
صلابتها و ملاستها فينعكس عنها و اما الانعطاف فقالوا ايضا انه
لاجل ان الشبح يذهب بسرعة فاذا وقع على سطح الماء مثلا و كان
عمودا عليه نفذ فيه و ان كان مائلا والماء اغلظ يصادمه الماء و
يمنعه عن الحركة فى الجملة فتتكسر سورته فلا يقدر على النفوذ
على استقامة فينعطف و يتحرك الى جهة الانعطاف و هو عكس
جهة النفوذ على استقامة و لعمري لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة
الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون و الشبح اى شىء هو هل هو
عرض و من عالم المثال او جسم و من عالم الاجسام اما الجسم فلا

اظنهم يقولون فهو عرض و العرض كيف يفارق جوهره و يذهب
بسرعة و قوة حتى اذا كان فى رخونفذ و اذا لاقى صلبا انصم و
اندفع و انعطف كل ذلك خيالات لا تؤل الى تحقيق و كشف عن
الواقع فلندكر فى تحقيق ذلك ايضا كلمات فى تلو فصول.
فصل ان الحكم فى جميع الموارد واحد بلا اختلاف فالجسم ان لم
يكن كاملا ليس له ظهور فان الظهور للطيفة و كل شىء غلبت
لطيفته فهو كامل له قوة فى الظهور يقدر على تكميل غيره فى
عرضه ناقص عنه بالاقتران بتقوية ما فى قوته و اخراجه الى الفعلية
فكل جسم كائنا ما كان بالغا ما بلغ سواء كان مشفا او كثيفا صقيلا
او كدرا مخالفا لجسم محيط بالكامل او موافقا قارن الكامل
استكمل به حتى ظهر عليه مثل ما على الكامل و بما يصير اقوى
من الكامل اذا كان قابليته الطف او مساواوانى على حسب اختلاف
قابليته و يختلف الا مراضا بوجود الموانع الخارجية و عمها و
بقوة الفاعل وضعفه فعلى اى حال يتكمل الجسم المحيط فليكن
هواء فيتكمل الجزء المقارن من الهواء فيستضىء و يتكمل منه
الجزو اللاحق به و هكذا الى ان ينتهى الى جسم مخالف فان كان
كدرا او صقيلا كثيفا او مشفا مخالفا استضاء بالانفعال ايها كان
ولكن لا يتبين فى الهواء فى غير سمت الضىء و يتبين فى الكثيف
منكل سمت و يتبين فى الصقيل من سمت خاص و هو المخالف
لسمت الضىء لوجوه ذكرناها و الكلام فى الشاف المخالف فاذا

وصل الضوء الى سطح الماء مثلا انطبع فيه و انفعل كساير الاجسام
 و هو ليس فى صفاء الهواء و لا فى كثافة المرآة مثلا بل هو بين
 بين فله جهة مرآتية كما ترى انك ترى وجهك فيه و له جهة
 هوائية لانه لا يحجب ماوراءه و الفرق بينه و بين المرآة انه جميع
 سطوحه فى ثخنه صقيلة و المرآة سطوحها الا على حسب و
 تحجب ماوراءها فالمرآة لورائه كما هو مرآة لامامه فيفعل فى
 وراءه و امامه ما يفعله المرآة فى امامها فكما انه ينعكس من المرآة
 شبح ما فيها الى امامها الى الجهات كذلك ينعكس عن سطح الماء
 شبح ما فيه الى امامه الى الجهات و الى خلفه الى الجهات بلا
 تفاوت و كما انه ينطبع على سطحه اشباح الضيئات الخارجة ينطبع
 على سطحه ايضا اشباح الضيئات الداخلة و سطحه الا على منتهى
 محال انطباع اشباح الضيئات الداخلة انطباع ظهور و بيان و مبدء
 محال انطباع اشباح الضيئات الخارجة انطباع ظهور و بيان و لا
 شك ان ظهور الشبح فى الماء اخفى من ظهوره فى المرآة فان
 المرآة تكسبه كثافة ما والماء الطف منها وكلما كان المحل الطف
 كان انفعاله اخفى فاذا وقع شبح فى الماء يحدث فى الاسفل منه ما
 يحدث فى الاعلى وليكن هذا شكله فان كان الضىء موضع ح الذى
 هو خط ضوئه عمود على سطح ب و الذى نفرضه سطح الماء
 فيضىء موضع ط و موضع ط يضىء الى د على الاستقامة و كذا
 اذا كان الضىء موضع د و ح موضع البصر فاذا استضاء ط من ح

يضىء الى ح ايضا كما اذا نظرت فى المرأة فى خط عمود يقع
شبح بصرك فيها ثم يقع شبح ذلك الشبح فى عينك و ليس
ينعكس نفس الشبح الاول كما زعموا فانه اما ان ينقلب فيصير
اسفله اعلى و اعلاه اسفل فكان الواجب ان يصير شبح عينك
اليمنى فى الانب الايسر و اليسرى فى الايمن و اما ان يرجع
قهقرى فالشبح هو وجه واحد و ليس له خلف يرى كما بيناه فكما
انه يقع شبح شبحك ثانيا فى عينك من المرأة كذلك يقع شبح ح
فى ب ط ثم يقع شبح ط فى ح و لو فرضت ح البصر لريته كما
قلت هذا من الامام وكذلك يلقى الشبح الى الاسفل فيصير سطحه
الاسفل مرآة يقع فيه شبح ط على الاستقامة فى موضع د و لو كان
موضع د بصرا مثلا لرأى ط منطبقا على ح و كذا لو كان ط بصرا
لرأى د بالاستقامة و موضع ط مرآة من الوجهين لانه موضع
جوهرى له وجهان و يستضىء وجهه الادنى كما يستضىء وجهه
الاعلى فاذا تكمل سطحه الاعلى تكمل ايضا سطحه الادنى فكملا
اماما و وراء و كذلك يكمل ثانيا موضع د الى موضع ط الى موضع
ح فيرى ح د لكن ط منطبق عليه بل جميع الاجزاء الخطية ذاهبة و
جائية بعضها منطبق على بعض و لا يرى ح و لا د اذا كانا بصريين
الاشبحة واحدا و اذا انحرف عين عن خط العمود يرى شبح د
مفارقا لشبح ط و بينهما تفاوت فى الظهور على حسب صقالة
الاناء الموجبة لعدم لون بين الموجب لاطهار الشبح احس و

كدورته المظهرة لنفسه المخفية لغيره و اذا كان الضىء موضع ا يقع
 شبحه على موضع ط فيستضىء به و يستكمل فيكمل موضع ه
 على خط مسامت لخط ا ط و هو خط الاستقامة و يكمل موضع ج
 و هو الذى سموه بالانعطاف و ليس تكميل ط ج الامثل تكميله ه
 فانط اذا استكمل صار ضيئا و اضاء الى الاعلى من جميع الاطراف
 و اضاء الى الاسفل من جميع الاطراف لانه ضىء كالشبح فى
 المرأة يضىء من كل جانب الى امامها كذلك يضىء ط الى الاسفل
 من جميع الاطراف و الى الاعلى من جميع الاطراف و كذلك لو
 كان الضىء ج وقع شبحه فى موضع ط فاذا استضاء موضع ط فان
 كان ابصراً لرأى ط و كذلك لو كان ز البصر رآه و ليس الانعطاف
 مخصوصا بجانب بل ينعطف من جميع الجهات كما يأتى و
 عندهم خط ز ط خط الانعكاس من الاعلى ولو كان ز مثلا البصر
 و الضىء و دارا حول عمود ح ط مع حفظ النسبة لرى ز فى كل
 جهة ا كذلك يدور خط ج ط و ه ط حول عمود د ط ابدا و كما
 ينعكس شبح ط الى ز ينعطف شبح ط الى ج فحاصل الفصل ان
 جزءا من سطح الماء اذا استضاء بضىء بالذات او بالعرض يكون
 كالمرآة من الطرفين يضىء من امامه فى مخروط رأسه ذلك
 لموضع و قاعدته حيث ينتهى نوره و من اسفله ايضا فى مخروط
 رأسه ذلك الموضع و قاعدته اسفل الاناء و لافرق بينه و بين المرأة
 و لافرق بين الانعطاف و الانعكاس فالانعكاس بالنسبة الى الاسفل

انعطاف و الانعطاف بالنسبة الى الاعلى انعكاس بلافرق فان كان اللفظان لمحض الاصطلاح فلا منع و ان كان لاظهارفرق بين الاشراقين فهما اشراق واحد نوعا و الجهات مختلفة ولا فرق فى الاشراق فيكون الفرق كتسمية الاضاءة الى المشرق تشيقا و الاضاءة الى المغرب تغريبا بلاتفاوت.

فصل اعلم ان الذى يرى فى الماء و يزعم الجاهل انه رآه تحت الماء فانما هو فوق الماء بل فوق الهواء بل فى نفس العين و ليس البصر بشىء ينفذ فى الهواء او ينفذ فى الماء و البلورو غيره من المشفات و انما العين جسم فى مكانه و البصر قوة فيها دراك ما يرد عليه و ينطبع فيه فلا ينفذ البصر فى شىء و كذلك لا ينفذ الانوار و الاشباح فى شىء فان النور ليس بجسم ينفصل عن المنير و ينتقل فى الامكنة و يسافر و العرض لا ينفصل عن جوهره فينتقل الى جوهر آخر و ليس بعرض يحدث غير العرض المتصل بالنير فى غير جوهر يقوم به فينفذ فى الاجسام و ليس باثر مستقل له جوهر و عرض فى نفسه اذ لو كان له مادة و صورة تشاكل ساير صور الاجسام و يكون فى عالم الاجسام و يرى بالعين الجسمانية و يكون له كم وكيف و اين و وقت كساير الاجسام لكان جسما و تراه انه ليس بجسم وانما هو محض صبغ يحدثه النير فى الجسم الذى يليه بالتكميل و كذلك ذلك الجسم الى الذى يليه الى ما شاء الله وكذلك ساير الاشباح فليس البصر ينفذ فى الشفافات فيرى

ماورائها و ليس الاشباح تأتي فى الشفافات و تنفذ فيها فتأتى العين
و من ذلك تعلم ان القول بذهاب الاشباح بقوة و وقوعها على
الاجسام و اندفاعها قول مخبوط فيه بالجملة فالانسان لا ينفذ بصره
فى الهواء و الماء ليرى ماوراءه و معنى ان فلانا ليس بحاجة
ماوراءه يعنى ينفعل سطوحه عما وراءه و يتكامل حتى يحكى
للعين فالذى تراه فى اناء الماء مما تحت الماء فانما هو اشباح على
سطح الماء و الدليل على ذلك ان الماء اذا كان مواجا ترى ماتحته
متزلزلا و متغير الهيئة و الوضع و كذلك اذا وضعت كدسا فى
موضع و القيت فى وسطه شيئا بينا و بعدت عنه حتى تصل الى
اول مقام يخفى عنك ما القيت فيه فتقعد هناك ثم تأمر احدا يصب
فيه الماء برفق حتى لا يتحرك الملقى فيه و تصبر حتى تسكن الماء
فانك حينئذ تراه فوق الماء بينا مع ان اصل الجسم كان محجوبا
عنك فتبين ان ما تراه شبح ما فى الماء لانفسه و اذا اشرفت على
الكاس ينطبق الاشباح على صواحبه تحت الماء فتزعم انك تراها
و اعم اسباب الاشتباه ان الماء كالمرآة كما قدمنا و كما ينطبع فى
سطحه اشباح ما تحته كذلك ينطبع اوضاعها و قربها و بعدها فاذا
انطبع الشىء مع بعده تحسبه بعيدا و شبحه و شبح بعده فى سطح
المرآة كما يتبين مما ينقشه النقاشون من الشىء و بعده و قربه فى
سطح واحد و مما يدل على ان المئى فى سطح الماء ان تدخل قلما
مستقيما طويلا نصفه فى المء موربا فترى الشبح فى الماء غير

مسامت لما هو خارج منه البتة بل يحدث منهما زاوية منفرجة فلو كان المرئى تحت الماء هو القلم لكان مسامتا لما فى الخارج فيكون هو الشبح الذى فوق الماء هكذا فسطح ا ب سطح الماء و ج ه قلم جعلت ه د منه فى ا الماء موربا و وقع شبحه فى سطح و د فالتقى خط و د خط د ج فى نقطة د على زاوية منفرجة فلو كان المرئى ه د لكان مسامتا لج د فان المجموع قلم مستقيم و ذلك هو ايضا دليل الانعطاف عندهم فان شبح ه د لا يأتى البصر فى سطح طرفه ه ج ولو كان يأتية فى ذلك السطح لكان يرى القلم مستقيما ولكن شبح د ج يأتية مستقيما و شبح ه د يأتى الى سطح و د على الاستقامة ثم ينعطف من هناك على البصر و قد بينا انا اذا استعملنا الانعطاف و الانعكاس فانما نستعمله لمحض الاسم فانه ليس ينعطف نفس الشبح الاول و انما هو ينطبع على الاستقامة على سطح الماء ثم ينطبع شبح سطح الماء وهو شبح الشبح فى العين فلا انعطاف.

فصل كل جسم ادخلته فى الماء يظهر للعين مامنه فى الماء اقصر مما هو فى الواقع بكثير فى اى وضع كان البصر بالنسبة اليه و ذلك ان شبحه يقع فى سطح الماء و كلما كنت قريبا من العمود الداخلى فى الماء حجب بعضه بعضا و قصر الشبح من جهة قصر ذى الشبح فى النظر و كلما بعدت عنه و قربت من سطح الماء قصر الشبح لحجب بعض اجزاء الشبح بعضا و على اى حال يرى

الشبح اقصر من ذى الشبح ابدا فافرض لبيان ذلك خط ا ب سطح
 الماء و خط ج د قلم قد غمس فى الماء الى ب فب د منه فى
 جوف الماء و يقع شبحه فى سطح ا ب و افرض و موضع النظر و
 هو موضع يرى النظر الشبح ا طول مما يره فى غيره لانه يمر نظره
 الى ط الى د حين ينظر الى د و يمر الى ب حين ينظر الى ب و
 خط ج د عمود على خط ا ب و على خط ن د و زاوية ج ب ا
 قائمة كزاوية ب د ن و خط و د منصف تلك الزاوية بالفرض
 فزاوية و د ب اعظم من كل زاوية يحدث باخراج خط بين و ج
 الى د فان الكل اعظم من الجزو و كذا زاوية و د ن اعظم من كل
 زاوية تحدث باخراج خط بينه و بين ا الى د فكل خط يخرج الى
 نقطة د ان كان زاويته الدنيا احد يكون عليه اعظم و ان كان
 بالعكس فبالعكس و كما ان ج ب عمود على طرف ا ب كذلك ا
 ب عمود على طرف ج ب و الخط المخرج الى محل الالتقاء ان
 كان يحدث زاوية اعظم من القائمة بقدر بالنسبة الى خط يحدث
 اصغر منها بذلك القدر بالنسبة الى الآخر و خط ك ي و ل ط و ه
 ح كلها قائمة على ا ب موازية ل ج ب و خط و ط منصف زاوية ل
 ط ا لان ل ط مواز ل ج ب المسامت مع ب د و نسبة خط ل ط الى
 و د كنسبة خط ج د الى و ط فان الخطوط المتوازية المخرجة الى
 خط نسبها مع ذلك الخط متساوية و الزوايا المتقابلة الحادثة منها
 متساوية فخط و ط منصف زاوية ل ط ا كما ان و د منصف زاوية

ج د ن فكذلك زاوية ز ح ا احد منها كما ان زاوية ز د ن احد منها
و كذلك زاوية ه ي ك احد منها كما ان زاوية ه د ب احد منها و
زاوية تحدث من خطين و اصلين الى خط زاويتاهما من جهة
واحدة حادثان احد من زاوية تحدث من خطين و اصلين الى خط
زاويتاهما من جهة واحدة غير احد فزاوية و اعظم منزاوية ز و ه و
هو المطلوب هذا بلسان التعليم و اما الوجه الطبيعي فيه فانه لا يستر
بعض اجزاء الشيء بعضا اذا كان موازيا لسطح و اذا انحرف يحجب
بعضه بعضا فيرى اقصر و الناظر من فوق الماء ليس بمواز للعمود
الذى فى الماء فيحجب بعضه بعضا على كل حال الا ان يدخل
الانسان تحت الماء فعلى اى حال الشبح اقصر الا انه كلما يدنى
نظره من الماء يقصر من جهة ستر بعض الماء بعضا و كلما يدنى
نظه من العمود يقصر من جهة ستر بعض العمود بعضا و بين ذلك
اطول حالات الشبح البتة بالجملة الشبح المرئى من العمود تحت
الماء على اى حال اقصر و هو المطلوب و يرى رأس الشبح ابعد
عن العين لانطباع اسباب القرب و البعد و لما كان مرآة الماء سطح
الماء و ميزان القرب و البعد سطح الماء و العمود اسفله فى غاية
البعد و اعلاه متصل بسطح الماء فشبح كل جزء يقرب من سطح
الماء يرى اقرب و شبح كل جزء يبعد عن سطح الماء يرى ابعد و
كذلك من الخارج كلما يقرب من المرآة و عينك قريبة من المرآة
يرى اقرب و كلما يبعد يكون ابعد و بعكس ذلك لو كان عينك

الى العمود اقرب فلواد خلت لوحة فى الماء الى نصفها و ادنيت
عينك من الماء ترى الشبح سطحا مثلثا حدبه اليك فان اد انى
الشبح تبعد عنك لوقوع اشباح اسباب البعد و اعاليه تقريب فتصير
سطحا موربا فى النظر و النصف الاعلى ما يلى اسفله اقرب الى
عينك وما يلى اعلاه ابعد فيحدث فى النظر سطح مثلث حدبه اليك
و ان رفعت رأسكو ادنيتته من العمود قل تورب السطح الاسفل و
تفرطح الحدبو صار الى الاستقامة اقرب لان اسفل الخارج يصيرا
بعد عنك و اعلاه اقرب و يقل ايضا مسافة الشبح فى الماء فلا
يظهر للمجموع كثير حذب و قد صنع القوم آلات للاعتبار و
ادراك انعطاف الشبح و مقدار زاوية الانعطاف و كتبهم بها مشحونة
و اذ قد تبين انه لا انعطاف و ان المرئى شبح الشبح و هو على
الاستقامة و انه كالمرآة بلافاتفاوت الا من حيث ذكرنا و تبين الوجوه
الطبيعية التى منها يمكن الترقية الى العلوم الالهية التى هى المقصود
بالذات فلا حاجة لنا الى ايراد ادلتهم و آلات اعتباراتهم والجزئيات
التى اليها يتوصل بالعلوم التعليمية المقدارية فنكل الباقي الى كتبهم
فراجعها ان شئت.

فصل اذ اصنع بلور طويل مجسم مثلث العرض و قابل به الانسان
بعض المبصرات و نظر من السطح المقابل له الى السطح الاسفل
فانه يرى فيه الوانا عجيبة و تفازيح غريبة ليس فى الاجسام الكثيفة
مثلها و هى حمرة ارجوانية بل عصفرية ثم صفوة ذهبية ثم خضرة

سيلوية ثم زرقة سماوية ثم فرفيرية بنفسجية كل ذلك فى اشراق و
تألىء عجيب و انما ذلك اذا اخذ البلورة بوضع خاص و نظرفيها
بوضع خاص فصفة اخذها والنظر فيها و وقوع الاشباح فيها هكذا
فب د د ج هو البلورة المثلثة المجسمة الطويلة و لا حد لطولها و
ب ج و ج د و ب د ثلثة سطوح قد احاطت بعرضها من اولها الى
اخر فتجعل طرفا منطولها الى يمينك و طرفا الى يسارك و سطحا
من سطوحها مايلى عينك و تجعله قائما على سطح الارض
فيكون سطحها الاسفل الى الارض موربا مقاطعا لسطح الافق البتة
و افرض الشاخص خط م ن و هو ذاهب من الطرفين لا الى نهاية
فقط م منه مسامتة لسطح ج د و نقطة ن منه مسامتة لسطح ج ب
فما تجاوز منه من نقاط م الى الاعلى لا يخرج منه خط مستقيم الى
سطح ج د و كذا ما نزل من ن لا يقع شبحة فى سطح ج د لان بعد
الشيء يقع شبحة فى الصقيل قبل الشيء و بعد ن عن ج بقدر
بعدد عن ج فذا وقع بعده من ج الى د يقع شبح ما نزل عنه خارجا
عن سطح ج د الا ان يكون الشاخص اقرب من ن الى دفعند ذلك
يقع شبحة فيه فافرض س ع ف ص قطع الشاخص المختلفة
الالوان فليكن س ع و ف ص ضيئين ابيضين مثلا و ع ف ضيئا كد
را حايل اللون مثلا فيقع شبح س ع فى ط ي و ع ف فى ي ك و
ف ص فى ك ل و لما كان شفيف البلور على خلاف الهواء و له
انفعال مرآتى يستضىء بضوء ما وقع شبحة فيه فاذا استضاء

انعطفت عنه الاشباح الى سطح ب د البتة فانعطف شبح ط ي فى ه
و وى ك فى و ز و ك ل فى ز ح و لما كان شفيف البلور على
خلاف شفيف الهواء و له صفة مرآتية يستضىء بما يقع فيه كالمرآة
يقع شبح ما فيه فى العين منعطفاً و افرض العين فى موضع ا و هو
موضع النظر فالبصر مع هذين الانعطافين يحسب الشبح فى خط
مستقيم من لدن الشاخص اليه لانه لا يرى الا ما انطبع فى سطح ادو
هو اليه مستقيم و الشاخص بنفسه ابداً محجوب عن العين حيثما
كانا وكذا لو قلبت البلور وفرضت ب ممايلى الارض و جعلت
موضع النظرا و نظرت الى فوق ترى الالوان المذكورة الا انك فى
الاول كنت ترى الحمرة اعلى و بعدها الصفرة و بعدها الخضرة و
بعدها الزرقة و بعدها الفرفرة و فى الثانيترى بعكس ذلك فيكون
الفرفرة اعلى و الحمرة اسفل و مع ذلك فى الاول ترى السطوح
الموازية للافق المرئية محدبة حذبها الى الاعلى و فى الثانى كذلك
و يكون مقعرها الى الاعلى و كذلك تقرؤ الخط فى الاول مستقيماً
و فى الثانى معكوساً و المرئى حينئذ ايضاً مايقع من الشاخص
فوق فينعكس اشباحه فى د ب فتنعطف الى سطح ج د ثم يقع منه
الشبح فى سطح د ب ثم ينعطف منه الشبح الى ا فيكون شكله
هكذا وانما ذلك لاجل ان وسط السطح المرئى اقرب اليك و
طرفاه ابعدهنك البتة فالموضع الاقرب يقع شبحه فى اقرب
المواضع الى ج من سطح ج د لانه اقرب الى المرئى و اطراف

ذلك بقدر بعدها تقع مع بعدها ادنى من ذلك الموضع فاذا انعكس ذلك الى سطح ب د يقع مايلي ج مايلي ب و ما بعده بعد فيرى وسط السطح المرئى الذى هو اقرب اليك اعلى و اطرافه بتدرج ونسبة ادنى فيرى كقطعة اسطوانة مستديرة حذبها الى الاعلى و اما فى الشكل الثانى فيقع اقرب الموضع عند ج كما مر لكن لما انعطف الى د ج و انعكس منه فى د ب وانعطف الى البصر صار الابدع اعلى و الاقرب ادنى فتبين للعين عكس الاول و اما الخط فينعكس فى الثانى لان د ج مرآة حقيقة و ذلك شأن البلور و لازجاج و كل شاف غير الهواء فانها مرآة للجانب الاضوء و سواد وراءها النسبى يمنع من رؤية ماوراءها و الضوء الاقوى يحجب الضوء الاضعف فاذا وقع شبح الخط فيه انعكس اليك مقلوبا كما ترى فى المرآة ان الخط فى سطح القرطاس و مالم تجعله ظهره اليك لا يكونوجهه الى المرآة فيقع ابجد مثلا فيها و الالف فى يسارك والدا ل فى يمينك لانك جعلته هكذا حتى يقابل المرآة فيقع شبحه هكذا فتحكى لك كما وصل اليها و فى ذلك رد واضح على اصحاب الشعاع فانه لو كان يرجع الشعاع لكان كناظر مستقبل للخط فتدبر بالجملة العمدة فى البيان بيان التقايز المرئية فلنرجع اليها فاقول ان لتلك التقايز مادة و صورة اما مادتها فلاشكانها الضوء لانها انوار و مالم يكن ضوء فلا تقايز و انما الكلام فى صورها و لا سكان هذه الصور ليست فى الخارج بالفعل

محسوسة حتى تنطبع فى المرآة فوجب ان يكون علتها الصورية
من البلور كما ان العلة المادية لها من الخارج اذ لاضوء للبلور
نفسه و تلك الالوان مختلفة فلتتفكر فى امر البلور كيف يختلف
حالاته فنرى البلور اذا قابلنا سطحه بسطح العين موازيا له يكون
شافا و يرى فيه اشباح ماوراءه و لا يرى نفسهو اذا جعلنا طرف
سطحه مقابلا للعين بحيث يكون قائما على سطح العين يكون
حاجبا لماوراءه و يميل لونه الى الخضرة و لو كان عريضا مال الى
السواد ثم يسود فرأينا يختلف صفاته بسبب اختلاف الاوضاع و
يكون ما بين هذين الحالين بين بين يعنى كلما يميل الى التوازي
يكون اشف و كلما يميل الى التحريف يكون استر لماوراءه حتى
انه عند قرب منتهى التحريف يصير لنا مرآة يكشف عما امامه و
يستر ماوراءه فاذا اخذ سطح بلور موازيا لسطح الارض فان نظرنا
اليه من جهة العمود عليه رأينا تحته و كلما نميل عن جهة العمود
يصير استر لما تحته الى ان يصير خط نظرنا منطبقا على سطحه فلا
يرى منه سوى الطرف خط اسود و انما ذلك لانه اذا تراكم ا جزائه
الجوهرية و القى بعضها ظله على بعض لان الجسم المرئى لا يخلو
من ظل و كل بحسبه و كثر الاظلال و الاجزاء اسود لا محة و
لذلك يرى لون ماء البحر اسود لتراكمه فرأينا البلور له الوان
مختلفة من البياض الشاف الى الزرقة الى السواد فصلح لان يكون
منه صورة الالوان فلتتكلم الان فى العلة المادية اما الضوء الاتى من

الخارج فلا شك انه ايضا يختلف بحسب الاجسام المستضيئة فان كان الجسم اشد صقالة كان الضوء الآتى منه اشد بريقا و ان كان اقدر كان اقل بريقا وكذا يختلف بحسب الالوان فاكثره اشراقا الآتى من الابيض ثم الاصفر ثم الاحمر ثم الازرق ثم الاخضر ثم البنفسجى و غير ذلك من الالوان فعلى حسب درجتها فالاضواء فى نفسها ايضا لها اختلاف و كل لون يكون اشد اشراقا اذ اقارن لونا آخر ادنى منه بدرجة احس النفس فى الادنى ظلمة فان ضعف النور بسبب مازجة الضد و ضده ظلمة البتة فكل نورا ضعف فيه شوب ظلمة و لا يميز ظلمته الا اذ اقارن نورا انور وكذلك اذ اقارن نوران قوى وضعيف و اتصلا حصل بينهما برزخ و نور بين بين فان النور الاقوى لا بد من ان يضىء الاضعف و اضاءته اضعف من نفسه فيستضىء طف الاضعف الى مسافة مقتدرة بنور الاقوى فيحصل فى تلك المسافة نور برزخى بينهما و اعتبر ذلك من شاخص تقيمه فى الشمس فترى اطراف ظله يرق قليلا قليلا حتى ينتهى الى النور فبين الضوء و الظل حالة برزخية و الظل هو النور الاضعف و هذا هو الحالة بين النورين وان اردت اعتبارا اقوى فاجعل ثقبه فى حائط بيت و اقم قبال الثقبه شاخصا احمر بحيث لايعم شبحة الثقبه و يكون فى تجاه الشمس و ادخل البيت و سد المنافذ فانك تجد ضوء الثقبه على الحائط المقابل و فى وسطه ضوء الشاخص احمر و اطرافه يرق شيئا بعد شىء حتى ينمحي

الحمرة الى البياض و قد بينا فى مخروطية كل شبح ذلك فراجع و كذلك الضوء الاضعف بظلمته يكسر سورة النور الاقوى و يصير اطرافه اقل ضياء البتة ثم ضوء الشمس و النار بنفسه اصفر لصفرة مادتهما و ضوء القمر ابيض و هذا غاية ما اردنا ذكره فى امر المادة و الصورة فاقول اذا وقع ضوء الاشياء الضيئة فى البلورة و حصل الانعطافان فكل جزء من الشبح كان بعيدا عن غير مشاكلة بان كان فى اوساط السطوح فيرى كما هو لان لون نفس السطح اكدف و اظهر و كل جزء منه كان قريبا من الطرف و هو ما يقارن غير المشاكل فذلك الجزء من جانب الضوء اكدرو من جانب الاكدر ضوء ففى ضوء الطرفين امتياز عن ضوء الاوساط فاذا جاءت الاشباح الى البلورة انطبعت فيها و البلور جسم مرئى شفاف بخلاف الهواء فانه شفاف غير مرئى فما ينطبع فيه لا يتبين و اما البلور فاذا انطبع فيه شبح انصبغ به و تبين الصبغ كالماء الذى يحمر كله فى الاناء الاحمر فكل جزء منه له حالة شفافة و حالة قبول الرؤية فكل جزء منه كالمراة فاذا انطبع فيه ضوء من الضيئات و انعطف الى سطح آخر انصبغ اجزائه من تلك الاشباح و انطبع فى سطوحه لكن اذا كان السطح موازيا لسطح عينك كان الضوء المنطبع فيه ارق لانه حينئذ شفاف فى الغاية و اذا كان منحرفا كان الضوء الواقع فيه اغلظ البتة لغلظة البلور و تراكم اجزائه و اظلالها فاذا شاب النور بتلك الاظلال تفاوت كدورته و صفائه و لونه البتة

فكل شبح اتاك منزاوية حادة اغلظ و اكدر و كلما اتاك من زاوية منفرجة يكون اضعف و انور و لما كان نور الشمس بنفسه اصفر و لم يتغير كثير تغير فى السطوح البيض و ما يقاربها فاذا وقع شبحه فى البلور يكون عندالزاوية الحادة اصفر متراكما و الاصفر اذا تراكم احمر لاسيما و عند الزاوية الحادة يشوبه كدورة الاظلال و لا سيما اذا كان اصفر من طرف السطح الابيض المتكثف بكثافة المقارن المظلم بظلمته كما بينا فباجتماع هذه الاسباب يحمر طرف شبح كل ابيض و ما يقاربه حمرة ارجوانية فان اردت اعتبار ذلك انظر الى ماء عصف متراكم فانه احمر فاذا غمست فيه قرطاسا ابيض اصفر و كذلك ماء الزعفران و انما ذلك لاجل ان الصفرة اذا تراكت و وقع ظل جزء من المادة على جزء وشاب الصفرة احمر لاسيما اذا كان الاظلال ايضا نيرة بنورضعيف فالاحمر اصفر متراكم شابه كثافة رقيقة وكلما شتدالتراكم و الكثافة مال الى السواد حتى اسود فيرى عند كل زاوية انطبع فيها طرف سطح ابيض متكيف بكيف المقارن الكدر حمرة ارجوانية منطبقة على ذلك الجسم الابيض ثم بعده يرى صفرة على ذلك الجسم الابيض بعينه ثم بعد ذلك يرق الصفرة للبعد عن الزاوية فيرى الجسم بلونه و هو فى الحقيقة اصفر ايضا الا انه رقيق و لون نفس الجسم يغلبه و شاهد الصفرة فى الكل خضرة الطرف الاخر كما يأتى و اما الطرف الاخر من الابيض فيقارن الاكدر و طرف الاكدر فى الزاوية الحادة و

طرف الابيض فى المنفرجة و نور الزاوية المنفرجة لطيف منتشر
ضعيف فى الرؤية و اما نور الزاوية الحادة اقوى و ابين فيكون اثر
الاكدر فى الابيض حينئذ اقوى بخلاف الطرف الاعلى فانه كان
طرف الابيض عند الحادة و طرف الاكدر عند المنفرجة فكان اثر
الاكدر اضعف و اثر الابيض اقوى فتكدر طرف الابيض فى الاعلى
تكدر لم يبلغ به الى السواد بل الى الحمرة المشرقة و اما من حيث
الاسفل فيكدر الاكدر الابيض ازيد فيؤثر فيه على حسبه ولنتكلم
فى زاوية الاكدر اولا فانه الاصل فيجتمع عند زاوية الاكدر كدورة
الضوء فى نفسه والضوء فى نفسه اصفر و ظهور كدورته بالمقارنة
و ما يبهر الابيض الاعلى العين عن رؤيته وان كان له نور كما اذا
وضعت سراجا قدام بيت و نظرت من وراء السراج الى البيت
فانكتره اظلم اسود مع انك اذا ادخلت البيت تراه انور و كذا وقوع
نوره فى الزاوية الحادة و عندها تراكم اجزاء البلور و اظلاله و
يتراكم ايضا الانوار المظلمة فيحدث فى طف شبخ الاكدر مما يلى
الزاوية الحادة فرفة بنفسجية فان النور لا يصير ظلمة و الفرفة
حمرة متراكمة كماء احمر تراكمحتى صار كبدياً ثم بنفسجيا
فعندالزاوية الحادة من الشبخ يكون لون فرفيرى و اذا علا من ذلك
قليلاً شابه بياض الاعلى و صفرتة الرقيقة وانكسر سورة الحمرة
والسواد فانحل الى الزرقة فحدث بينهما اى بين الاكدر والابيض
زرقة فاذا اثر الزرقة فى شبخ الجسم الابيض و فيه اللون الاصفر

كما ذكرنا اخضر فبذلك يحدث الالوانفى البلور ولو راجعتالشكل
التقدم عرفت مكان الزوايا وانحراف سطوح البلور و قريبا منا
لموازة و بعدها و تصير على بصيرة و اما الشكل الثانى فينقلب
زواياه فيصير الحادات اسفل و المنفرجات اعلى فلاجل ذلك
ينقلب الالوان فيصير الفرفرة اعلى و الزرقة بعدهاثم الخضرة ثم
الصفرة ثم الحمرة فراجع الاشكال حتى تعرف المطلوب انشاء الله و
اعلم ان مدار رؤية الالوان الضوء سواء كان من شمس او قمرا و نار
و كذلك يشترط فيها قوة الضوء بقدر الوضوح الزايدفان فى الليل
لايتبين الالوان و ان كان فيه انوار النجوم و يستهلك الالوان فى
ظلمة الليل و كذلك لايتبين الالوان فى الاجسام الكدرة جدا فان
الالوان تستهلك فى سوادها و كدورتها فانحصر الامر فى الاضواء
القوية و الاجسام المشرقة الالوان كالابيض و الاصفر و الاحمر و
الاخضر و امثالها مالم يكن الوانها مشبعة كدرة و قد عرفت ان
النورالمنتشر مشيب بالظلمة و ليس بخالص البتة والالوان غير
البياض بل و بعض مراتب البياض مشيب بالظلمة و ان الظلمة
تظهر بالمقايسة كما هو الظاهر فى جميع الاعراض ولابد فى كلها
اذا اريد مقاديرها من المقايسة فاذا قارن لون او ضوء اكدر لونا او
ضوءا وضح تبين ظلمة الاكدر و شعر النفس بها عند ذلك و
الظلمة لها ظل و الضوء له اشراق فيتفاعلان فاعلى الابيض اذا كان
فى اسفل الاكدر يكون احمر و اصفر فلو رفعت الاكدر و وضعت

بياضا مشاكلا ووصلته به بلا فصل زالت الحمرة و الصفرة بالكلية و
صار ابيض و لو وضعت فوقه شيئا اشد بياضا منه و اشد اشراقا
صار اعلى ذلك الابيض الاول ازرق و انقلب الامر فيتبين من ذلك
ان ظلمة الالوان امراضا فى و يظهر بالاضافة كما اذا دخلت الحمام
من هواء بارد تستدفو بالمسلخ و تجد الحر و تستريح من البرد فاذا
دخلت الحمام و بقيت فيه زمانا و خرجت تستبرد فى المسلخ و
تجد البرد الشديد و ربما يحصل لك نفض من البرد و قشعريرة و
كذلك معرفة الحلو و الحامض و غيرها من الطعوم فكلها
بالمقايسة و كذلك النور و الظلمة فاذا قارن شيئا تبين ان ظلمة
ايهما اكثر و ان قلت فمابالنا لانجد الالوان بالاعين من غير آلة قلت
ان الالوان موجودة فى الخارج ولكن منتشرة غير محسوسة و الوان
الاجسام التى ورائها تغلب عليها و فى الالة المعروفة تجتمع فترى
كما يشاهد بالاعتبار فى القماش المعروف لى العجم بالتور فاذا
كان احمر او اصفر او غيرهما و نشرته على اجسام مشرقة الالوان
و انت بعيد عنه فى الجملة لاتريه و لاترى لونه فاذا طوى طيا و
صار بعضه على بعض و تراكمت اجزائه روى له لون غليظ و
عرف و ميزعما سويه فكذلك تأثير الالوان الكدره منتشرة على
الالوان الضيئة و تأثير الالوان الضيئة منتشر على الاجسام الكدره
على نهج التسوية فليس شىء على لونه الذاتى و لمقام التسوية لا
يدرك الالوان العارضة المذكورة كما اذ انظرت من منظره حمراء

فاول ما نظرت تجد حمرة و اما بعد ذلك فلاتحس لان كل لون فيه مقدار معين من الحمرة على نهج التسوية فبقيت نسبتها كما كانت فترى مع ذلك ابيض و احمر و اخضر و هكذا فاذا التفت و طويت فى البلورة كما ذكرنا ميزت و لما كان منتهى التراكم عند الزوايا الحادة رؤيت هناك اغلظ ثم يضعف شيئا بعد شىء الى ان ينتهى الى المنفرجة تدريجا فاذا ضعف الى ان صار اللون الذى وراءه اغلب تظن انه انقطع و الا فهو منتشر على كل الاجسام وهذا مقدار ما وجد لنا من الفراغ فى تحرير هذه المسئلة و يقع منه ميزان فى يد الطالب يعرف به ساير ما يريد و لا قوة الا بالله.
خاتمة

فى معرفة الالوان التى تحدث فى قوس الرحمن المعروف بقزح و قد تظهر على الشعرات السود و على المياه التى اصاب وجهها دسومة و اشرق عليها الشمس و امثال ذلك و قد تحير فى هذه الالوان اوهام المتقدمين و المتأخرين و انت لو تدبرت فى ما ذكرنا فى المقالة الثالثة لسهل لك استخراج ذلك فلنبين ذلك ايضا فى فصل يكون به تمام الكتاب ان شاء الله.

فصل فى تكون القوس على سبيل الاختصار اعلم ان الهواء لا شك فى شفافته و عدم قبوله الرؤية فلا يرى ما ينطبع فيه من الالوان فلا بد و ان يكون محل القوس محل كدر فى الجملة بقدر ان يكون قابلا للرؤية و الاجسام الكدرة القابلة للصعود البخار و هو فى اول

ما ينشأ رقيق ثم يتراكم فيكون سحابا و هو فى جميع حالاته قابل
للانطباع و البروز للعين الا ان يكون شديد الرقة فلا يظهر للعين
فتبين ان المحل البخار و البخار اجزاء صغار من الماء قد اصابها
الحر فصعدت لخفتها و من اراد تجربة ذلك و اعتباره فليجعل فى
قرعة بيضاء ماء الى نصفها او ثلثها و ليوقد تحتها و لتكن فى
الشمس ثم لينظر فيالابخرة الصاعدة فانه يجدها اجزاء أصغارا
كالهباء مميزة و هى اشبه شىء بالا هبية الظاهرة فى الضوء الواقع
من الكوة فى البيت المظلم من الشمس فالابخرة هى ما قد تفرقت
اجزأؤه فتلك الاجزاء لها سطوح البتة و لها صقالة فانها اجزاء
الماء الا انها اذا تراكت تكون كالزجاج المدقوق حاجبة لما ورائها
فقالوا ان الابخرة اذ اصعدت من الارض قبال الشمس و كانت فى
الجانب الغربى قريب الغروب او الجانب الشرقى فويق الافق
اشرقت على ذلك البخار فاذا اتفق ان كان البخار متراكما كالسحب
يستضىء كاستضاءة السحاب جميع سطحه الظاهر ثم ينفذ الضوء
فيه قليلا على حسب كثافته و لطافته و لا كلام فيه و معلوم ان مثل
هذا الجسم لا يخص الضوء بجزء منه دون جزء فليس ذلك بصالح
لظهور قوس فيه و قالوا من علم ان السطح المستوى و المحذب
لا يرى عليهما الشبح الاعلى حسب ذى الشبح و فى موضع واحد
خاص يناسب ذا الشبح علم ان تلك السطوح ايضا لا يمكن ان يرى
عليها القوس بوجه و ان الامر منحصر فى السطح المقعر فالمرآة

البخارية ان كانت مقعرة وكرية يعنى تكون قطعة كرة و وقع ا
لشمس من جانب تقعيرها و كانت بحيث يكون مركزها فى خط مار
بمركز الشمس و البصر و يكون بينهما امكن ان ينطبع فيه الشمس
و يرى شبحها قوسا على حسب تلك القطعة و لعمرى ان ذلك بعيد
جدا ان يصعد من الارض بخار يكون كنصف كرة مقعرة بكبر
القوس و يكون مقعرها ممايلى الشمس بحيث يكون مركزه فى
خط واصل بين الشمس و البصر مدة مديدة فى وقت معلوم هذا و
قد نقل الثقات انهم شاهدوها فى الصحو ايضا كما حكى الشيخ فى
الشفاء عن رؤيته و ملخص تنقيح المناظر عن مشاهدته فاين
السحاب الكرى الصاعد الواقف زمانا معتد ابه على حالة واحدة و
لا اقول انه محال الا انه بعيد عن وضع العالم و الذى يقوى فى
نفسى عجالة انه ليس كرة سحابية قبالة الشمس و لا بخار كرى و
انما هو عكس من الشمس تقع فى ابخرة لطيفة رقيقة مشفة تليها
يعنى هى واقعة بين الشمس و بين موضع القوس ثم ينعطف عن
تلك الابخرة الى موضع القوس و لا بد و ان يكون موضع القوس
ايضا فيه ابخرة لطيفة مشفة و آية ذلك انك لو اخذت كرة بلور بل
قطعة بلور و ان لم تكن صحيحة الاستدارة و لو كان لها تضاريس
و دخلت بيتا مظلما له كوة يقع منها نور الشمس فطرحت على
مطرح النور ثوبا اسود و ادخلت البلورة فى الشمس فانك ترى انه
يظهر منه قوس ذات الوان و تفازيح كالتى فى الخارج فان قابلتها

بثوب ابيض رأيت قوسا تعجب منه و ليس فى الثوب الابيض
سحاب كرى و انما وقع شبح الشمس فى البلورة و انعطف منها
فظهرت الالوان و كذلك اذ اوقع سحاب كالبلور لطيف مشف فى
جانب الشمس و انعطف عنه الضوء الى موضع القوس رأيت فيه
على هيئة قوس و له تقازيح اذا كانت الاوضاع على حسب ما بيناه
فى البلورة المثلثة السابقة بل لواخذت البلورة المثلثة السابقة لرأيت
عكس تقازيحه فى الثوب الابيض و سر الالوان ما ذكرنا و انصف
ابن سينا حيث ذكر انه لم يعرف امرها و تكلف ابن هيثم و
ملخص كتابه فى ذلك فزعموا انه بخار كرى مقعر يقابل الشمس و
الذى ذكرته نظيره محسوس مشاهد يصنع باليد و وجودها فى
الصحومن غير سحاب مما يضعف قول ابن ميثم و استبعاد البخار
الكرى المقابل للشمس عادة مما يمنع عن قبول كونها ناشئة فى
جهة المقابل و ما ذكرته انا محسوس المشاكل فاذا صنع احد شيئا
كشئ له مادة كمادته و صورة كصورته لا يظن ان الشئ الآخر
مصنوع بغير اسباب هذا نوعا و الله اعلم بحقايق الحال و الاشتغال
بغير ذلك اولى فى المبدء و المال و انما ذكرنا هذا القدر ايضا
لمناسبة الاشباح و الالوان التى هى الغاية فى تصنيف هذا الكتاب و
بها كنا نتوصل الى كيفية صدور ظهور انوار الله سبحانه و صفاته و
اسمائه و صدور الآثار عن مشيئته فلنختم الكتاب بهذا الموضع و
قد صادف بعد الظهر من يوم السبت ثالث شهر ذى القعدة من

شهور سنة ثمان و ستين بعد المأتين و الالف من سنى الهجرة فى قرية لنجر. حامداً مصلياً مستغفراً تمت.

الرسالة المهدوية
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوة على محمد و آله الطيبين و
رهطه المخلصين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

و بعد _ هذه رسالة مختصرة كتبتها و انا العبد الاثيم كريم بن
ابراهيم فى مسألة غامضة لم يفض الى الان فيما اعلم ختامها و
لم يكشف الى الان لثامها حتى ان مشايخنا رضوان الله عليهم
اجمعين لم يكشفوا عن محياها و لم يبينوا حقيقتها و منشأها لا
جهلا منهم حاشاهم بل ربما لم يمس حاجتهم الى بيانه او لم يسألوا
عنها او ضنوا بها على اهل الزمان او لم يروا فى الطلاب استعداد
فهمها و انى لما رأيت ان فهم جميع المطالب على الحقيقة موقوف
على هذه المسئلة و من لم يعرفها لا يعرف شيئاً من المسائل من

المبدء الى المنتهى كنت كثير التفكير فى هذه المسئلة و كثير البحث
عن خباياها حتى انه فى ايام مجاورتى الحسين عليه السلام اتفق
ليلة اجتمعنا فى مجلس من العلماء و الحكماء و فيهم ذوالعلم
الوافر و الفهم المتكاثر الميرزا حسن بن المرحوم الحكيم الالمعى
ملاعلى النورى فسألته عن هذه المسئلة و هى ان نور هذا السراج
كيف يصدر من هذا السراج و ما حقيقته فقال هذا فضله قلت
لاعرف الفضل و سؤالى عنه قال كماله قلت لاعرف الكمال و
سؤالى عنه و هكذا قام يعدد الفاظا مترادفة نحو هذا جوده، هذا
فاضل وجوده هذا ظله و امثال ذلك و اقول فى جميع ذلك انا
لاعرف هذا و سؤالى عنه فعجز رحمه الله و لم يكن السيد الاستاد
اعلى الله مقامه حاضرا تلك الليلة فلما ان حضر السيد الاستاد
اجتمعنا بحضرتة ليلة فحكيت له صورة بحثى مع الميرزا حسن ثم
سألته اعلى الله مقامه عن حقيقة النور و صدوره من السراج فقال
هذا بلاكيف و لم يجب عن حقيقة المسئلة لما رأى من الصلاح و

بقى هذه المسألة تجول فى خاطرى و لا افهم حقيقتها و تتلجلج
فى صدرى و يتوق الى فهمها قلبى الى ان التجأت الى الحضرة
القائمة و انخت راحلة طلبتى بفناء الناحية المقدسة و تضرت الى
بقية الله ان ينهنى على خفاياها و يوقفنى على زواياها و يكشف لى
عن خباياها الى ان افيض على من تلك الحضرة العلية و السدة
السنية ما اكتفيت به و الحمد لله و سكن له قلبى و انشرح به
صدرى فاحببت ايراد ما القى الى فى هذه الرسالة على نهج
الاختصار و سميت هذه الرسالة بـ الرسالة المهدوية لان اصلها من
تلك الحضرة العلية و السدة السنية اقر الله عيوننا بفرج آل محمد
صلوات الله عليهم عن قريب آمين رب العالمين و افضل مطالبها
بفصول فى كل فصل اصول:

فصل

اعلم ان هذه العناصر المحسوسة فى هذه الدنيا المسماة باليونانية
بقوسمر عناصر مركبة من عناصر اصلية قد اختلط بعضها ببعض و

امتزج بعضها ببعض كما هو مشاهد و كذلك افلاك هذه الدنيا
فكل فلک مرکب من اشراق كل كوكب و فلک و ما من ذات نفسه
الا ان تركيبها الطف فمن دون هذه الدنى اجسام بسيطة بالنسبة
دون هذه العناصر عناصر و دون هذه الافلاك افلاك و تسمى
عرصة العناصر بعرصة جابلقا و جابرصا و الاقليم الثامن و عرصة
تلك الافلاك بهورقليا اى ملك آخر و الرجعة تكون فى تلك
العرصة و هى من عرصة الدنيا و الزمان باعتبار و الجنتان
المدهامتان فى هذه العرصة و ستظهر ان فى الرجعة و يكون اكل
المؤمنين يومئذ منهما و تلك العرصة ارضها الطف من محدب
عرش هذه الاجسام الدنياوية و زمانها الطف من زمان هذه و مثلها
فى بدن الانسان الحس المشترك و البنطاسيا.

بالجملة هذه العناصر الظاهرة مركبة من العناصر الاصلية لكن ما
غلب عليه النار الاصلية صار نارا و ما غلب عليه هواء اصى صار
هواء و هكذا كما ان اخلاط البدن مركبة من هذه العناصر الظاهرة

فما غلب عليه النار صار صفراء و ما غلب عليه الهواء صار دما و هكذا و تلك العناصر الاصلية فى العناصر الدنياوية بمنزلة الروح فى الجسد و الغيب فى الشهادة و الجوهر فى العرض و الهولى فى الصورة و هى فى انفسها ايضا مركبة من العناصر الجوهرية الحاصلة عند انفعالها عند امر الامر و فعله و العناصر الجوهرية هى ما لا يستحيل الى غيره بخلاف هذه العناصر فان ارضها تستحيل ماء و ماؤها يستحيل هاء و هواؤها يستحيل نارا لانها مركبة تركيبا زمانيا فاذا غلب الماء على ما الغالب عليه الارض و به كان ارضا صار ماء و كذلك العناصر الاصلية البرزخية فهى ايضا صالحة للاستحالة و الانقلاب و لاجل ذلك تركبت و حصلت منها هذه العناصر و لولا الاستحالة و الانقلاب لما حصل التركيب و الذى ارى ان نفوس النباتات من تلك العناصر الاصلية التى هى غير محسوسة بهذه الحواس و يشهد بذلك ان الدواء النارى حار فى الرابعة مثلا مع ان منظره ترابى و ملمسه بارد و الدواء الرطب

مائي في الرابعة مثلا و منظره و ملمسه ترابي يابس منجمد فليس نفوس النباتات من هذه العناصر و انما اجسادها من هذه العناصر فاذا ورد البدن شىء منها و طبخ و انحل و كلس كالزيب المكلس ورق حجابه ظهر تلك النفس من حجابيه و اشتعلت فيه كما يشتعل النار في الدهن و يظهر صفات نفسه كما سنشرحه ان شاء الله فاذا تكلس الدواء في البدن و اشتعل سراجيه بنفسه اضاء في البدن بصفة باطنه فسخن البدن و جفف و برد و رطب على حسبه فافهم ما لم يفهمه طبيب الى الان ابدا على ما اطلعنا عليه من كتبهم و كذلك نباتية بدن الانسان من تلك العناصر الا انه في بدن الانسان يكون الحجاب دائما رقيقا مكلسا و نفسه النباتية مشتعلة في ظاهره و الذى ارى ان النفس الحيوانية مركبة من العناصر الجوهرية و تلك العناصر كامنة في النفس النباتية فاذا رقت و لطفت و نعمت و كلست ظهر عليها النفس الحيوانية و اشتعلت بها اشتعال الدهن بالنار فصارت تتحرك و تدرك و تريد و العناصر الجوهرية في

غيب العناصر البرزخية فعرصة هذه الاجسام الظاهرة عرصة الدنيا
المسماء بقوسمرو عرصة العناصر الاصلية عرصة البرزخ المسماة
بجابرصا و جابلقا و الجنتين المدهامتين و افلاكها هورقليا و عرصة
العناصر الجوهرية هي عرصة الدهر و الاخرة و فيها ارض المحشر
و فيها النار و فى افلاكها الجنة فالاخرة فى غيب البرزخ و البرزخ
فى غيب الدنيا ارض كل فى ارض كل و سماء كل فى سماء كل
كما عرفت و من العناصر الجوهرية ابدان اهل الاخرة و اجسامهم
الاصلية و من افلاكها ارواحهم و جميع عرصة الاخرة جسمانى
فان المعاد الجسمانى و عرصة القيامة جسمانية و الجنة و النار
جسمانيتان بضرورة الاسلام فالعناصر الجوهرية من اللطافة و
الصفاء و الروحانية فى العناصر الاصلية كالمعنى فى اللفظ و الروح
فى الجسد.

واعلم ان هذا القوسمر عناصره عرصة الكون و الفساد و عرصة
الوجود و الفناء لغلبة توارد الاعراض عليها و اما افلاكه فهي لقلّة

الاعراض يكون الغالب عليها احكام البرزخ و الهورقليا و لاجل ذلك روى ان الرجعة فى السماء و ارض الرجعة فى الصفاء تكون كافلا كنا هذه و اصفى و اما عالم البرزخ فعناصره هى العناصر الاصلية و الغالب عليها حكم التركيب الجامد الجسدانى و اما افلاكها فالغالب عليها حكم الروح و ان كان جسما و لاجل ذلك يكون ارض المحشر فى الكرسى و العرش سقفه فافهم و لسنا بصدد بيان هذه المطالب الخارجة عن غرض الرسالة و كان الغرض معرفة طبقات العناصر و ظهرت و الحمد لله.

فصل

من العناصر كرة النار هذه التى هى فوق الهواء و اخف منه و لاجل ذلك تصعد فوق الهواء و ينزل عنها بالمشاهدة و هى جسم مركب من العناصر الاصلية قد غلب عليه النار الاصلية و هى لطيفة فى غاية اللطائف العنصرية مشابهة للفلكيات و ربما تسير اعاليها بمشايعة الفلكيات و تكون اقل عرضا من اخواتها و اوجد ابسط و

اشبه بالروحانيات و انفذ فى الاجسام التى دونها و هى اشبه عنصر
بعناصر البرزخ و الافلاك و هى لاتخلو عن شوب اخواتها و هذه
النار المشوبة من عناصر القوسمر و لو صفت و زالت عنها
الاعراض لكانت من عالم البرزخ و لخرجت عن احساس هذه
الحواس المركبة من عناصر القوسمر و هذه النار شأنها التفرق و
الانبساط كانها تريد ان تخرج من الحدود و تكون فى كل مكان
فاذا خالطت عنصرا من العناصر الجامدة المحدودة تفكك اجزائه و
ترققه و تسيله و تبده كما يفرق الهواء اجزاء التراب مثلا و بهذا
التفكك يحصل الالم المسمى بالحرقة للجسد و من شأنها اذا
استولت على مركب ان تطفء هواء المركب و تخرجه و تفرق
اجزائه مائه و تجعله كالهواء و تبدد اجزاء ارضه و اهبيتها و
تجعلها فى غاية الخفة و النعومة و تصعد باجزاء المركب الى
حيزها فان استحالت اليها صعدت الى مركزها و ان لم تستحل و
تقاربت منها صعدت على حسبها.

و منها الهواء و هو جسم مركب من العناصر الاصلية الغالب عليه
الهواء الاصلى و هو بمجاورة النار حار و بحرارته يقتضى الانتشار
و الانبساط لكن فيه رطوبة رابطة لايفكك اجزاء ما تسلط عليه و
ان كان يبسطها و ينشرها بل يدعها متألفة متصلة بعضها ببعض الا
انه يرققها كما يرقق الماء العسل.

و منها الماء و هو جسم مركب من العناصر الاصلية الغالب عليه
الماء الاصلى و هو بمجاورة التراب بارد و بمجاورة الهواء رطب
الا انه ببرودته انعقدت رطوبته و صارت اغلظ من الهواء لزجة و
برطوبته صار يسيل الجوامد و يميعها و يبسطها و بلزوجته ليس
يبدد الاجزاء و يدعها متصلة مرتبطة الا انه ينشر الجوامد و
يبسطها.

و منها التراب و هو جسم بارد يابس مركب من العناصر الاصلية
الغالب عليها التراب الاصلى متبدد الاجزاء متفتتها و هو لبرده و
يبسه يقتضى تمجيد كل سائل و عقده و تغليظه فان امتزج برطوبة

تقتضى تقريب بعض اجزائه الى بعض وصلها و تلزيها و الصاق بعضها ببعض و جعلها متراكمة متراكبة و لاجل ذلك يكون له كيفية لا تقبل الظهور و الانكشاف و الوضوح الذى هو من مقتضى الانتشار و الانبساط لشدة تضام اجزائه و تراكمها فاذا اشرق عليها نور ظهرت سوداء غير منكشفة و لا واضحة و اما الماء فلانبساطه و شفافيته و رفته لا لون له لكن اذا خالطه تراب قليل لا يكون بمقدار يجمده و انحل فيه و مازجه حصل له كيفية اذا اشرق عليها النور ظهرت بيضاء منكشفة واضحة ظاهرة و هما اصلا الالوان و الداها و كذلك ليس للهواء و النار لون لانهما غائبان عن البصر كالماء ولكن الهواء اذا مازجه تراب و ماء و عمل حرارة الهواء فيهما و رققهما و احال الماء هواء و استولى على التراب و حصل من بينهما حرارة و يبوسة قليلة و رطوبة ناشرة موضحة حصل بينهما كيفية اذا اشرق عليها النور ظهرت صفراء و اما النار فلا لون لها ولكن اذا مازجها التراب و الماء و الهواء و غلبت عليها احالت

الهواء نارا و الماء هواء و بددت التراب و النار حارة يابسة و
التراب بارد يابس فاقتضت التعقد ببيسها و الانتشار بنارها و هوائها
فحصل لها كيفية اذا اشرق عليها النار ظهرت حمراء متقعدة مرئية
ثم بتفاوت كم العناصر و كيفها تحصل كيفيات لاتحصى اذا اشرق
عليها النور ظهرت الوان و الذى فى الاجسام قبل اشراق النور
كيفيات لايقال عليها حمراء و لا صفراء و لا بيضاء و لا سوداء فاذا
لا لون له بل اللون كيف و هو تلك الكيفية التى قلنا قال الصادق
عليه السلام لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر
يدرك اللون الخبر فالضياء مظهر اللون لا موجد و هو كيفية تابعة
لطبائع المركب و اقتضاء اجزائه كما عرفت و هى فى نفسها فى
المركبات الغليظة الكثيفة غير ظاهرة بنفسها الا بنور يشرق عليها.

فصل

قد ظهر مما بينا ان العناصر و ان كانت اربعة و منها النار لكن هذه النار كرتها فوق كرة الهواء و ليست منال سكنة الارض لا يصعدون اليها لانزالها و لاتنزل عن حيزها و لما كان الانسان من دون ساير المواليد محتاجا الى النار لمعالجاته و لم يكن يده تنال كرة النار جعل الله الحكيم الخبير النار كامنة فى الاجسام و جعل الاجسام خزانة لها و صندوقا لحفظها يخرجونها اذا شأوا و يخمدونها اذا شأوا و لو كانت منبسطة كالهواء لكانت تحرق الخلق فكمنها الله جل جلاله فى صندوق هذه الاجسام من الجمادات و المعادن و النباتات كما قال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا و قال و الموريات قدحا و قال الصادق عليه السلام فى حديث فانها اى النار لو كانت مبنوثة كالنسيم و الماء كانت تحرق العالم و ما فيه و لم يكن بد من ظهورها فى الاحايين لغنائها فى كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة فى الاجسام تلتمس عند الحاجة اليها و تمسك بالمادة و الحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هى تمسك

بالمادة و الحطب فتعظم المؤنة فى ذلك و لا هى تظهر مبثوثة
تحرقتل ما هى فيه بل هى على تهئية و تقدير اجتمع فيه
الاستمتاع بمنافعها و السلامة من ضررها الخبر. و هذه النار
المخزونة هى النار الجوهرية التى فى الاجسام و ليس فيها نار
محسوسة ملموسة و الا لكان كل جسم ساخنا و تلك النار
الجوهرية فى الاجسام كامنة فاذا صار حجابها رقيقا لطيفا شفافا
ظهرت من ورائه و الا كانت مستورة فمن اسباب اخراجها الزناد و
القدحة فانك اذا حككت الزناد الحديدى بالقدحة و حدها حصل
منها حكاكة لطيفة ناعمة جدا و بالحركة العنيفة التى هى من
صفات النار غلب عليها النار الجوهرية فظهر نار كما رأيت و
سيجىء شرحه فيما بعد ان شاء الله و كذلك اذا حككت خشبة
بخشبة بسرعة و شدة يحدث فى حكاكتهما حرارة و يظهر النار
فيها و ذلك معروف عند الخراطين و قد حدث فى زماننا هذا
جوهر يتخذ من العظام يسمى بفسفور لطيف يحتمى باقل حركة

يجعلونه على رؤس اعواد دقاق و يلطخونها بكبريت فاذا سحبوها
على موضع خشق او الزق بشيء لزوق ثم نزع بقوة حدث فيه
بادنى حركة حرارة و ظهر نار و عملت فى الكبريت و اشتعل.
و اما ما يرى ليلا من الشرارات من الثياب البيض النظيفة صوفية
كانت او قطنية و من ظهر الهرة اذا مسحت بشدة او حدث فيها
حركة حدث منها اضواء و ذلك فى البلاد اليابسة كثيرة لاسيما فى
الصيف عند يبس الهواء و فى بلادنا يحدث كثيرا ازيد من ساير
بلاد الايران و كذا ما يحدث على رؤس امواج البحر فانها بسرعة
الحركة تظهر منها اضواء و كذا الحباحب و فلكة الماس التى
احدثت فى هذه الازمان و التى تحدث فى العين اذا اصابها ضغطة
و امثال ذلك من الالات المستحدثة فلم اتحقق معنى تلك الاضواء
و ليست من حرارة بل كثير منها لايعرف لها مادة جسمانية و
لايعقل ضوء بلا مادة كثيفة بل رأينا انه يظهر الضوء كالشرارة اذا
ادنى اليد من لباس صوف مع صوت و ضرب على باطن القدم

بحيث يوجع كفلكة الماس و انى الى الان لم اعرف حقيقة هذه
الاضواء و اصواتها و ضربها و ايجاعها و ارجو من بركات بقية الله
عجل الله فرجه ان يعرفنى ذلك ان شاء الله.

بالجملة لاشك ان النار الجوهرية كامنة فى الاجسام و انما خفيت
فيها لان الاجسام الاخر كثيفة و على خلاف ما يقتضيه النار
فلم تحك النار و لم تظهر من حجابها و كانت كستر مرخى دون
السراج فكان ماوراء ظلمانيا و كان نفس الجسم ايضا كثيفا
متراكما متراكب الاجزاء على خلاف صفة النار فحجبت النار و
لاتزعم كمون النار الجوهرية فى الاجسام ككمون جوهرة فى حقة
او ككمون الدهن فى اللوز او الماء فى الورق و الدهن فى
الحشايش بل كمونها فيها ككمون الروح فى الجسد و الدهر فى
الزمان و ذلك ان المركب على ثلاثة اقسام مركب زمانى اجزائه
مستقلة قبل التركيب زمانية موجودة فى الخارج كالمعجون و
لمركب الزمانى كتركيب العرش و الكرسي و الافلاك و اجزائها

دهرية فان اجزاءها قبل تركيبها و الزمان مساوق تركيبها فاجزؤها
سابقة على الزمان فهي دهرية و مركب دهرى اجزؤه سرمدية فان
الدهر وقت مركبه و اجزؤه قبل التركيب فهي سرمدية و مركب
سرمدى اجزؤه مساوقة معه لايتقدم احدها على الاخر و ذلك
كالمخلوق الاول المركب من البسيطين.

فالنار الجوهرية و سائر العناصر الجوهرية هي اجزاء الجسم
الزمانى و الزمان مساوق للجسم فقبل الزمان دهر فالنار الجوهرية
دهرية و اذا كانت دهرية ليس دخولها فى الاجسام كزمانى فى
زمانى كالدهن فى السمسم مثلا و يمكن اخراج الدهن منه و يقوم
مع العكر فى الزمان و اما النار الجوهرية فليس يمكن ان تخرج من
الجسم و تقوم مع الباقي فى الزمان بل هي دهرية و لكونها دهرية
لاتخص بزمان دون زمان و لا بمكان دون مكان فالنار الجوهرية
نسبتها الى جميع الاجسام فى جميع الامكنة و الاوقات واحدة
فلاجل ذلك ترى فى العرش و الكرسي و الافلاك و ما استعد من

العناصر فان عرض للعرش مثلا حجاب حجبها و خفيت فيه و
صارت بالقوة و لو لطف التراب و استعد لظهورها ظهرت عليه و
صارت بالفعل من دون ان تكون الى العرش اقرب منها الى التراب
و لاجل ذلك قلنا ان نسبتها الى هذه الاجسام كنسبة الروح الى
الجسد و انها تشتعل فى الاجسام الظاهرة اذا استعدت كما يشتعل
الروح فى الجسد و يشتعل الحيوة الملكوتية فى الروح البخارى ثم
يصير منشأ افعال و حركات و احساس و ارادات و يدل على
كمونه فى الاجسام ما قاله الصادق عليه السلام فى جواب الزنديق
حين سألته اخبرنى عن السراج اذا انطفى اين يذهب؟ قال يذهب
فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات و
فارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه
ابدا اذا انطفى قال: لم تصب القياس ان النار فى الاجسام كائنة و
الاجسام قائمة باعيانها كالحجر و الحديد فاذا ضرب احدهما
بالاخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار

ثابتة فى اجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق البس
قالبا كثيفا و ليس بمنزلة السراج الذى ذكرت الخبر. و الغرض
ان النار كامنة فى الاجسام كمون الروح فى الجسد و نسبتها الى
جميع الاجسام و الى جميع الامكنة و الاوقات سواء و لاتحس
النار الجوهرية بالحواس الزمانية و لاتلمس بالاخماس و هى فى
هذه الاجسام كامنة سالحة الظهور اذا حصلت اسباب ظهورها.

فصل

ان النار الجوهرية كما علمت دهرية كامنة فى الاجسام و بالقوة و
النار الزمانية نار بالفعل و هذه النار من حيث الحرارة و اليبوسة
ظهور النار الجوهرية و فعلها فى الاحراق و التسخين و التجفيف و
التكليس و التفريق و التصعيد و التوضيح و التلطيف و غير ذلك و
يدها و هى مس النار الجوهرية المشار اليها فى قوله تعالى يكاد

زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و هى التى تدرك بالحواس
الخمس و تلمس بالاحماس.

و من الاجسام الظاهرة الدهن و هو جسم مركب من جزئين من
الحرارة و جزئين من اليبوسة و جزء من البرودة و اربعة اجزاء من
الرطوبة و ربما يزيد و ينقص هذه الاجزاء بواسطة تفاوت الادهان
ولكن الذى قلنا اقل ما يحصل به الدهن و هذا الدهن كامن فى
جميع الاجسام على اختلافها و ذلك لان الجسم مركب من ماء و
دهن و ملح و هى الكيان الثلاثة التى كل موجود خلق منها و يمكن
استخراج دهن كل جسم الا الاكسير فمع انه مركب من هذه الكيان
بالعيان لايمكن تفكيك اجزائه لانه من شدة اتحاد الاجزاء صار
حكم بعضها حكم كلها و حكم كلها حكم بعضها و يجرى على
الكل منه ما يجرى على البعض و يقال لذلك الماء انه الروح و
لذلك الدهن انه النفس و لذلك الملح انه الجسد فالنفس هى
حيث تعلق الروح بالجسد و حيث ارتباطه به و وجهه اليه و يده

فيه و بابه المفتوح اليه و حيث سلطته فى الجسد و استيلائه و تصرفه و تدبيره له و خليفته و القائم مقامه و ظهوره و صورته و امثال ذلك و الروح هو غيب النفس و باطنها و وجهها الى ربها و عينها فى معرفة ربها و وسيلتها و سببها و عروتها و حبلها و بابها الى ربها و سبيلها و قدوتها و اسوتها و امامها و آية الله لها و تعريفه نفسه لها و امثال ذلك و لسنا بصدد بيان هذه الامور.

فالدهن اذا صل اليه النار الظاهرة التى هى مس النار الجوهرية نفذت فيه لانه من شأنها لرقتها و لطافتها فاذا غلبت عليه رققته كما يرقق الماء العسل لان النار جسم سيال رقيق و الدهن جسم سيال غليظ و اذا غلبت عليه و هو رخو التركيب اخرجت هواءه لانها تلطفه و تصعده و تحيله نارا او كالنار و تخرجه الا ما اشتد تركيبه مع الباقي و تعمل فى مائته و تجعلها هواء بالتبخير و تفرقها كالهواء الا ما اشتد تركيبه مع الباقي فهو يبقى و تعمل فى ترابيته و تبددها و تفرقها و تجعلها هباء صاعدا و تلك الالهية لقله الهواء و

الماء فيها و بقاء قليل ماء فيها تبقى سوداء و لبقاء بعض الرطوبة المتعكة الجامدة يكون مرتبطا بعض اجزائه ببعض و تجعله دخانا صاعدا صيقليا لتشاكل اجزائه و رقتها و بقاء بقايا الرطوبة الرابطة فيها ثم اذا اشتدت النار العرضية تعلقت بما فيه من النار الحائلة السابقة المرتبطة بهوائه و مائه و ترابه و قوته بالمجانسة فلما حصل التكليس المرقق للحجاب الفاتح للباب و تقوى فيه النار المرتبطة باخواتها النافذة فى كلها ظهر على الكل اثر الحرارة الجوهرية و لم يحجبه فاشتعل شعلة ظاهرة مرئية محسوسة محرقة على حدو قول امير المؤمنين عليه السلام تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتالات فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و مثال النار الجوهرية فيه الضوء و البريق و الوضوح و هذه الصفات و ان كانت من صفات النار الا انها فى النار الجوهرية خفية لشدة ظهورها مستورة لعظم نورها و انما تحس و تدرك فى الاجسام الظاهرة يعنى ان النار الدهرية اذا ظهرت فى الاجسام ظهرت بهذه

الصفات بل بصفة الحرارة المحسوسة و اليبوسة الملموسة اللتين
تكونان فى الاجسام الظاهرة و نظير ذلك ان الفلفل يكون حارا
يابسا و ملمسه بارد لجساوته و كثافته و غلظته و حجبته ماوراء
من الحرارة و اليبوسة الجوهريتين فاذا ورد فى المعدة و تكلس و
انحل و رق حجابته و اظهر ماوراءه ظهر منه السخونة فى البدن ما
يحس باللمس انه حار و ذلك انه لما تكلس فى المعدة و انحل
اشتعل بالنار الجوهرية و ظهرت منه و اشتعل بنفس الفلفل و القت
فى هويته مثالها فظهرت منه افعالها و هذا معنى قول الفلاسفة ان
الزيتق ظاهره بارد رطب و باطنه حار يابس فاذا انحل او كلس ظهر
عليه الحرارة و اليبوسة و هكذا سائر الاحجار متى ما تكلست ظهر
باطنها عليها و منها بالجملة لما تكلس الدهن ظهر النار الجوهرية
عليه و اشتعلت فيه و استضاء الدهن و اضاء بها و النار العرضية
الجائية من الخارج هى مس النار و فعلها يعنى تسخينها و احراقها
و تكليسها و آلة تمكينها فاذا مكنته النار الخارجية وضعت النار

الجوهريّة كرسيتها في وسط ملك الدخان و تسلطت عليه و اجرت
في اقطاره احكامها و خلفت فيها خليفتها كما قال الله عزوجل يا
داود انا جعلناك خليفة في الارض و ان الله لم ينزل بنفسه الى
الارض ولكن لما تمكن الارض و استعداد جعل الله داود مثاله و
خليفته و هو المقارن المساور الذي يعطى كل ذي حق حقه و
يسوق الى كل مخلوق رزقه و يحكم بين العباد بحكم الله و القبول
منه قبول من الله و الرد عليه رد على الله و هو على حد الشرك
بالله.

فصل

ظهور النار الجوهريّة في الدخان بالضوء و لكن الضوء ضوء في
الدخان لا قبل الدخان و لما اقترن بالدخان اكتسب منه لونا و
شكلا و هو قبل الاقتران امر دهري و من عرصة الدهر لانه كمال
النار الجوهريّة و لما اقترن بالدخان اكتسب كثافة و لونا و شكلا و

ظهر على ماترى و اختلف الوان الشعلة على حسب حالات
الدخان ففي اسفلها ظهرت زرقاء لكثافة الدخان فى اول احداثه و
بقاء رطوبات الدهن بعد فى الدخان و ضعف عمل النار فيه ثم لما
صعد قليلا و عمل النار فى اكثر و احتمى اشد و صار الطف صار
اصفر نارنجيا ثم اصفر مائلا الى البياض ثم اذا عمل فيه النار كثيرا
و قل رطوباته المقتضية للبياض و تفرق اجزاء التراب صار احمر
ثم اذا صعد من هناك تبدد اجزاء الدخان و ضربها الهواء و بردها
فصارت فحمة سوداء او توتجا متفتتا و فيها قليل دهنية رابطة لزجة
لم تتحلل و ان شئت اخذها جعلتها فى قرطاس رخو الجوهر و
طويته طيا ثم لبسته طينا او عجينا ثم تضعه فى تنور مسجور على
آجرة و تضعه حتى يحترق العجين ثم تخرجه فان جاء كما تحب
و الا تعيد العملو علامة زوال دهنه ا تطليه باصبعك على قرطاس
فان وجدته ذابريق كالدسم ففيه دهن و اعد عليه و الا فلا يحتاج
الى اعادة بالجملة معنى الاشتعال بروز اثر النار من الدخان و فى

الخان و ذلك الاثر هيهنا يسمى ضوءا و ذلك الضوء هو اللون الصيقلى الواضح الفاشى و هذا يكون فى الدخان و ليس فى النار شىء من ذلك.

و اعلم ان نسبة الشعلة و النار العنصرية الى النار الجوهرية واحدة فان كليهما جسم مركب من العناصر الاصلية غاية الامر ان النار العنصرية كثافتها اقل و الشعلة كثافتها اكثر و كلتاهما تحكيان النار الجوهرية لحصول مقتضياتها فيهما و انما جىء بالنار العنصرية لترقيق الدهن و تكليسها و تمكينه كما يخلط الماء بالعسل فلما رقق و كلس و شابه النار الجوهرية توجه اليها و بدا فيه اثرها و تغلظ الاثر فيه فكان ضوءا و شعلة و لاتعرف معنى اثر النار حتى تعرف معنى نور السراج فترقب بل لا يدرك حقيقة ما قدمناه فى هذا الكتاب و فى كل كتاب و خطاب حتى تعرف معنى نور السراج و لذلك وضعنا هذه الرسالة و يكون ما ذكرنا فيه من الفعل

و الانفعال كالأصول الموضوعية في الهندسة لا تتعرض لها ولكن
بعد ما عرفت معنى النور تعرف جميع المبادئ ان شاء الله.

فصل

اعلم ان الدخان من جنس الهواء و عرضه و كلاهما جسمان
مركبان زمانيان الا ان الدخان اغلظ و الهواء ارق و هما يمتزجان و
يختلطان يشتركان في المادة و يفترقان في الصورة الا ان الدخان
بمقتضى قول امير المؤمنين عليه السلام من اعتدل طباعه صفا
مزاجه و من صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه و من قوى اثر
النفس فيه سما الى ما يرتقيه و من سما الى ما يرتقيه فقد تخلق
بالاخلاق النفسانية و من تخلق باخلاق النفسانية فقد صار
موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان
الخبر.

و بمقتضى قوله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم و
العمل فقد شابته جواهر اوائل عللها و اذا اعتدل مزاجها و
فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى. اعتدل طباعه
و صفا مزاجه و قوى اثر النفس التى هى النار الجوهرية فيه فسمما
الى ما يرتقيه و تخلق باخلاق النار الجوهرية و صار موجودا بما
هو نار دون ان يكون موجودا بانه دخان و كذا لما ان زكى نفسه
عن كثافات الدخان فقد شابته النار الجوهرية و لما اعتدل مزاجه
و فارق رطوبات الدهن و غلظته شارك بها النار الجوهرية.
و الخبران و ان كانا فى الانسان الا انا لما علمنا انه ماترى فى خلق
الرحمان من تفاوت و عرفنا ذلك بالبرهان القطعى نستدل بهما
على هذا المقام فالدخان لما اعتدل طباعه و اعتداله هنا صيرورته
عدل النار الجوهرية كما ان اعتدل مزاج الانسان صيرورته عدل
نفسه الانسانية صفا مزاجه صفاء يكشف عن النار و ان لم يكن
صفاءه بحيث يكشف عن الروح و العقل و من صفا مزاجه قوى

اثر النفس فيه و النفس هنا النار الجوهرية الدهرية و اذا صار كذا
سما الى ما يرتقيه يعنى تल्प و ترقق و ظهر اعالى فسحة وجوده
المشاكله للمبدء فيه و من سما فقد تخلق بالاخلاق النفسانية لان
اعالى فسحة وجود الاثر على حسب صفة المؤثر فاذا سما ظهر منه
موافقته لصفة المؤثر و لما تल्प الداخن و سما تخلق باخلاق
النار فظهر منه الاحراق و التكليس و الوضوح و الانتشار فصار
موجودا بما هو نار دون ان يكون موجودا بما هو دخان و كذلك
على حسب الحديث الثانى خلق الدخان ذانفس ناطقة هى ما هو
عليه ان زكاها بالعلم و العمل مما يल्पها و يكلسها و يرققها فقد
شابتهت جواهر اوائل عللها و هى هنا النار الجوهرية فيشبهها
الدخان و يتخلق باخلاقها فيحرق و يكلس و يتضح و اذا اعتدل
مزاجها و صارت عدل النار و فارقت الاضداد اضداد النار من
البرودة و الرطوبة فقد شارك بها السبع الشداد من النار الجوهرية
فافهم.

و اعلم ان لهذه الاجسام فسحة وجود من مبدئها الذى ليس لها
فوقه وجود الى منتهاها الذى ينقطع وجودها و يمكن للجسم
الترقى الى مبدئه و التنزل الى منتهاه و المراد بالمبدء الطف مراتبه
و المراد بالمنتهى اكثف مراتبه و له بينهما مراتب لاتحصى هذا و
المبدء يترقى بالاستمداد و الامداد منه له الى ما لانهاية له و فى
مبدئه صفات الدهريات غالبية و فى منتهاه اضدادها مستولية بل
اعاليه بعينها صفات المبدء الدهرى و نوره و آيته و ظله و ليس
يأتى شىء من الدهر اليه و ليس بينهما فصل و لا وصل هذا و
الدهر هو هو وقت هذا الجسم اذا نسبته الى الاعلى كما انه زمانى
اذا نسبت بعضه الى بعض على ان الزمان هو نسبة صفة الى صفة و
الدهر هو نسبة صفة الى الذات فاذا نظرت الى الجسم و قسته الى
الروح فهو دهرى. و لما كان فى اعالى الجسم اللطافة غالبية و
بغلبة اللطافة يضمحل ما به التمايز و التباين يضعف الزمانية و
يغلب عليه الدهرية فاعالى الجسم الزمانى يغلب عليه صفات

الدهر و آثاره و انواره و اخلاقه و خصاله و لاجل ذلك يكون
العرش و الكرسي و الافلاك اشبه بالدهريات من العنصریات و
لاجل ذلك صارت روحانية و عليها خصال الارواح غالبية من
الحيوة و الحركة و الادراك من الفكر و الخيال و الوهم و العقل و
ان كانت مطلقة فلما اخذ منها قبضات و شبيت ببعض المعينات
العنصرية تعينت و تخصصت و صارت ذوات حركات و ادراكات
و ارادات خاصة و لما كان بين المنتهى و المبدء منازل لاتحصى و
فى كل منزل جهات و حيوث و اختلاف كميات و كيفيات و
مراتب و امكنة و اوقات و اوضاع لاتحصى فكل جسم وصل الى
منزل اذا كان فيه اللطافة غالبية على كثافته ولو من حيث ظهر عليه
صفات الدهر متخصصة بتخصصاته معينة بتعيناته فظهر عليه
صفة جوهر دهرى على ما بينا من انه هو الدهرى اذا نسبته الى
الارواح العليا فالنار الجوهرية التى كنا بصدد بيانها هى هذه النار
العرضية لكن اذا نظرت اليها من حيث الحرارة و اليبوسة الغالبة لا

طبايعها الاخر على انها مركبة من الطبايع فاذا نظرت الى الحرارة و
اليبوسة من حيث اثر العالى هما دهریان و اذا نظرت اليهما ن حيث
اقترانهما بالمواد الزمانية زمانيتان فهما من حيث هما زمانيتان و هو
حيث انصباغهما و تكتفهما بالمواد المركبة الزمانية ظهور الحرارة و
اليبوسة الخالصتين عن شوب الكثافة و غلظتها مثال ذلك الشبح
الذى فى المرآة هو فعلك ظهر و هو ظهورك للناظرين و لكنه
فعلك من حيث نفس الشبح من حيث هى هى و من هذا الحث
خفى عن درك الابصار و هو ظهورك بعد ما تكتف بكثافة المرآة
و يرى بالابصار الاترى انه قبل تكتفه بكثافة المرآة لم يكن ظاهرا
للساظرين و ان كان صادرا منك و بعد ما تكتف ظهر و اتضح
للمبصرين فكذلك حال النار مثلا فان الحرارة و اليبوسة اللتين
عليها من حيث هما صورتان مثاليتان غائبتان عن درك الحواس
الزمانية ولكنهما بعد ما اقترتنا بالمادة المركبة الزمانية و اكتسبتان
الكثافة تبيتا و ظهرتا للحواس فاذا عرفت هذه المقدمة البديعة

الشريفة فنقول ان من المركبات الزمانية الدخان الذى نحن بصدد
بيانه فهو ايضا جسم قد بلغ فى تدبيره مبلغا و درجة من فسحة
وجوده ان كان حارا يابسا على حد الاحتماء و غاية الحرارة و
الاشتعال فاذا بلغ هذا المبلغ و نظرت اليه من حيث الحرارة و
اليبوسة مع قطع النظر عن مادة الدخان و كثافته رأيت النار
الجوهرية الدهرية و اذا نظرت اليه من حيث اقتران الحرارة و
اليبوسة بالكثافة الدخانية وجدت النار العرضية المركبة الزمانية و
رأيتها و ان نظرت اليه من حيث الضوء و البريق و الاتضاح و
الفشو و نظرت الى نفس الوضوح البسيط الصرف الخالص عن
الالوان و الاشكال رأيت الضوء الدهرى لكن لا بالبصر و هو صفة
النار الجوهرية و اذا نظرت اليه من حيث اقترانه بلون السراج و
شكله رأيت الضوء الزمانى المحسوس بالعين و به تقول استضاء
الدخان لنا و اضاء لنا كما قال الرضا عليه السلام فى حديث لا يقال
للسراج هو ساكت لا ينطق و لا يقال ان السراج ليضىء فيما يريد

ان يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه و لا كون و
انما هو ليس شىء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى
استضاءنا به فهذا تبصر امرك الخبر. قد نقلنا تمام العبارة هنا
لحاجتنا اليها فيما بعد بالجملة بعد ما وجد الدهن و سار فى فسحة
وجوده الى ان ترقق و تبخر و تدخن و تسخن و بلغ الغاية فى
السخونة و غلب عليه خصال النار صار نارا غليظة و كما صار نارا
لانها اعلى مقامات فسحته مثلا الا ان ناره نار غليظة كذلك حصل
له صفات النار فى اللون من القشو و الانبساط و الانتشار و البريق
و اللمعان ولكن خصال النار هذه مركبة مع الغلظة و الكثافة و
لاجل ذلك كلما يكون الدهن الطيف يصير ضوءه الطيف و ربما
يبلغ مبلغ الخفاء عن العين من شدة انبساطه و فشوه و كلما يكون
اكتف يكون اقل فهذا الضوء صفة النار الغليظة و الشعلة هى النار
الغليظة ذات الصفة و ذات الاقتضاء فضوءها هو صفتها و جزء
ذاتها ليس بفعل منها و ارادة كما عرفت و سمعت فافهم.

فصل

انما الاشكال و الداء العضال في معرفة النور الواقع منه علي الاجسام الكثيفة ما هو و ما حقيقة. اعلم انه لا شك و لا ريب في ان شيئاً يفصل من السراج و يقع علي الجدار و بذلك يشهد قوله عليه السلام يفصل نورنا من نور ربنا كما يفصل نور الشمس من الشمس. و لا شك ان ذلك النور ايضاً شبح من الشعلة لما روي في حديث معرفة الخثي و انطباع اشباحهم من صلب آدم في العرش و غيرها و انما الشأن في معرفة هذا الشبح و نسبته مع الشعلة و كذلك لا شك ان هذا النور امر يغلب عليه الروحانية لا جسماني كجسم الهواء و جسم النار مثلاً لما يشاهد من سرعة نفوذه في الهواء الي غاية ما يري منها و قد ذكر بعض حكماء الا فرنج انه اذا كان مدفع بندقته تسير في كل ثانية الفأ و مأتين قدماً فسارت بتلك السرعة اربع عشرة سنة الي جانب الشمس تصل الي الشمس و جربنا نور الشمس انه يصل الي الارض في ثمان دقائق و ثلث عشرة ثانية و ذكر انهم علموا بذلك بالمقايسة الي اقمار المشتري حين اظلامها ثم استنارتها من نور الشمس علي اي

حال حقاً كان هذا التحديد او باطلاً لا شك في سرعة سير النور و
قطعه المسافات دفعة وذلك ليس حد الاجسام الطبيعية و السير
الجسماني المحض و ان قلت ان سرعة الافلاك ايضاً كثيرة حتي
انه يظهر من الخبر انه بقدر زمان قول متي تسير الشمس خمسمائة
عام و كفاك سير نقطة من العرش في اربعة و عشرين ساعة حول
العالم و لا يقدر علي معرفة مساحته الا الله و حججه سلام الله
عليهم قلت ذلك ايضاً بغلبة الروحانية علي الافلاك لا سيما علي
محدب العرش و هي فوق الطبايع و روحانية بالنسبة اليها و لا جل
ذلك تسير هذا السير الحثيث و النار العنصرية و الدخان ميتتان و
الغالب عليهما الجسم الطبيعي لا يقدران علي هذا السير فليس سير
نور السراج و نور الشمس سيراً جسمانياً محضاً فلا بد و ان يكون
ذلك بقوة الروحانية و روحانية السراج ليست روحانية ادراك و
علم كالحيوان و انما روحانيته روحانية جمادية و لكل شيء روح
من حده و رتبته و روحه دهريته حتي ان النار الجوهرية روحانية
النار العنصرية و روحانية السراج و هي كما قدمنا دهرية و ملكوتية
بالنسبة الي الجسم الزمني لان المراد منها صورة الحرارة و اليبوسة

و لعلك تعلم ان العالم العلوي صور عالية عن المواد خالية عن
القوة و الاستعداد فتلك الصورة من العالم العلوي و هي روحانية و
دهرية و جميع عرصة الزمان خطوة واحدة للارواح و الضوء من
خواص النار الجوهرية بعد ظهورها في الاجسام الغليظة و تغلظه و
تكثفه في الجملة حتي دخل حد الابصار و قبل التكثف هو ضوء و
لكنه روحاني لا يري بالعين لشدة ظهوره و عظم نوره فبعد ما
انكسر سورته بالغلائط حدد بالبصر و رؤي فرؤيته باختلاطه بظلمة
الغلائط و تحدده بها فافهم فالضوء من صفات النار الجوهرية
الروحانية و عالم الزمان خطوة منه لو كان بصرافته و لكن بسبب
التغلظ في الجملة قصرت خطواته و بطؤ سيره فقع مسافة ما بين
الشمس و الارض في دقائق و اعلم ان الهواء محيط مقارن بالشعلة
بل مخالط و ممازج و الهواء من الجانب الاخر متصل بالاجسام
فالنور يسير في الهواء كما ان حركة يدك تسير في العصا اذا
اتصلت بيدك او الحبل الطويل اذا جررته علي الارض مثلاً و
الحركة فعل روحك و انما تسير فيما يتصل بيدك لانه من جنس
يدك فاذا اتصل بيدك فكأنما ان يدك كانت اطول او كانت اكبر

بلا تفاوت و لا فرق بين حركة يدك و حركة العصا و الحبل و انما
الحركة لروحك ظهرت في يدك علي ماسنشرحه ان شاء الله و
كذلك الضوء لروحانية السراج و لما ان اتصل الهواء بالشعلة سري
فيه و نفذ علي حد و احد و كذلك لا شك ان حركة روحك
ليست مرتعشة و لكن اذا ظهرت في يدك و فيها سدود و رطوبات
و صارت سبب ارتعاشها او حرارة غلبت عليها فارتعشت صارت
حركة مرتعشة ثم ظهرت في العصا مرتعشة و كذلك ضوء النار اذا
ظهرت في الدخان و كان اصغر او اخضر ظهر بعد ذلك في الهواء
علي لونه و مثل ذلك ما اذا نفذ من بلور احمر او اخضر او غير
ذلك فالضوء الذي في السراج و هو صفة النار الجوهرية قد تنزل
في فسحة وجود الشعلة حتي نزل الي ادني مراتبه فتلون بلون
الدخان وتشكل بشكله و لما كان الهواء المحيط به متصلاً مخالطاً
ممازجاً معه و كان كالعصا المتصلة بيدك و هي كجزء يدك سار
ذلك الضوء الروحاني اللطيف المصبوغ في الهواء فان كان في
عرض الطريق مثلاً بلورة خضراء نفذ فيها و انصبغ بصبغ الخضرة
ثم خرج و سار نوراً اخضر و هكذا و لو وصل في سيره الي الف

زجاجة بالف لون لنفذ في كل واحدة و انصبغ فيه و خرج علي
لون يقتضيه و سار وراءه فالنور هو ذلك الضوء المصبوغ الروحاني
السريع النفوذ ينفذ في الهواء كما نفذ في الدخان الا ان الشعلة هي
رسول النار الجوهريّة و آية المخلوق الاول و المصنوع الجواني و
المخلوق بنفسه و هي المستمدة من النار الجوهريّة من طريق
باطنها لا من جسم آخر و هي هي شهادة النار و النار غيبها و هي
ضيئة بنفسها و يسير ضوءها في الهواء لا تصاله بها و كأنه جزؤها
و لما كان روحانيتها اي النار الجوهريّة دهرية غير مخصوصة
بشيء دون شيء و مكان دون مكان و وقت دون وقت تسير في
كل ما يتصل بها و لا يكون حاجباً لما وراءه بقوة دهريتها و
روحانيتها غير المخصصة بشيء دون شيء الا ان هذه الشعلة مظهرها
و منبعها و فوارتها تفور من فمها و تنصبغ بصبغها ثم تجري فيما
يتصل بها فالساير هو ضوء النار الجوهريّة الموجودة في كل مكان
لا كوجود شيء في المكان الداخل فيه لا كدخول الاشياء و
الخارج منه لا كخروج الاشياء و لما كان ذلك الضوء صفتها كان
لازمها و معها في كل مكان و لكنها لا تظهر الا من فوارة مواجهة

معها مرتبطة بها ناظرة اليها كائنة صدها فلا جل ذلك لا تظهر الا
من امكنة مستعدة مثلاً اذا حك زناد بحجر و استعد حكاكاته
ظهرت فيها و اذا حك فسفور علي موضع خشن و استعد حكاكاته
ظهرت فيها و هكذا و الآن قد استعد هذه القطعة من الدخان و
انفتح لها باب فخرجت من هذا الباب و سارت علي ظواهر
الاجسام و كانت ابواب الاجسام عليها مغلقة فكانت في جوفها لا
تقدر علي البروز فاذا فتح باب الدخان اليها اي رقق الدخان و
اتصف بصفتها اي سار في فسحة وجوده حتي صار ظاهر النار او
ناراً ظاهرة فنزلت النار بذلك في عرض ظواهر الاجسام انبسط
ضوؤها بانبساطها فيما يتصل بذلك الدخان و انما مثل ذلك بعينه
كما قدمنا جسديك فانه بمنزلة الشعلة قد اشتعل بنار روحك و
تعين الروح فيه بتعيناته و تخلق باخلاقه و اتصف بصفاته و
الحركة فعل روحك و كما ان روحك في غيب جسديك و
جسديك روح ظاهر و روحك جسدي باطن و روحك اعلي
جسديك و جسديك اسفل روحك تظهر في انتقال جسديك كما ان
روحك ظهر بجسديك فما اتصل به اي بجسديك كحبل او خشب

مثلاً يسير الحركة فيه ايضاً فانه كجزء جسديك لا تفاوت بين ما يتصل بجسدك من جوف بدنك او ما يتصل به من ظاهر جسديك فيتحرك الجسم المتصل علي حسب حركة يدك و قد انصبغت الحركة في يدك بالاستقامة و الاعوجاج و السداد و الارتعاش و غير ذلك ثم تسير في الجسم المتصل علي حسبه و اذا كان لذلك الجسم ايضاً صبغ تظهر فيه علي حسبه ايضاً و تنصبغ فيه ثم تنفذ الي ورائه ايضاً علي حسبه و هكذا و كذلك النار الجوهرية هي اعلي مراتب الشعلة و مبدأها و روحانيتها و دهريتها والضوء و الفشو و الانتشار من صفتها و قد تنزل في مراتب الشعلة و كما انه تنزل النار و صارت دخاناً ساخناً محمي كذلك نزل الضوء حتي صار ضوءاً ملوناً مرئياً و من المبدء الي المنتهي كلها فسحة وجود النار و الدخان نار غليظة مرئية و ضوءه ضوء غليظ مرئي الا ان غلظته لم تبلغ حد الجمود و الخمود فيكون حجاباً بل كان باباً فهذا الضوء المرئي بشر ملكي و حور انسية و جسد روحاني و له قوة السير و ليس بجامد مخصص بهذا الدخان لغلبة روحانيته فيسير و يفشو فيما يتصل به و يذهب الي ان يلحقه حاجب و لو

لم يحجبه صاحب لسار من المشرق الي المغرب في طرفة عين
فافهم ما القي الله و رسوله و حججه عليهم السلام لا سيما بقيته
عجل الله فرجه اليك واحمد الله و فيه اسرار جملة لا تحصي و
ينحل به مسائل لا تستقصي.

فصل

الاجسام علي ثلاثة اقسام فجسم رقيق لطيف غير حاجب ما وراءه
لا يحس منه شيء بالعين كالهواء و البلور الصافي و جسم دقيق
ينفذ منه النور و لا يحكي دقائق ما وراءه كالقرطاس مثلاً و جسم
غليظ كثيف لا يحكي ما وراءه كالحائط اما الجسم الرقيق كالهواء
اذا اتصل بالشعلة فلكونه من حيث الرقة مناسباً مشاكلاً للنار و
روحانياً و لعدم ارائته نفسه و فنائه في جنب الشعلة ينفذ فيه
الضوء بلا اكرات و لكن لما كان في الهواء ابخرة و اغبرة و اهبية
ارضية اذا تراكت هذه الاهبية و لكل هباء نوع حجب كثر
الحجاب و ستر الضوء شيئاً بعد شيء و لاجل هذا كلما يكون
الضوء اقرب الي السراج كان انور و كلما بعد كان اظلم حتي
ينقطع النور و يصير ظلمة فهذا التدرج من الاغبرة و الابخرة و الا

فنفس النور ليس فيه قرب و بعد بالنسبة الي السراج لانه دهري
فلاجل المحل يختلف مراتب النور في القوة و الضعف حتي انه لو
وضعت آجرة بقرب السراج و وضعت مرآة في البعد كان ما في
المرآة اضوء مما في الاجر فضعف النور ليس من النور فانه حقيقة
واحدة دهريه نسبته الي جميع الامكنة علي السواء ولكن اذا سار
من لدن السراج في ثخن الهواء الي البعد الابد انصبغ في كل
درجة بكدورة الابخرة والاغبرة حتي خفي النور بالكلية فافهم و
هذا لاجسم اذا كان فيه لون روحاني لطيف و نفذ فيه النور انصبغ
فيه لمشاكله النور مع الصبغ في الصورية و ذلك مثل ما اذا وضعت
علي السراج مردنجياً اصفر او اخضر او احمر فاذا دخل فيه الضوء
انصبغ بذلك الصبغ ثم خرج مصبوغاً بذلك الصبغ و يأتي ان
شاءالله صفة الانصباغ في شرح الجسم الثالث بالجملة هذا الجسم
يحكي السراج و جميع الدقائق التي من ورائه علي ماهي عليه علي
ان الدقائق كلها انوار مصبوغة بصبغ الاجسام الدقيقة فيسير تلك
الانوار في هذا النوع من الجسم و لولم يخالطه كثيف لسار من

المشرق الي المغرب ظاهراً بيناً بنحو واحد من دون تفاوت في درجاته.

و اما الجسم الثاني فالنور ينفذ فيه لكن مبهماً لا يميز الدقائق التي من ورائه فاذا وضعت علي السراج فانوساً ملبساً بقرطاس خرج الضوء المبهم و لا يظهر من ورائه الجزئيات و يأتي ان شاء الله سر ابهام الضوء فيه و الغرض هنا النفوذ في مثل هذا الجسم ايضاً و هذا من جهة رفته القليلة و قربه في الجملة من الروحانية حتي انك لو رقت الذهب في الغاية كالاوراق المعمولة و ارق لنفذ النور فيه و انما ذلك لقربه من الروحانية.

و اما الجسم الثالث فهو كالحائط لا ينفذ فيه الروح حتي يخرج منه لمبايئته مع صفة الروح بالكلية و برده و جساوته و غلظته و ثقله و كثافته فلا ينفذ فيه الروح و مرادي بعدم النفوذ عدم انفعاله بصفة الروح و عدم اتصافه للمضادة التامة و عدم اشتعاله به فيبقي النور اللطيف في الخفاء و يبقي الجسم علي ظلمته لعدم انفعاله و هذا معني عدم السير و النفوذ و الا فليس نفوذ الروح في الجسم كنفوذ ماء في تراب و لافرق في نفوذ النور في الجسم كنفوذ ماء في

تراب و لافرق في نفوذ النور في الجسم المحيط بالشعلة و في نفوذه في الدهن المقارن و تكليسه و اشتعاله في الدخان المكلس حيناً بعد حين و شيئاً بعد شيء الا ان الدخان ينفعل بكل صفات النار لاستعداده و الجسم المحيط كالهواء و الحائط لا ينفعل الا من ضوئها كما لا ينفعل العصا الا من حركة يدك و ينفعل العين ببصر و وحك و الاذن بسمع و وحك و الانف بشمه و اللسان بذوقه و كل عضو بما يخصه و العصا ايضاً كعضو من اعضائك و الهواء عضو من اعضاء الدخان و الحائط عضو من اعضائه فتدبر. و من بيان الجسم الثاني علم ان النور ينفذ قليلاً في قشر الاجسام الكثيفة و يدخل فيها الاتري انك لو وضعت مائة ورق قرطاس بعضه علي بعض لم ينفذ النور من خلف جميعها و ينفذ البتة من ورقة و ورقتين و كذلك حال ساير الاجسام فينفذ فيها النور في قشرها و لكن لا ينفذ من كلها و يتبين لك ذلك اذا اخذت يدك مواجهة للشمس و نظرت من وراء كفك رأيت ان النور نفذ في جلد يدك و بعض لحمها و دمها و تري الضوء الاحمر بلون دم مشرق ثم بعد ذلك ظلماني حاجب للنور و وقع منه الظل و كذلك السحب

الغليظة تري اعاليها تستضيء بالشمس و تبيض او تحمر و ادانيها
سود ظلمانية و ذلك لان النور يضعف شيئاً بعد شيء في خلالها
حتي يفني و هذا النوع من الجسم لكثافته يمنع نفوذ النور الآتي
منه الي ورائه الا انه ينفذ فيه قليلاً ثم بغلظة مادته و كثافته و غلبة
حجبه لا ينفذ فيه و منه ثم هذا النور الآتي في الهواء الي ان وصل
الي صفحة الحائط قد جاء علي صفة الشعلة و لونها فلما جاء و
وقع علي الحائط ازال ظله للمضادة و القوة و تداخله مع اهيبية
وجه الحائط الدقيقة الخفيفة المشاكلة للروحانية التي سميتها في
الجسم الثاني بقشر الجسم و قلنا انه ينفذ فيه النور لقربه من
الروحانية و قربه من الدخان و الهواء فلعدم كونه مرثياً لم يظهر فيه
الاشتعال اللهم الا ان يكون فيه غبار مثار مرثي فيشتعل ذلك الغبار
ايضاً بالنور كما اشتعل الدخان بالضوء و كذلك لسطح الحائط
اجزاء هوائية لونها لونها ما وراها لكانت كالحقراطس حاكية للنور
كماتري في الغبار و لكن ما وراها لكثافته صارت مانعة من
الاشتعال.

بالجملة قشر الحائط يشتعل بالنور الاتي فيكون القشر شعلة
كالدخان و الفرق ان الدخان فيه النار غالبية فهي حارة يابسة و في
الحائط ليس اشتعاله بغلبة النار و انما اشتعاله بغلبة الضوء كما ان
العصا اشتعلت بالحركة كما ان بدنك اشتعل الا ان العصا اشتعلت
بالحركة وحدها و بدنك اشتعل بالحركة و بالحيوة و بالارادة و
بالحس و الادراك و ذلك ان جهات الاشياء تختلف و العصا لم
تتصل اتصالاً ينفذ فيها باقي كمالات الروح اذ ليس لها عروق و
لحم و دم و اخلاط و بخار و تناسب اجزاء حتي لا تحجب من
هذه الحيوث ايضاً كمالات الروح و لكن بقدر اتصالها المناسب
لظهور الحركة و الانتقال ظهر من كمال روحك فيها الاتري ان
بعض بدنك اشتعل بالبصر و بعضه بالسمع و بعضه بالذوق و
بعضه باللمس اذ كان كل جزء له نحو قابلية و اتصال مناسب و
كذلك الهواء و الحائط لم يستعدا من جميع الجهات حتي يظهر
عليهما جميع كمالات النار الجوهرية التي ظهرت في الدخان و
انما كان مواجهتهما و لطافتهما مع برد ذاتهما مناسبة للاشتعال
بالضوء وحده ولو كان الهواء المحيط بالسراج مناسباً لظهور جميع

كمالات النار لظهرت فيه ايضاً مثل انه لو كان مكان هذا الهواء في الجو دخان ساخن في الغاية و جئت بسراج في جوف هذا الدخان اشتعل جميعه شعلة واحدة و استتب ذلك بشعلتين نفخت علي احديهما حتي خمدت و صعد من الفتيلة دخان حار و اذيتها من الشعلة بحيث يتصل رأس دخانها بالشعلة فانظر كيف يطفر الضوء في جميع الدخان و يشتعل كل دخانها حتي تصل الشعلة الي الفتيلة فلو كان كل جو الدنيا دخاناً هكذا و جئت بشعلة نار اشتعل كل ذلك الدخان دفعة البتة و ان كان سير النور فيه ابطاً لغلظته بالنسبة الي الهواء بالجملة لما كان قشر الحائط مما يمكن اشتعاله كالهواء المغبر يشتعل بالنور الاتي و لما كان كثيفاً يري شعلة مرئية و ينصبغ النور الاتي في الوان القشر فتكون الوان مضيئة اوضوء ملون كما ان شعلة السراج لون مضيء اوضوء ملون و اشتعال القشر بعينه كاشتعال المردنجي الاخضر الا ان المردنجي ينفذ النور منه و هذا القشر هو ايضاً كالبلورة الا انه اغلظ و من ورائه جسم غليظ يمنع النفوذ كالمرآة او صفحة فلذ مصقول حيث ان الضوء ينفذ في ظاهره و لكن لا يخرج منه لكثافة ما ورائه فلما اشتعل

القشر صار كالشعلة حرفاً بحرف فاضاء فننذ ضوءه راجعاً في
الهواء علي لونه و شكله و يفشو و ينتشر لانه شعلة مواجهة للهواء
و هكذا يذهب هذا النور في الهواء و لا يصبغه الهواء لعدم صبغه و
يذهب حتي يقع علي حائط آخر فيشتعل فيه مرة اخري و هكذا
ولو لم يكن للاجسام كثافة لم ينقص النور في كل مرة ولكن
لكثافة الاجسام و ظلها اللازم لها ينكسر سورة النور في كل مرة
حتي يخفي و يخمد.

فصل

ان الاجسام الغليظة الكثيفة الحاجبة الترايبية ذوات اظلال كما ان
الاجسام النارية ذوات انوار و كما ان النور امر وجودي ناشيء من
فشو النار ووضوحها كذلك الظل و الظلمة امر وجودي لقوله
عزوجل خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور. فبين
ان الظلمة مجعولة و امر وجودي فمايزعمونه و يقولون ان الظلمة
عدم النور كلام باطل و لما كان الجعل يستعمل في خلق اللوازم
كما تقول خلق الاربعة فجعلها زوجاً و خلق السماء فجعلها سقفاً و
هكذا يكون النور لازماً لذوات الانوار و هي الاجسام النارية و

الظلمات لازمة لذوات الاضلال و هي الاجسام الترايبية و انما جعل
الظلمات جمعاً لكثرتها و افرد النور لوحدها و في ذلك سر آخر
كشف به عن جعله و حكمته و ذلك ان النور شبح ذي النور و
يسير و ينفذ في الاجسام و هو نور واحد لذي نور واحد كما
عرفت و اما الحائط فليس يسير ظل منه الي ساير الاجسام و انما
الحائط بنفسه ظلماني و كل جسم وراءه بنفسه ظلماني و هكذا و
ليس يكتسب الارض من الحائط ظلمة كما يكتسب الارض
المستضاءة من السراج ضوءاً فاذا اقامت عصاً امام السراج وقع منها
ظل علي الارض و اطراف الظل مستنارة اما استنارة الاطراف فمن
السراج و اما ظلمة ظل العصا علي الارض فليست بمكتسبة من
العصا و انما موضع الظل من الارض بنفسه مظلم كالعصا و لم
يستتر من السراج لحجب العصا نور السراج فبقي مظلماً علي
حسب حجب العصا فكان ظلمة الارض علي هيئة العصا و قيل
انها ظل العصا و ليس ظلمة من العصا تأتي و تسير في الهواء حتي
تقع علي الارض و تنفعل منها الارض فلكل كثيف ظل و ظلمة و
شأن بنفسه يغنيه عن غيره رهن بظلمته و خطيئة فالظلمات متكررة

و النور واحد و هذا سر قوله و جعل الظلمات و النور و لاالظلمات
و لالنور و يخرجهم من الظلمات الي النور و انما قلنا ان الظلمة
لاتسير من الحائط الي الارض مثلاً لان الحائط جهة الفاعل و
المبدء و الروحانية فيه ضعيفة جداً حتي صارت بالقوة فليس له
روحانية فاشية منتشرة بل روحانية متجسدة مع جسمه و كما ان
جسمه مخصوص بمكانه محدود بحده لايتجاوزه كذلك روحه
مخصوص بجسمه لايفشو و لاينتشرو و لايسير و لاينفذ في غيره
لغلبة جموده و تجسده فلايفعل في غيره شيئاً هذا و لغيره ايضاً
ظلمة تغنيه عن الحاجة الي الحائط و هو مثله فلاهذا يفعل في هذا
و لاهذا يفعل في هذا و علي اي حال هذه الظلمة و الظل علي
وجه الجدار حيث اذ لانور من اقتضاء تقلص التراب و تقبضه و
انزوائه فلايفشو الي العين فلايظهر للعين و ليس في العين منه عين
و لا اثر فلاعلم لها به هذا و العين ايضاً جسم ترابي مظلم في نفسه
لاضوء له و انما هي كمرآة ينطبع فيها صور الاشياء ان كان لها
اضواء و اذ لاضوء هي بنفسها ظلمانية و الباصرة التي فيها ايضاً
لاضوء لها في نفسها و هي مخالطة بظلمة العين فلاتري الاظلمة

نفسها اي لا تري شيئاً بالجملة هذه الظلمة صفة تقبض التراب و
عدم انبساطه لازمة لكل ترابي فاذا جاء نور من ذي نور و سار في
الهواء المتصل و وقع علي الجسم الكيف استضاء وجهه و انصبغ
الضوء بصبغه و اشتعل بذلك الضوء ثم اضاء علي حسب صبغه
كما مر.

فصل

اعلم ان العين جسم من الاجسام الغاسقة بنفسها كالمرآة و
وضعت كالمنظار للروح الباصرة قطبها جسم جليدي ككرة بلورة
مصمتة اصفي ما يكون و وضع عليها جسم كنصف كرة جوفاء
مقعرها اسود اللون و في وسطها ثقبه قبال الكرة البلورية المصمتة
ليدخل منها الاضواء و تقع علي الكرة البلورية و يسمى ذلك
الجسم بالعينية لانها كنصف عنبة و علي الثقبه جسم كزجاجة
المقدار يسمى بالقرنية فينطبع في هذا الجسم الزجاجي الاضواء و
تدخل من تلك الثقبه و تنطبع علي الكرة البلورية و تنفذ منها الي
العصبة الجوفاء التي تحت الكرة و تلك الكرة موضوعة في فمها و
تلك العصبة فيها حس البصر فتقع عليها الاضواء بالوانها و اشكالها

كما ينطبع الصور علي حائط بيت الطبع و صفة ذلك البيت ان
تصنع بيتاً مسدود المنافذ و الابواب مظلماً له ثقبه صغيرة الي فضاء
الدار و علي الثبة بلورة و الحائط الداخل المقابل لتلك الثقبه مبيض
فكل شيء في الدار مقابل تلك الثقبه من شجر او انسان او جسم
غيرهما اذا وقع عليه نور الشمس ينطبع عكسه علي البلورة و منها
ينطبع علي ذلك الحائط المبيض المقابل لها فينطبع مثل تلك
الاشياء عليه بالوانها و اشكالها و معانيها كأنها منقوشة بالوانها كما
في مرآة صافية بعينها و كما ينطبع المثل علي هذا الحائط كذلك
ينطبع مثل ما في الخارج في ذلك الجسم الزجاجي المسمي
بالقرنية و ينطبع في الكرة و منها علي حائط تلك العصبه بالوانها و
اشكالها كما في المرآة الصافية.

ثم منهم من يزعم ان الروح الباصرة مسكنها وسط العصبتين
الجوفواوين الصليبتين اللتين تحت الجبهة في مقدم الدماغ و ينطبع
الشيح من كل عين فيه و يقع الشيح علي الشيح فتراهما الباصرة
واحداً و ان كان في احدي العينين التواء لايقع بسببه الشيح علي
الشيح يراهما اثنين و منهم من يزعم ان الروح الباصرة في العصبه

الجوفاء في كل عين فالذي يرد علي الاولين قولهم انا نسألهم ان
شخص الباصرة في الملتقي هل هو ناظر من طريق العينين الي
الخارج حتي يري الاشباح علي موادها او هو خارج عن الملتقي
ناظر في الملتقي كرجل خارج عن المرأة ناظر الي المرأة فان قلتم
انه خارج عن الملتقي فليس فيه و نقض كلامكم انه فيه ثم ما
الملتقي هل هو الفضاء ام جسم العصبه؟ فان كان هو الفضاء كيف
ينطبع في الفضاء و ان كان جسم العصبه فاي موضع منه يقابل
العينين؟ و ان كان روح الباصرة في العصبه فالواجب ان يري
الشيء شيئين ضرورة انك لو ثقبت حائطاً ثقبتين و توريب كل
ثقبه الي اختها و تكونا بحيث لو اخرجت خطأ من هذه و خطأ من
هذه التقيا علي مسافة معينة و بنيت في موضع الملتقي حائطاً آخر
ثم وضعت سراجاً من وراء كل ثقبه فلاشك ان النور الخارج من
الثبنتين يذهب و يقع علي الحائط المقابل في موضع واحد فلايري
علي الحائط الاشبح واحد و لكن يري شبح واحد اذا نظر الناظر
من خارج الحائط المستنير و اما اذا كان ذلك الموضع المستنير
باصراً دراكاً و نظر الي الثبنتين يري سراجين البتة ضع عيناً واحدة

هناك فانظر فانك تري ثقتين و من وراء كل واحدة سراج ولكن
اذا نظرت من خارج الحائط الي الحائط رأيت شبحاً واحداً لان
الشبحين انطبق احدهما علي الاخر و هذا هو الاشتباه من هؤلاء و
انا اقول ان الروح هي الباصرة كما سمعت الرضا عليه السلام يقول
و العينان منظاران يخبران الروح عن الخارج و يؤديان الاشباح الي
الروح و الروح واحدي المعني مستوعلي عرش العينين ليس
احديهما اقرب اليه من الاخري فما ادتا اليه و ان كان من حيث
المؤدي بالكسر الثنين الا انه من حيث المؤدي اليه واحد فالروح
تدرك من هذه و من هذه في آن واحد شيئاً واحداً و هو واحد
فلاجل ذلك يري منهما شيئاً واحداً نعم الروح اسفله مرتبط
بالاجسام حتي انه يصير جسمانياً قابلاً للتجزى و التقطع و اعلاه
مجرد عنها و يتخلص في الملكوت وحدانياً و اسفله المتصل
بالعين باصرة و المتصل بالاذن سامعة و هكذا و ذلك الجزء
المتصل متجسم كالعين و الاذن و يكون آلة لاعلي الروح كالعين و
الاذن و هو يدرك الادراك المخصوص ثم يسلمه الي اعلي الروح
فلو كان لحيوان الف عين و نظر بكل عين الي شيء واحد لرأي

روحه شيئاً واحداً لان المؤدي اليه وحداني ملكوتي مستوعلي
عرش الالف لا يشغله مكان عن مكان نعم اذا ادن الا عين شيئاً
واحداً بصفة واحدة الي الروح يراه واحداً و اذا ادت كل عين شيئاً
بخلاف الآخر الي الروح ادرك متعدداً الاتري انك لو اخذت شيئاً
احمر قريب عينك اليمني و شيئاً اسود قريب عينك اليسري و
نظرت اليهما لم تر شيئاً واحداً و هكذا اذا اختلف مرئيهما في
صفتيهما فالاحول ما في عينه اليمني بخلاف ما في عينه اليسري
بحسب المكان فتؤديان الي الروح شيئاً في هذا المكان و شيئاً مثله
في مكان آخر فيري شيئين لان المرئي الخارجي ليس ملتقاهما و
العين الملتوية تري الشيء علي نسب غير نسب تراها الصحيحة
فتؤديان الشيء علي نسبين الي الروح فيراه علي ما ادتا و لو ادتا
شيئين في مكان واحد لرأي شيئاً واحداً و ذلك من المشكلات
التي لم تنحل الي الآن مثل ما كتبت هنا و لا تجده عند غيرنا هذا و
ان الله سبحانه ما جعل لرجل من قلوبين في جوفه و الروح
وحداني ليس يمكنه التوجه الي جهتين في آن واحد اذا كان
ضعيفاً و هو ينظر من العينين علي التعاقب السريع و لو تجسم و

تقطع و نظر منهما معاً لكان ادراكه من كل واحد ناقصاً كما انك لو
توجهت الي بصرک ضعف سمعک و لو توجهت الي سمعک
ضعف بصرک و هكذا و لو توجهت الي حواسک الباطنة ضعف
الحواس الظاهرة و لربما بطلت و زعم بعضهم ان الانسان يدرك
بالعينين معاً و انا لا امنع من ذلك الا انهما اذا ضعيفان و لذلك اذا
اراد الدقة نظر بواحدة و غمض الاخرى فحرب و كن متنبهاً تجده
و لو نظرت من انبويتين فصل طرفهما البعيد كفصل طرفهما
المتصل بعينک رأيت نورين ضعيفين و اذا ادنيت طرف كل الي
الاخر حتي صار ملتقاهما موضع واحد من الحائطتري ذلك
الموضع انور كما اذا وقع نور سراج علي نور سراج صار انور و ان
قلت هب الروح الباصرة اين هو قلت اسفل الروح مجسم كما
قلت متعلق بالاجسام فاسفل الروح المتعلق بالعين فيه الباصرة و
اختص بالابصار لاقتضاء المحل و مسكن الروح العصب و ان
كانت نافذة في كل العين الا ان اقوي محاله العصبية الشبكية التي
تحت الجليدية و القرنية و العنبيية و الجليدية آلات لا يصل الشبح
الي العصبه فينطبع عليه كما بينا من حكاية بيت الطبع ثم تؤدي

العصبة علي ما سيأتي ان شاء الله الي الروح الباصرة التي فيها و قد
صارت باصرة فيها كما يصير الدم لبناً في الثدي و منياً في و عائه
فذلك الروح الباصر يؤدي الي اعلاه الملكوتي و هذا الروح الباصر
نافذ من حيث الاسفل الي الجليدية و من حيث الاعلي في العصبة
الشبكية الي الجوفواين الي الدماغ و اذا اطلع الباصرتان علي
الخارج حكنا للروح الملكوتي بلسان واحد بصفة واحدة عن
الخارج فادرك حكايتهما بادراك واحد فانه في كليهما بلا تفاوت
و هو واحد و لو حكنا بلسانين لا درك شيئين البتة كما اذا كان
عند اذنك اليمني صوت و عند اذنك اليسري صوت بخلافه تسمع
صوتين مختلفين و اذا كان بصفة واحدة في وقت واحد تسمع
صوتاً واحداً هذا و وجه الحكمة لا يختلف في الحواس و هم
يستدلون لرؤية العينين شيئاً واحداً بان الباصرة في الملتقي فهل
يثبتون للاذنين ايضاً ملتقي ام لا لا يثبتون و كما ليس هنا ملتقي و
تسمع صوتاً واحداً كذلك تبصر شيئاً واحداً من غير ان يكون
الباصرة في الملتقي و السر في كليهما ان المؤدي اليه المدرك
شيء واحد و ان كانت الآلات متعددة فلو كان لانسان الف عين و

نظر الي شيء واحد يري واحد اولو كان له الف اذن واصغي الي صوت واحد لسمع صوتاً واحداً و شاهد ما قلت قول الرضا عليه السلام ان المبصر هو الروح و العينان آلتان كما مر الحديث بلفظه و ما وجدت من بطلان كون الباصرة في موضع الملتقي و ان لازمه رؤية شيئين لاشيئا واحداً و ان مركب ارواح الحس و الحركة كلها الاعصاب و ما اعد الله لكل عين من عصبه و الانطباع عليها يقيناً كما رأيت من بيت الطبع فافهم و انصف.

فصل

ان العين آلة جسمانية عاسقة لاضوء لها من نفسها فاذا وجد بحضرتك ذو ضوء علي ما وصفنا كالسراج مثلاً سار و نفذ نوره في الهواء الملاقي علي ما وصفنا نفوذ الروح في الجسد و كذا لو كان علي السراج بلور ينفذ النور في البلور نفوذ الروح في الجسد فان لم يكن للبلور و الهواء لون و شكل نفذ النور علي طبعه الآتي من السراج و اذا كان للبور او الهواء لون انصبغ فيه النور و اشتعل علي ما مر ثم خرج منه مصبوغاً كما خرج من نفس الدخان مصبوغاً بصبغه بلافاتفاوت فاذا خرج جاء جائياً الي ان وصل الي

العين و وقع علي القرنية و نفذ فيها و وقوعه عليها و نفوذه منها
كالوقوع علي المنظرة التي وضعتها علي عينك بلافاتوت فان كان
في القرنية صبغ نفذ فيها و انصبغ فدخل ثقبه العنبية و وقع علي
سطح الجليدية و هي ايضاً ككرة بلورة ثم نفذ فيها حتي يقع علي
الشبكية و هي عصبه الحس و كحائط بيت الطبع الواقع بازاء الثقبه
فوقع عليها الاشباح و الانوار بالوانها و اشكالها ظاهرة بينة و تلك
العصبه فيها روح الباصرة حية بحيوة الباصرة و حيوة الباصرة
ممازجة معها فان اسفل ذلك الروح جسماني كما وصفنا فيتلون
روح الباصرة بلون المبصرات و يتشكل بشكلها و يتصف بصفتها و
هي عين الادراك واجد نفسها فيجد نفسها كذلك علي هذه الصفة
و لايفقدها و هو معني الرؤية و هو معني قول اميرالمؤمنين عليه
السلام المجهول الذي يلاك بين اللحي و لايدرك طعمه انما تحد
الادوات انفسها فان الادوات شاعرة دراكة واجدة لنفسها غير فاقدة
لها فاذا تهيأت بهيئة تجد نفسها علي تلك الهيئة و اي ادراك اقوي
من ان يتهياً نفس الادراك بهيئة و يتصور بصورة ولكن الاشكال
في ان الجليدية كرية و المثل اذا وقع علي كروي و نفذ فيه انقلب

و صار علي العكس من ذي المثال و يصير الرأس اسفل و الارجل اعلي كما حققناه في علم المرايا فلا بد و ان يقع المثال علي الشبكية مقلوباً و لكن النفس تعليم بالتجارب انه مقلوب و تفرضه مستويماً و منهم من زعم انه مقلوب و لكن اذا وقع علي موضع الالتقاء استوي هناك و لكن جميع ذلك خرس عن غير علم و الصواب ان الانقلاب حاصل في المطبوع في الشبكية الجسمانية و لكن اذا بلغ المثال الروح الباصرة انتصب هناك و ان شئت تعقل ذلك فاعتبر انك اذا و اجهت ذلك المقلوب بمرأة قعراء رأيت الشبح المقلوب استوي في تعبير تلك المرأة لان اعلي المرأة يواجه اسفل المثال و اسفل المرأة اعلي المثال فيستوي فبالمواجهة استوي المثال فاذا كان الشبح يقع في الشبكية و هي علي هيئة القمعة فهي قعراء من جانب الجليدية فينعكس فيه الشبح الجائي من الجليدية المقلوب و هي بنفسها شاعرة بالروح الباصرة فتري الشبح مستويماً كما ان الشبح في المنظار ينطبع في العدسيات و يأتي منها مقلوباً ثم ينطبع في القعراء التي عند العين فيظهر مستويماً فعينك هنا كالباصرة و القعراء كقمعة الشبكية و هذه الروح

الباصرة اسفل البنطاسيا و هي الناظرة و العين آلة نظره و ليس فيها شكل و لون و الهواء الخارج ايضاً ليس لها لون و شكل فتري الباصرة الشيخ علي ذي الشيخ لانه الكثيف المظهر للشيخ دون الهواء و العين.

و اعلم ان هيهنا مسائل كثيرة لطيفة غامضة قد ذكرناها في كتابنا ضياء البصائر في علم المرايا و المناظر و لسنا بصدد بيانها هنا فلا نعيدها اذ غرضنا في هذا الكتاب محض بيان صفة صدور الاثر من المؤثر.

فصل

اذا انت احطت خيراً بصفة صدور النور من السراج و صفة ادراكه فاعلم ان هذه الصفة جارية في جميع مراتب الخلق فانه قد علم اولوالالباب ان الاستدلال علي ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا و ماتري في خلق الرحمن من تفاوت و العبودية جوهرة كنهها الربوبية اصيب في العبودية و ما فقد في العبودية وجد في الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية و ما فقد في العبودية وجد في الربوبية و قال الله جل و عز و ما امرنا الا واحدة. و ما

خلقكم و لابعثكم الاكنفس واحدة. و لن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً. فلو سعدت صاعداً الي مبدء الايجاد و الوجود او نزلت نازلاً الي منتهي الشهود لوجدت جميع الاثار يصدر من مؤثراتها هكذا و نحن نشير الي بعض ذلك ليكون دستوراً لك لمعرفة الكل.

فمن ذلك ما يصدر من الانسان من الافعال و الاعمال و قل من احاط خبراً بهذه الاحوال اعلم اولاً ان روح زيد و حقيقته التي بها هو هو في مقام الانسان و فوق مقام الحيوان الذي هو مركبه و فوق مقام النبات الذي هو مرج دابته و مركبه و فوق مقام الجماد الذي هو قرح ذلك النبات و هذا البدن عرض مفعول به و هو الفاعل و انما يظهر فعله فيه و عليه كما يظهر فعل النار الجوهرية في الشعلة فهذا البدن مشتعل بزيد تجلي له به و به امتنع منه فتجلي له فاشرق و طالعه فتلالاً فالقي في هويته مثاله فاطهر عنها افعاله فالذي من حقيقة زيد نور كنور السراج و لذلك يكون كزيد لافرق بينه و بينه الا انه عبده و ظهوره و ذلك الاشراق الذي هو مثال زيد المستجمع لكاملات زيد يشتعل في البدن فما اشتعل

بالبصر في العين يحصل منه شعلة مبصرة و فعله الظاهر من هذه
الشعلة ابصر و ما اشتعل بالسمع في الاذن يحصل منه سمع و
هكذا ساير الحواس و ما اشتعل في احوال الاعضاء يحصل منها
قال و قعد و اكل و شرب و ضرب و غير ذلك من الافعال و ما
اشتعل في احوال الاخلاط يحصل منها الافاعيل الوصفية فما
اشتعل في حال من الصفراء يحصل منه غضب و من الدم احب و
من البلغم حلم و من السوداء جبن و هكذا ساير احوالها و
ما يحصل منها من ساير الافاعيل المعنوية و كذلك ما اشتعل منها
في الحواس الباطنية و مواطن الدماغ فيحصل منها تخيل و تفكر و
توهم و علم و تعقل و امثال ذلك فجميع هذه المواطن الظاهرة و
الباطنة كالدهن المشتعل بنار ذلك التجلي و المثل المطلق و
الاحداث و الافعال التي هي الانوار تابعة للشعلات و ان كان ذلك
المثال اصلها و مبدأها و روحها و لو لم يكن هذه الادهان و هذه
المواطن لم يكن لزيد شيء من هذه التفاصيل و هذه الكمالات و
هذه علة انزال زيد الي هذه الدار و لان يظهر احدية مثاله و
انبساطه و قدرته بهذه الافاعيل و ان كان يجريها باسبابها و ما قبل

من ان مبدأ هذه الافاعيل من ذات زيد و ينزل نازلاً حتى يظهر في الجسم هكذا غلط باطل و مجتث زائل بل التجلي الكلي من ذات زيد كزيد لا كيف لفعله كما لا كيف له و مبدء هذه الافعال المختلفة من المحال التي هي الادهان كما ان مبدأ الضوء من الشعلة لا من النار و لاتزعم من شرحي هذا انه اذا رجع راجعاً و عاد الي بدئه لا يصحبه شيء من هذه التفاصيل فيكون ثمرها في دار الغرور وحدها و فهم ذلك من المشكلات التي لاتنحل الا بما بيناه في هذه الرسالة الكريمة المهدوية التي هي من تسديد المهدي الاعظم صلوات الله عليه و علي آبائه و عجل الله فرجه.

اعلم ان هذه الفعليات زمانية اذا نسبت بعضها الي بعض و نسبت اللاحق الي السابق و السابق الي اللاحق و اما اذا نسبتها الي الاعلي فهي كلها دهرية كما حققناه في معني ضوء الشعلة و ذلك انها من هذه الحثية ثابتة لا تحول و لا تزول و لا تمر عليها الايام و الاعوام فهي دهرية و انما ظهرت علي مرآة المادة الزمانية بعد ما استعدت او لطفت و صفت و قابلتها علي ما بينا و شرحنا فجميع هذه الافاعيل باشكالها و اصباغها و خصوصياتها من حيث نسبتها

الي مثال زيد دهري و هي ثمار و حبات عنقود ذلك المثال
المتدلي الي عالم الزمان فاذا رفع المثال تعلقه عن المرايا ارتفع معه
الحبات و جاء في الدهر بجميع حباته و خصوصياتها حتي ان زيدا
يأتي يوم القيمة قائماً في الصلوة في الجامع وقت الظهر في صلوة
الظهر داعياً قائماً قانتاً كما كان في الدنيا و يأتي عمرو قاعداً بين
فخذي المزني بها مولجاً فيها كالميل في المكحلة حتي اذا ما
جاؤها شهد عليهم سمعهم و ابصارهم و جلودهم بما كانوا
يعملون و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء و هو خلقكم اول مرة و اليه ترجعون و ما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و لا ابصاركم و لا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون و ذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين و قال و ان
سعيه سوف يري و قال و وجدوا ما عملوا حاضراً انما هي
اعمالكم ترد اليكم الي غير ذلك من الايات و الاخبار فجميع
الفعليات اذا محيت من لوح الزمان محفوظ في لوح محفوظ و ما
دخل عرصة علم الله لا يخرج من عرصة علم الله و ما كان ربك

نسياً هذا و ذلك المثل الوجداني هو ما تراه في جميع تلك
الفعليات كما ان زيداً ما تراه في اعلي ذلك المثل كما مر في شرح
النار الجوهرية فلا نعيد بالجملة بدن زيد هذا كدهن مفعول به
مكلس مدخن مشتعل فاذا انطفأ بقي الدخان الاسود الظلماني و
لاشعلة و ذهب ذات زيد بمثلها و رؤسها التي هي افعالها و
صفاتهما و احوالها و كل انسان الزمناه طائره في عنقه و نخرج له
يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً و كذلك كل ما اتصل به من خارج
كما اتصل به من الداخل فلا فرق بين صاع لحم تحمل بيدك او
تدخله تحت جلدك فيتحرك بحركتك و يسكن بسكونك فافهم
ما اقوله لك فكل كلمة من كلماتي في هذه الرسالة مبدء علم او
جواب ايراد او حل اشكال او تحقيق حق.

فصل

اعلم ان المؤثرات الزمانية كلها شعلات قد اشتعلت بنار مثل
نفوسها كما عرفت و انما ينفصل منها مثل تابعة لادهانها المشتعلة
فانما مرجع الانوار الشعلة المرئية لا النار الغيبة و لذلك تكون تابعة
لهيئة الشعلة علي لونها و شكلها و قد عرفت ان الضوء المتصل

بالشعلة لوأخذ عنه الدخان الذي هو مادة المصباح الظاهر هو دهري و إنما ظهر علي الدخان لاستعداده و هو شديد النفوذ سريع السير في الاجسام كما مر و لا يظهر في الهواء للطافته فاذا وصل الي كثيف ظهر عليه و الضوء المنبث تابع لهيئة الشعلة لانه يفور من هذه الفوارة و يسير في الهواء و الاجسام لانها اجسام كالدخان متصل بالدخان فيسير فيها سير الحركة في العصا و كذلك فعل كل فاعل من السماء الي الارض و من البسايط و المركبات ففعالها انوارها و انوارها تابعة لذلك المبدء الذي هو كالشعلة و تفور منه و تنبث الي ان تصل الي المفعول به فاذا ضربت زيدا اشتعل يدك فحركة نفسك حركة دفعية فاذا اتصلت بيدن زيد سارت في لحم بدنه و عظمه بحركة لحمه و عظمه حركة دفعية تابعة مشايعة لآثر حركة يدك تدل علي حركة يدك و تحكيها و بدن زيد مفعول به لا مفعولك و مفعولك ذلك الضرب الذي هو حركة يدك التابع لفعلك وجوداً و عدماً و اما حركة لحم بدن زيد فتابعة لحركة يدك التي هي اثرك و لازمتك و معك و راجعة اليك و اما فعلك فهو حركة يدك لانه هو ضرب فتلك الحركة حال الصدور فعل و

بعد الصدور مفعول و ذلك المفعول كنور السراج يقع علي جدار
بدن زيد فيتحرك اي يستنير و كذلك امر الكتابة فحركة يدك
حين الصدور كتب و بعد الصدور الكتابة و المداد يشايح يدك و
يبقي علي ما تركته و هو المفعول به و كذلك كلامك هو حركة
ادواته و هي حين الصدور فعل تكلم و بعد الصدور هو الكلام و
الهواء مفعول به يحمل كلامك الي من كلمته و كذلك سائر افعال
سائر المركبات و كذا البسايط فان كل فلك له نفس و هي بمنزلة
النار الجوهرية و لها مس في جسم الفلك و جسم الفلك عندها
كالدهن المشتعل فاذا اشتعل دهن فلك عطارد مثلاً بنار نفسه
الدهرية اشتعل تفكيراً و تعين بالفكر فانبسط منه نور التفكير و انتشر
في فلك القمر و النار و الهواء و لم يظهر في واحد منها كما لا
يظهر نور السراج في الهواء الي ان يصل الي البخار في قلب
الانسان و الي الدخان في دماغه فيظهر فيه لاستعداده و لانه صار
مناسباً للتفكر فيظهر فيه التفكير في المقام المعين و لما كان ذلك
الدخان متعيناً كماً و كيفاً علي حسب اخلاط بدن زيد و مخصوصاً
بزيد كان كجدار متعين ملون بلون مخصوص متهييء بهيئة

مخصوصة فيظهر علي نور التفكير المخصوص كما و كيفاً ثم يتتشر
منه الاثار كما يتتشر من الجدار الانوار ثانياً الي الجدار المقابل.
و اعلم ان مثل هذه النفس و هذا الاشراق و الاطلاق و التقييد
فيك موجود و هو روحك البخاري الدخاني فانه ليس فيه تعين
سمع و لا بصر و لا ذوق و لا شم و لا لمس و هو يشرق علي
العين فيتعين ادراكه فيها فيكون فيها ابصاراً كما يجري الدم في
الثدي فيستحيل لبناً و في وعاء المنى فيكون منياً و كما اذا وقع
الضوء علي البلورة الخضراء فيكون اخضر او الحمراء فيكون احمر
كذلك اذا اشرق علي الاذن ينصبغ اشراقه فيها فيكون سمعاً و
هكذا سائر الحواس فالروح البخاري في ذاته ليس بصيراً و لا
سميعاً و لا ذائقاً و لا شاماً و لا لامساً بوجه من الوجوه لابوجه
ادني و لا بوجه اشرف و اعلي اذ ليس فيه تعين شيء من ذلك بل
ليس اشراقه من حيث الصدور منه بصيراً و سميعاً و ذائقاً و شاماً و
لامساً و انما هذه التعينات و مبادي هذه المشتقات كلها عند
الاعضاء و الاعضاء بمنزلة الجدران المختلفة و ذلك الاشراق
كالنور المنبسط من الشمس و الجوارح بمنزلة الجدران الزجاجات

المختلفة في الالوان و في بطن كل زجاجة يحدث نور موصوف
بصفة مبدء اشتقاقها عند الزجاجة و كذلك الامر في نفوس هذه
الاجسام و اشراقها علي الاجسام و انصباغه في بطون الاجسام
فجميع الافاعيل الحادثة في هذا العالم من كل شيء من جماد و
نبات و حيوان و انسان و عناصر و افلاك و نجوم و من كل حيث
من حيوتها و جهة من جهاتها علي ما شرحت و بينت و لكل جسم
نفس خاصة قد تخصصت و انصبغت و تعينت في كليته فلاجل
ذلك تكون عدد النفوس الخاصة بعدد هذه الاجسام فللعرش نفس
خاصة به و للكروسي نفس خاصة و لكل فلك من الافلاك السبعة
نفس خاصة به و لكل عنصر من العناصر نفس خاصة به و لكل
جماد و نبات و حيوان و انسان نفس خاصة به هي مبدء جميع
الحركات الصادرة منه و نفس لها تعين نوعي و لاشراقها تعين
نوعي من حيث الصدور و يتخصص في اجزائه و حيوته و جهاته
و اوقاته و امكنته من حيث الظهور و لو منع كل نفس اشراقها
لارتفع شعاعها عن جدران هذه الاجسام و ظلت في ظلمة السكون
و عدم الافاعيل ثم هذه النفوس الجزئية كلها اشراقات لنفس كلية

الهيئة واحدة لها اشراق كلي علي القوابل و اشراقها ينصبغ انصباعاً
كلياً بالنسبة في بطن كل قابل ثم ذلك المنصبغ الكلي يشرق و
ينبث في اجزاء ذلك القابل و جهاته و حيوثة و احواله و شؤنه
فجميع هذه الافاعيل راجعة الي النفس الكلية كما ان جميع
افاعيلك راجع الي نفسك و ان كان لكل فعل موقع و مصدر من
عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ثم تلك النفس الكلية حركتها
من العالي قد وقعت فيها و انصبغت فيها كما ان جميع افاعيلك
راجع الي نفسك و حركة نفسك راجعة الي الانسان الكلي مثلاً
فحركة النفس الكلية هي فعل الله و تلك النفس من حيث هي
دهن قد اشتعل بنار تلك الحركة العرضية التي هي مس المشية و
ذلك قوله تعالي يكاد زيتها يضيء و لولم تمسسه نار فتلك النفس
الكلية الالهية سراج مشتعل بنور نار المشية فجميع الافاعيل راجعة
الي الله سبحانه و الي مشيته و ارادته قال الله عزوجل الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتهم ثم يحييكم هل من شركائكم من
يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و تعالي عما يشركون و قال قل
كل من عندالله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً و قال قل

الله خالق كل شيء و عن ابي عبدالله في الربوبية العظمي و الالهية
الكبري لا يكون الشيء لا من شيء الا الله و لا ينقل الشيء من
جوهريته الي جوهر آخر الا الله و لا ينقل الشيء من الوجود الي
العدم الا الله و قال ابو عبدالله عليه السلام لا يكون شيء في الارض
و لا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشيئة و ارادة و قدر و
قضاء و اذن و كتاب و اجل فمن زعم انه يقدر علي نقض واحدة
فقد كفر و قال ابو عبدالله عليه السلام خلق الله المشية قبل الاشياء
ثم خلق الاشياء بالمشية الي غير ذلك من الاخبار فلا محرك في
العوالم الا الله و لا فعل الا له الا ان فعله من جهته لا كيف له كما
لا كيف له ثم يتكيف في كل مرآة الي ان يبلغ منتهي الخلق فيرسل
الريح و يموج البحر و يحرق الخشب و يكسر الزجاج و هكذا
من الافعال الخاصة الحزنية التي لا غاية لها و لا نهاية فالملك ملكه
و الحكم حكمه و الفعل فعله و ابي ان يجري الاشياء الا باسبابها و
جعل لكل شيء سبباً و هو مسبب الاسباب من غير سبب فتبارك
الله احسن الخالقين و الحمد لله رب العالمين.

فصل

اعلم ان كل شيء هو هو بصورته و ان الشيء هو الصورة و ان
كان ظهورها في الدنيا بالمواد الظاهرية فهذه المواد ليست مواد
تلك الصور و انما هي مرآة ظهور مثلها فالمسمي في كل مقام هو
الصورة و هي تمام الشيء و كله و جمعه و حقيقته ليس له ذكر
فوق تلك الصورة و تلك الصورة لها مادة صدرت من مؤثرها و
صورة ذاتية من حيث هي و لها صورة عرضية اكتسابية من
المرآة اي المواد العرضية فالذي سمعت من المراتب الثمانية من
الفؤاد الي الجسم للشيء كلها يكون لتلك الصورة اذ ليس له
وراءها ذكر و مراتبها من لدن صدورها من مؤثرها الي منتهي
شهودها و اي شيء اوضح دلالة علي ذلك من ان المادة الواحدة
تكون كلباً و تسمي بكلب ما دامت علي صورة الكلب و اذا
تغيرت صورتها و صارت ملحاً لم يصدق عليها الكلب و صدق
عليها الملح و كذلك المادة الواحدة خمر ما دامت علي صورة
الخمر و تكون خلاً اذا تصورت بصورة الخلية و هكذا بل جميع
احكام الشرع مدارها الاسماء و الاسماء مدارها علي الصور و
ليست هذه المادة العرضية مناط هذا الاسم و هذا الحكم بالجملة

تمام الشيء و جمعه و كله و حقيقته و ظاهره و باطنه كلها هذه
الصورة حسب فكل شيء له نفس و نفسه تلك الصورة التي بها
هو هو و يسمى بذلك الاسم فالخاتم له نفس و نفسه صورة
الخاتمية التي بها يسمى الخاتم الخاتم و جميع آثار الخاتم يترتب
عليها فاذا تغيرت صورته بطل نفسه و ليس بخاتم بعد و لا يصدر
منه آثار الخاتم و افعاله و كذلك اللبنة لبنة بصورتها و صورتها
نفسها و حقيقتها و منشأ آثارها و افعالها فلو تغيرت عن تلك
الصورة و زالت بطل نفسها و ليس بلبنة بعد و لا يصدر منها افعالها
و كذلك الياقوت ياقوت بصورته فلو تغير في معدنه عن صورة
الياقوتية بطل نفسه و لم يؤثر تأثيره.
و اعلم ان الناس يزعمون ان الجمادات و المعادن لانفس لها و
ذلك لعدم معرفتهم بمعني النفس و زعمهم ان كل نفس كروح
الانسان في بدنه و ستعرف خطاءهم ان شاء الله بل النفس هي
الحقيقة الاحدية التي لكل شيء المستوية علي عرش اركانها و هي
الحافظة لها المدبرة لاركانها المستعملة اياها في مقتضياتها و هذه
الحقيقة تختلف في الاشياء ففي بعضها تتعالي عن الكثرات و

تتوحد حتي يكون اعلاها آية الله الاحد و في بعضها تتسافل و
تنهمك في الكثرات حتي كانه لاوحدة لها و ليس شيء موجود لا
نفس له و الا لم يكن يسمي باسم واحد و لم يصدق عليه شيء
واحد هذا و يشاهد في الجمادات في كثير منها اثر الواحدة
النفسانية الاتري في الجبال هذه الجدد البيض و الحمر و الالوان
المختلفة و طرايق شتي الاتري في الشاهدانج العدسي آثار النفس
فانه يوجد منه تلال كل ذلك التل شاهدانج علي هيئة العدسة
مخلوطاً بالتراب فيرفع و ينخل و يستخرج منها الشاهدانج كلها
علي هيئة واحدة و عندنا احجار علي هيئة القرع و عليها خطوط و
نقوش مستوية علي هيئة عجيبة من تقدير العزيز العليم الاتري
العقيق الذي يقال له الشجر يوجد في بطنه نقش اشجار و نباتات
يعجز عن مثلها النقاشون و وجدنا احجاراً في البوادي و هي
غاسقة و عليها نقوش اشجار و نجوم كاحسن ما يمكن و احجار
علي هيئة الزنجبيل و دار فلفل و العروق الصفر و خولنجان و
فوفل بنقوشها و خطوطها لافرق بينها و بينها الا انها احجار خلقت
هكذا و سمعت انه وجدت احجار علي هيئة الاشجار باغصانها و

اوراقها الا انها حجر و هكذا و كل هذا دليل ان لها نفوساً و الا لما
كانت تجري هذا المجري نعم اسافل هذه النفس كثيفة غليظة
متكثرة متقطعة فلم تجر علي نظم واحد يدل علي وحدة لها و
ذلك غير ضاير و كذلك تقدير العزيز العليم بالجملة نفس المعدن
هي صورته من الذهبية و الفضية و غيرهما و هي منشأ آثاره و
افعاله و مصداق اسمائه و هذه النفس هي الصورة المحسوسة
المرئية و قد ظهرت علي المادة العرضية الدنياوية و هذه النفس
كونها في الزمان و فسادها في الزمان قد بناها صانعها بيد زمانية و
هدمها بيد زمانية و تكون زمانية اذا قستها بما قبلها و ما بعدها فهي
مداها و عمرها قطعة من الزمان ليس قبلها و لا بعدها لها ذكرو كما
لم تكن قبل كونها و لم تتألف اجزاؤها كذلك لا تكون بعد كونها و
تت فرق اجزاؤها الي اصولها.

و اما النبات فله ايضاً نفس و نفسه صورته كما بينا لكن لا يذهبن
بك المذاهب و لاتزعمن صورة النبات ماتري بعينك هذه من
صورة نجمية او شجرية فان ذلك صورة الجماد و نفس الجماد
المعتدل في الجملة الاتري انك اذا قلعت الشجرة و القيتها علي

الارض هي علي صورة كنت تراها قبل و ذهب عنها النفس النباتية
فلاتنمو و لا تخضر بعد و لا تجذب و لا تمسك و لا تهضم و لا
تدفع و ه كذا بل صورة النبات صورت لطيفة برزخية بين العناصر
و الافلاك و انما تلك الصورة من ظل نور جوزهر القمر قد تعلق
بصوا في الاغذية الدنياوية الحاصلة من هذه العناصر فلما حصلت
تلك الصوافي وقع عليها ظل نور جوزهر القمر فانطبع في مرآتها و
هو صورة مطلقة نباتية كلية لا يحكيها الا صوافي الاغذية و صوافي
الاغذية لها دهن يشتعل بذلك النار فهذه الشعلة في اختلاف الوانها
و هيأتها علة اختلاف النبات فمنها يكون بعضها حوكاً و بعضها
صعراً و بعضها نعنماً و منها نجماً و منها شجراً و امثال ذلك
فالجائي من عند العالي النبات المطلق و الظاهر عند صوافي
الاغذية اقسام النباتات فلما وقع ظل سراج النفس النباتية المطلقة
علي زجاجات صوافي الاغذية حدث من ورائها آثار مختلفة و
افعال متشعبة و في بطون تلك الصوافي تحصل نفوس نباتات
جزئية و اسماء خاصة و خواص متفرقة.

و اما الحيوان فله ايضاً نفس و نفسه صورته و لاتزعم ان صورته هي هذه المحسوسة التي منها ما يمشي علي بطنه و منها ما يمشي علي رجلين و منها ما يمشي علي اربع و ازيد فان هذه صورة من صور الجمادية المعتدلة في الجملة و ليست هي الصورة النباتية التي في هذا البدن ايضاً فان النفس النباتية كما عرفت ظل نور جوزهر القمر يظهر علي صوافي الاغذية و هي مرآته و هي دهنه و في بدن الحيوان تلك الصوافي اعلاها الروح البخاري فانه من صوافي ما يرد علي البدن من الاغذية و لطائفه قد ظهر عليه ظل نور جوزهر القمر فصار نامياً و سري في جميع البدن فجذب و دفع و هضم و مسك و اربي و اما النفس النباتية في بدن ساير النباتات فهي اغلظ من نباتية الحيوان و هي ايضاً نافذة في جميع جسم الشجر و النجم و مثل هذه النفس الغليظة النباتية ايضاً موجود في بدن الحيوان مخالط لحمه و دمه و فيه الروح البخاري علاوة اصطفاه الله لركوب النفس الحيوانية فاذا حصل هذا البخار اشرق عليه نور جوزهر القمر كما يشرق نور السراج علي الحائط فانصبغ فيه علي هيئته و مزاجه و طبعه و خاصته فكان هذا النور

المنصبغ المتهيء اسداً و نمراً و كلباً و غير ذلك فهذه التعينات كلها في ذلك البخار الذي هو خلاصة الاخلاط التي هي خلاصة الاغذية فالاسدية من البخار و الحيوة من جوزهر القمر كما ان النور من السراج و التلث و الحمرة مثلاً من الحائط فاذا انصبغ الحيوان في البخار فصار اسداً انعكس عنه ثانياً انوار علي حسب اسديته علي مخه و اعصابه و عضلاته و اعضائه فصدر منه آثار الاسيدة و افعالها.

و اما الانسان فله ايضاً نفس و هي الصورة الانسانية و لا تحسبن انها صورته المشهودة في هذه الدنيا فانها كما عرفت صورة جماديته العرضية و لا صورة صوافي بدنه فانها ايضاً صورة نباتيته و لا صورة حيوته الحساسة المريدة المتحركة فانها ايضاً صورة حيوانيته ناطقة معتدلة و هي كلها مرايا عرضية و مواد خارجية و ادهان مفعول بها و جدران مشرق عليها بل الصورة الانسانية هي نور عليم حلیم ذاکر فاكر نبيه متنزه حكيم يجيء من لدن ساير الافلاك فيشرق علي هذا النور الحيواني الناطق المنصبغ بصبغ ذلك البخار و ه و دهنه و جداره حسب و غيره لا يستنير بنوره و

امثل لك مثلاً ان الحركة صفة الجسم و الاستدارة صفة الحركة و
السرعة صفة الحركة المستديرة و علي هذه فقس ما سواها و
كذلك الروح الحيواني الفلكي الاتي من لدن جوزهر القمر في كل
مكان و لكن لا يشرق الا علي البخار و لو كان بدل الهواء نار و
كانت وجه الارض اجمة ليس يشتعل الا القصبات اليابسة و
الخشب اليابس فافهم فدهن تلك النار الجائية من فلك المشتري و
زحل مثلاً هو الحيوان و نفسه فان الحي يعلم و يحلم و يذكر و
يفكر و يكون له نباهة و نزاهة و حكمة لا الميت فالحيوان الناطق
دهن هذه النار فاذا اشتعل بنور الانسان صار انساناً مشخفاً زيداً او
عمرأ له صبغ و هيئة مخصوصاً زيد او عمرو او بكر و حصل له
مقدار معين من العلم و الحلم و الذكر و الفكر و غيرها و لكل منا
مقام معلوم و كلما سعي الانسان في تلطيف تلك النفس الحيوانية
و تصفيتها و تربيتها من خواص مادونها و اصباغها و الركون اليها
صار انسانيتها اعم و اشمل و اقوي و اكحمل و اشبه بالانسان
الكلي الجامع و كلما ركن الي الاسفل صار فيه الحيوانية و النباتية و
الجمادية اقوي و دعتة الي انفسها و جرتة اليها و صبغته باصباغها و

لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الي الارض و اتبع هواه فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فانه اقتضاء ذاته
و سجيته ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعيروان في ذلك لعظة و ذكري للمؤمنين
ان يسعوا في الاتعاظ بمواعظ الله و اتخاذ شرعه و دينه فان شرعه
هو حدود الانسانية البيانية الموافقة لحدود الشارع الكونية ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الم اعهد اليكم يا بني آدم الا
تعبدوا الشيطان انه لكم عد ميبين و ان اعبدوني هذا صراط مستقيم
و عرصة الشيطان هي ذي ثلث شعب لاظليل و لا يغني من اللهب
شعبة الجمادية و شعبة النباتية و شعبة الحيوانية و في كل شعبة
شياطن يدعو الي انفسهم ما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني و لوموا انفسكم ما انا
بمصرحكم و ما انتم بمصرخي بالجملة لكل من الثلث اقتضاء فاذا
غلبت ثلثها او احديها انصبغت الحيوانية باصباغها فاذا اشرق عليها
نور الانسان انصبغ فيها و تطبع بطبعها و تهيأ بهياتها و تشكل
بشكلها فصار حيواناً لهم قلوب لايفقهون بها و لهم آذان لايسمعون

بها و لهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و وجه الاضلية لان الشعور الانساني قد عمل في الحيوانية و النباتية و الجمادية و ساعدته الالات و الادوات فصارع شيطاناً علي صورة الانس فهو انسان كوني لاشرعي و ان الشارع جاء لتعديل الروح الحيواني حتي يستقيم علي الصراط الانساني و يزيل عن نفسه اصباغ الجماد و النبات و الحيوان و يصير صافياً حتي يظهر عليه النور الانساني كما هو بالجملة الصورة الانسانية هي التي جاءت من قبل الانسان الحق المطلق و هي نورها و شعاعها و وقعت علي جدار الحيوانية او هي نار اشتعلت في دهن الحيوانية فصارت سراجاً وهاجاً يضيء بالانسانية و اضاءته آثاره و اعماله و افعاله و عقائده الانسانية و قد عرفت ان النفس الجمادية تنبعث في الجسد و النفس النباتية تنبعث في الكبد لان هناك محل تصفية الاغذية و النفس الحيوانية تنبعث في القلب لان هناك تتلطف حتي تصير بخاراً و يظهر ما فيه من الفلكية و اما النفس الانسانية الشرعية فتنبعث في الدماغ و لكن اسباب انبعاثها الشارع و شرعه و توليه و متابعتها و امثال امره و لاجل ان سبب انبعاثها

الشارع يقال انه لا انبعث لها من الجسد و هي من ارض العلم و اما الكونية ففي الدماغ و اسباب انبعثها الافلاك العالية و انوار ما فيها من النفوس و ليس مقام ازيد من ذلك هنا فاذا اعتدل في فرد الانسانية حتي صار كاملاً في جميع حدود الانسانية و استقام علي الصراط كما ينبغي يصير انسانيته ذهنياً او جداراً للكلية الالهية و هي روح النبوة فيشرق عليها روح النبوة من الكرسي فيكون نبياً يوحى اليه محاب الله و مساخطه و توحيه و معارفه و الكيف و اللم و الصلاح و الفساد و الخير و الشر فينطق باذن الله بعد ما اشتعل انسانيته بذلك و بتربية النبي او الولي السابق و اقتضاء العلل و الاسباب فيشتعل انسانيته بنور النبوة فيكون نبياً نوره نطقه و اعماله و افعاله فيقوم منبعثاً في الخلق سراجاً منيراً يهدي الي الحق و الي صراط مستقيم و يتخصص بتلك الانسانية فيكون موسي و عيسي فيها يدعو الي مولاه و يشير الي معناه منذراً مبشراً كما عرفت و اذا اعتدل النفس الكلية في فرد من افراد الانبياء حتي لم يبق له خصوصية و وصمة من الانسانيه و الحيوانية و النباتية و الجمادية و ذلك لم يكن في الكل و لذلك كان بعضهم قديلم

بترك اولي و ذلك من جهة اصباغ المراتب السابقة فاذا صفا فرد
من الافراد من تلك الاصباغ ظهر فيه الخاتمية المطلقة من النبوة و
الوصاية و ظهر فيه نور العرش بتربية الولي السابق و اشتعل بذلك
النور و نطق بدين الحق من المعارف و الحقيقة و الطريقة و
الشريعة الكلية العامة في جميع الخلق و الخاتمية هي اسماء الله و
صفاته و انواره و كمالاته فمن اشتعل بها فهو الخاتم الحق ينطق
بما ذكرنا في جميع خلق الله فيكون حجة علي ما سوي الله فاذا
صفا فرد من افراد الخاتمين و تبرأ من جميع اصباغ نفسه و مادونه
ظهر فيه مالا يعلمه الا الله و السكوت عنه اولي و هو يجري في
حظ الصدور لاخط السطور و لتعلمن نبأه بعد حين و الغرض ان
جميع ما سوي الله سبحانه من صنوف الخلق ادهان اشتعلت بنار
مشية الله و تعينت النار في تلك الادهان و تلك الشعل رؤس مشية
الله جل و عز و لا فعل الا الله جل و عز الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك
من شيء سبحانه و تعالي عما يشركون.

فصل

كما عرفت ذلك في المواليد فاعلم ان لكل عنصر من العناصر نفساً هي ايضاً دهن قد اشتعل بالطبيعة الكلية و انصبغ نور الطبيعة الكلية فيه فبدأ منه آثار و افعال و حركات علي ماتري الا انها لغلظتها لم تشتعل اشتعالاً تتخلص به عن الكدورات فلاجل ذلك ليس لها قوة قوية في اراءة تلك الطبيعة بكلها و في احداث آثارها و ربما تحتاج الي معين حتي يظهر منها الاثر و كلما تخلصت عن الكدورات حكت تلك الطبيعة اكثر و صارت في آثارها اقوي و اصل الفعل في ذلك للطبيعة و خصوص الفعل الفعل منها كما عرفت و كذلك الافلاك فللك فلک نفس هي صورته التي هو عليها و تلك الصورة دهن قد اشتعل بنور النفس الكلية الالهية للعالم فظهر في كل فلک علي حسب صبغه و صورته فظهر في العرش بالعقل و في الكرسي بالنفس و في فلک زحل بالعاقلة و في فلک المشتري بالعالمة و في فلک المريخ بالواهمة و في فلک الشمس بالفؤاد الاسفل العنواني و هو فعل الفؤاد الاعلي و ادراكه و في فلک الزهرة بالخيال و في فلک عطارد بالفكر و في فلک القمر بالحيوة الا ان هذه البسايط لها ملكية و وحدة جهة و لذلك

لاتحكي جميع ما في تلك النفس و ما في تلك الطبيعة الكليتين و
كل واحد يحكي شأناً من شؤونهما و يصدر عنه فعل شأن و ان كان
من مجموع البسائط يصدر الكل و اما المركب الجامع فيصدر منه
جميع آثار النفس و الطبيعة الكليتين لجامعيته لجميع البسائط و يد
التقدير اراد من التركيب تركيب الجامع الا ان مواد هذا العالم منها
ما طاوعت الي منتهي العمل و منها ما تقاعدت في عرض الطريق
فلم يطاوع فبقي جماداً او نباتاً او حيواناً و انساناً او نبياً و كل
واحد يحكي من تينك الكليتين بقدر صفاء مادته و نقاء هويته و
كلها ادهان مشتعلة بتينك النارين و اصل تينك النارين و مبدؤهما
من جهتي المشية المخلوقة بنفسها فان لها جهتين جهة فاعلة هي
نفسها و جهة طبيعة مفعولية هي حيث انيتها و هذان السران ظهرا
في كل العوالم و تفصلت علي ما سمعت فكل ما حكي شأناً او
شئناً فهو ملكي و لكل منا مقام معلوم و ما جعلنا اصحاب النار الا
ملئكة و الجامع هو واحد و ليس بيان هذه المراتب علي التفصيل
حظ وضع هذه الرسالة و انما جاءت الاشارة في العبارة استطراداً.

فصل

قد عرفت مما بينا و شرحنا في هذه الرسالة الشريفة ان النار
الجوهرية دهرية لا تحس بهذه الحواس و انما المحسوسة بهذه
الحواس هي مسها و هي الحرارة الملموسة التي قارنت الدهن و
كلسته دخاناً و اشتعلت فيه فهذه الحرارة الفعلية تجلي النار
الجوهرية و هي في الدخان بمنزلة الروح في الجسد و ليس في
النار الجوهرية و هي في الدخان بمنزلة الروح في الجسد و ليس
في النار الجوهرية تعين و لا في النار العرضية الفعلية و انما جميع
التعين للدخان فانه يحمر و يصفر و يخضر و هو يصير مخروطياً و
كثيفاً مرئياً ليس الاختلاف في الله و لا في و انما الاختلاف فيك يا
علي و الانوار تابعة لتعين الشعلة فتكون علي حسبها و لا حسب
للنار الجوهرية و لا العرضية الا الشعلة و هي حسبهما فحيوة هذه
الشعلة بالنار و ظهور النار بالدخان و انما اعدنا الكلام اعتباراً و قد
عرفت ان جميع العالم بني علي ذلك و خلق كذلك فاذاً فعل الله
جل و عز و مشيته في بعض الخلق بمنزلة النار العرضية و في
بعض بمنزلة النار الجوهرية و لا تعين فيه و منه ابدأ ابدأ و انما
التعين في ادهان القوابل و ادختها، في القدسي يا آدم روحك من

روحي و طبيعتك علي خلاف كينونتي فما كان من القوابل صافية
لا تعين فيها كثيراً كينونتي فما كان من القوابل صافية لاتعين فيها
كثيراً يظهر منها فعل الله علي حسبه و ما كان منها كدره فيها
تعينات و تكثرات يظهر منها الفعل علي حسبها فما كان منها
لاتعين فيها الا باقل ما يكون سبب الرؤية و الظهور كان ما ظهر منه
علي حسب ما كمن فيه و ما كان فيها تعين قليل لا يخالف صفة
الروح كثيراً كان ما ظهر منها قريباً مما كمن فيها و ما كان فيها
تعين و تكثر وافر حتي تكون علي ضد صفة الروح و خلافه كان
ما ظهر منه علي ضد ما كمن فيه اعتبر ذلك من مرآتك فما كان
منها صافية لاتعين فيها ابداً الا انها مرئية كما قال عليه السلام لا
فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقتك فتقها و رتقها بيدك
بدوها منك و عودها اليك تريك كما انت فتنسب جميع ما يري
منها الي نفسك فعينك

سوي ان عظم الساق منك دقيق

عينها و جيدك و جيدها

و ما كان فيها قليل صبغ و اعوجاج تغير مثالك قليلاً لكن لابعث
لاتعرف منها فمن رآه عرفك و عرف انه مشارك و رأي بعض
التغير الذي لا يوجب نكراً و لا يحجبك و يوسعه عذراً و ما كان
فيها تغير كثير بحيث يخالف وجهك بالكلية فلم يعرفك من رآها
و رأي المثال فيها تبرأ و تعاديتها و ان كان حيوتها منك و لولم
تكن لم يكن فيها مثال قط و ذلك مثل ما بلغني انه صنع الافرنج
مرآة للسخرية اذا نظر اليها الانسان رأي مثال وجهه فيها ككلب او
خنزير فذلك المثال قائم بك و من تجليك لكن اعوج حتي تبرأت
منه و عاديته ولعلك تنبهت من ذلك سر اعمالك و افعالك ان قدر
الله فيها كالروح في الجسد و كالنار في الدخان و اصل الحركة و
الفعل و العمل من الله و لكن ذلك القدر ينصبغ فيك علي حسب
اصباغك من جمودك و عادتك و طبعك و شهوتك و غضبك و
الحادك و شقاوتك او في اصداد ذلك او في قليلها او كثيرها فان
لم ينصبغ فيك الا بقدر ان يظهر القدر و يجري في الظاهر فيكون
فعلك فعل الله و قولك قول الله و حكمك حكم الله مرآك مرآي
الله و الرد عليك الرد علي الله و ما بكم من نعمة فمن الله و ما

اصابك من حسنة فمن الله فيجوز مدحك و اثابتك و نسبة الفعل اليك ايضاً فان اظهار القدر منك غاية الامر ان كمالك في فنائك و قوتك في عجزك و غناك في فقرك و نعيمك في شقائك و بقاؤك في فنائك ففعلك فعل غيرك لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمي و انت حينئذ من السابقين المقربين و ان كان فيك قليل صيغ خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً يعني اروا انفسهم شيئاً و ربهم شيئاً ففعلك بدعوي استقلال و قليل جمود او عادة او طبع او غير ذلك لكن لا بحيث تغير كليات مقتضي القدر فما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك ففعلك ربيك و توافق رضاه مرة و تحجب قليلاً و تخالف قليلاً مرة فتندم عليها و تتبرأ منها و تعترف بذنبك و تتوب منها فان ذلك علامة هذا النوع فما اصبت ينسب الي الله و هو بتوفيقه و رضاه فانك لا تصيب الا عند فنائك و ما اخطأت فمنك فانك لا تخطيء الا عند استقلالك فالفعل منسوب اليك و الدم راجع اليك و ان كان فيك الغلظة و الكدورة و الاصباغ و الكثرات بحيث تضاد ربيك و لا تربي الا نفسك فجميع اعمالك

منسوب اليك و ربك بريء منك و من اعمالك ان الله لا يظلم
الناس شيئاً و لكن الناس انفسهم يظلمون. ان الله بريء من
المشركين و رسوله. ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذي
القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم لعلمكم
تذكرون. و هذا بحمد الله في الافعال ظاهر و اما في الاكوان فخفي
في الجملة و ان احطت خبيراً بكلية ما ذكرنا و جريانه في كل مقام
لا يشكل عليك هناك ايضاً فان الاكوان ايضاً بمشية كونية من الله
و هي في قوالب الاكوان ايضاً كالنار في الدخان و الكون منها
كالشعلة غاية الامر ان الدهن في الافعال مفعول به و في الاكوان
مفعول مطلق و قد علم الله الخلق قبل ان يخلقهم علي ما هم عليه
و علمه جل شأنه اولي بحقيقة التصديق و علم انهم لا يقدر ان
يكونوا علي ما هم عليه الا بقدره فجعل فيهم القدر كالروح في
الجسد فما كان من تعين فمنهم و ما كان من بساطة فمن قدر الله
و هو اولي بحسناتك منك و انت اولي بسيئاتك منه و ليس هذه
الرسالة محل ازيد من ذلك و ارجو من بركات مهدي آل محمد
عليهم السلام الذي بتسديده سددت الي تصنيف هذه الرسالة و

كشفت بالحكمة لي عن حقيقة هذه المسائل التي هي من اصول
معرفة حقايق الاشياء علي ما هي عليه ان يجعل ذلك ذخراً لي في
الآخرة و ينفع بها اخواني المؤمنين الطالبين للعلوم و لما بلغ الكلام
هنا رأيت ان اختتمها اذا اتيت علي عمدة غرضي منها و قد فرغت
منها في عصر يوم الاربعاء لثلاث بقين من ربيع الثاني من شهر
سنة سبع و ثمانين و مأتين من الالف الثاني في بعض جبال لنجر
حامداً مصلياً مستغفراً منتظراً ظهور دولة الحق داعياً لصاحبها
بالفرج العاجل ان شاء الله تمت.

ياقوتة الحمراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين و
رهطه المخلصين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين.
و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد اخبرني من
يجب علي طاعته بمشاجرة وقعت بينه و بين بعض المتعنتين في و
انا اقل من ان يتشاجر في مثلي لقله بضاعتي و كثرة اضاعتي و

كون نفسى عندى مثل الذرة بل اقل و ما عسى ان يكون دعاوى
من كانت حقايقه دعاوى و ما يحتمل ان يكون مساوى من يكون
محاسنه مساوى فاخبرنى انه قد وقع بينه و بين رجل تشاجر فى ما
اكتب فى اجوبة المسائل الواردة على من المعضلات و حل ما
يسئل عنى من المشكلات و لعله ذكر عنده ان فلانا يجيب عن
كيت و كيت فانكر عليه ذلك المتعنت غفلة عن قولهم عليهم
السلام ان لنا مع كل ولى اذنا سامعة و عينا ناظرة و لسانا ناطقا و
عن قولهم عليهم السلام ما من عبد حبنا و زاد فى حبنا و اخلص
فى معرفتنا و سئل عن مسألة الا و نفثنا فى روعه جوابا لتلك
المسئلة فتعنت عليه ان فلانا كيف يقدر ان يجيب عن حقيقة لون
هذا البساط و كان تحته بساط احمر اللون من وبر و كيف يقدر ان
يكتب فى ذلك رسالة و المتعنت و ان لم يكن له جواب عندنا الا
ان المخبر ادام الله تأييده امرنى ان اكتب فى حقيقة الحمرة و كيفية
انصباغ ذلك البساط بالحمرة كلمات و حتم على و كان ممن
لايسعنى التخلف عن حكمه و يجب على امتثال امره لازال مؤيدا
بتأييدات الله و عونيه فبادرت الى الجواب مستعينا بالله الجواد
الوهاب و ها انا اشرح ذلك على ما يسبح بالبال بالهام الله المتعال
واجعل رسالتى هذه مبتنية على مقالتين و خاتمة فالمقالة الاولى
فى معنى اللون و حقيقته و المقالة الثانية فى معنى الحمرة و كيفية
خلقتها و نزولها من الخزائن العالية التى اشار الله سبحانه اليها بقوله

و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم واذكر ان شاء الله فى هذه المقالة ظاهر الحمرة و تأويلها و باطنها و باطن تأويلها و تأويل باطنها و لعلى اشير الى باطن باطنها على نهج الايماء اذ لا يحل على عالم التصريح به و الخاتمة اذكر فيها كيفية انصبغ الوبر بلون الحمرة و كان حمرة ذلك البساط من اللكّ و سميتها بالياقوتة الحمراء.

المقالة الاولى

فى معنى اللون المطلق و حقيقته و انما قدمت هذا المعنى لانه لا يفهم حقيقة الحمرة الا بعد فهم حقيقة اللون و هذا المعنى من المبادئ القريبة و الا فالمبادئ البعيدة اكثر من ان تحصى فى كتاب واحد و فى هذه المقالة فصول.

فصل اعلم ان حقيقة اللون قد خفيت على الحكماء الاعلام و تاه فيه عقول العلماء الفخام حتى ان منهم من زعم ان الاجسام من حيث انفسها لا لون لها و انما الالوان تحدث من اشفاف الجسم والهواء و الضياء و عدمها و ضعفها و شدتها فالجسم الشفاف اذا انقسم الى اجزاء صغار ثم ارتكمت و تعاكس الانوار من جزء الى جزء يرى ابيض كالزجاج المسحوق و الزبد فى الماء و اذا كان الامر بعكس ذلك يرى اسود و هذا القول بمعزل عن التحقيق بدهاة فان الفضة بيضاء و ليست بشفافة و لا اجزاء صغار مرتكمة

بل هي جسم صلب متلزز و كذا الاحجار البيض الصلبة و منهم
من جعل الماء سببا للسواد حيث رأى ان التراب اذا بل صار اسود
و الثلج اذا غمص في الماء مال الى السواد و زعم ان الماء يدخل
خلل الجسم و يخرج الهواء المشف و سد منافذ الضياء فيسود
فيبطل على هؤلاء قولهم وجود لبن العذراء و ذات الرغوة و
المحلولات المسترسبة فانها تبيض في جوف الماء بل محلول
الفضة المسترسبة ابيض ما دام في الماء فاذا صب عنه الماء اسود
قليلا و علاه ظل الفضة و منهم من زعم ان اللون هو السواد لانه
لاينسلخ و البياض عارض ينسلخ و يبطل على ذلك قوله انسلخ
سواد شعر الشاب و ابيضاض الشيب و سواد خبث الحديد اذا حل
و استرسب و صيرورة الفحم رمادا و امثال ذلك مما لا يحصى و
منهم من ذهب الى ان الاجسام لها استعدادات اذا اشرق عليها ضوء
ظهر اللون و صار بالفعل و قبل الضوء ليس لها الوان بل اللون فيها
بالقوة و الى ذلك ذهب الشيخ في الشفاء بعد اضطراب عظيم و
اقرار منه في كثير من المواضع انه شاك ظان في امر الالوان و اقر
في المسئلة الهالة انه جاهل بالوانها و اطال الكلام من غير طائل و
ذكر ما حاصله ان الجسم على قسمين شاف و حاجب و الحاجب
من ذلك على قسمين قسم يرى بذاته فهو المضيء و قسم يرى
باشراق غيره فهو الملون و اللون بالفعل يحدث بسبب النور فان
لم يكن كان اسود فقط لكنه بالقوة ملون و استدل على ذلك بان

اللون لو كان موجودا فى الظلمة لكان يرى فان الهواء المظلم مشف بل الظلمة و السواد حال ما يقبل الاستنارة فعند عدم النور لونه السواد و ليس فيه لون بالفعل و اكد الاستدلال بان النور يرى و المشف لا يرى و لا لون له فالظلمة لون الحاجب و قد خبط فى المسئلة خبط عشواء فانا لانسلم قوله ان اللون لو كان موجودا لكان يرى فانا نقول ان الشىء على ثلاثة اقسام اما يكون لطيفته اكثر من نفسه فهو المضىء فذاك يرى بنفسه و يرى غيره بفضل لطيفته و اما يكون لطيفته بقدر نفسه فهو الظاهر بنفسه كالجمره فهى ترى و لو فى الظلمة و لا ترى غيرها لانه لا فاضل لها يشرق على غيرها و اما يكون لطيفته اقل من نفسه فلا يظهر و انما يحتاج فى الظهور الى فضل وجود غيره و هذا التقسيم باب من العلم يفتح منه الف باب فاحفظه فالاجسام الغير الضيئة لطيفتها اقل من نفسها فلا تظهر بنفسها لا انها لا الوان لها فالالوان تحتاج فى ظهورها الى ضياء يكملها حتى يظهرها لا فى وجودها فان وجودها من طبيعة الجسم كما يأتى و اما قوله الظلمة ليست بلون الهواء لانه مشف و انما هو لون الحاجب فذلك ايضا قول خابط و استدل على ذلك بانك لو كنت فى غار ترى ما كان مستنيرا خارجا و وجه الخبط ان الظلمة بنفسها شىء موجود و ليست محض عدم النور لقوله سبحانه جعل الظلمات و النور فهى شىء مجعول قد تعلق به مشية الله سبحانه و اوجده الا انها ليست بجس حاجب و انما هى لون مشف

يعرض الهواء المشف فلاجل ذلك لا يحجب ما كان خارج الغار
مستتيرا فالهواء يعرضه الظلمة كما تعرض الاجسام الحاجبة
بلا تفاوت هذا و الذى يرى من جوف الغار اشباح الالوان المستنيرة
و تلك الاشباح ايضا نيرة تنير ما تقع عليه من الهواء على انا قد
حققنا فى علم المناظر ان الرؤية بالانطباع و ورود الصور لا بخروج
الشعاع من العين فالصور النيرة الواردة تنير الهواء و ترفع ظلمته و
سبب عدم رؤية الالوان فى الظلمة قلة لطيفتها لا عدم وجودها
اصلا و علم من ذلك ان تخصيصه الالوان بالاجسام الحاجبة ايضا
خبط فان الجسم كما سنذكره له لون الا ان الجسم المشف لونه
مشف فلا يرى و الجسم الحاجب لونه حاجب فيرى اذا استنار
فتبين و ظهر ان قول الشيخ من مبدئه الى منتهاه فاسد لم يصدر عن
تحقيق و من راجع الشفاء عرف انه قد ذكر جميع ما ذكر عن ظن
و شبهة و مثله ابن هيثم على ما نقل عنه فى شرح التجريد فانه
صرح بان ما اختاره من اشتراط وجود اللون بالضوء انما هو
بالحدس و يجوز ان يكون اللون طبيعة غير مشروط بشيء من
مراتب الضوء فيوجد تلك الطبيعة فى الظلمة فيوجد اللون فى
ضمنها الا ان الحدس يحكم بما ذكرنا فظهر لمن نظر ان الفحول
قد تحيروا فى امر اللون و جهلوا معناه و انما يذكرون ما يذكرون
بالحدس و الظنون لا بمشاهدة العيون و منهم من قال ان
الاسطقصات كلها مشفة و انها اذا تركبت حدث منها البياض على

الصفة المذكورة من قول الاولين و بان يكون ما يلي البصر سطوحا
مسطحة من المشف فينفذ فيها البصر و ان السواد يعرض اذا كان
ما يلي البصر من الجسم زوايا يمنع الاشفاف و هذا القول ايضا
بمعزل عن التحقيق لمكان البياض في غير الشفاف و كون التراب
الموجود غير مشف و تركيب المركبات من هذا التراب و غيره الا
ترى البياض في بعض المعادن و الاحجار و النباتات و الحيوانات
و ليس شىء منها بمشف و منهم من اقر بان الجسم لا يخلو من
لون الا انهم انكروا الاجسام المشفة و زعموا ان رؤية ما ورائها
لمسامات فيها و هذا القول ايضا باطل فان المسامات خلوة عن
جسم شاف فيلزم الخلاء او مشغولة فيثبت الشاف هذا و المسام
الذى يرى منه ما ورائه كيف حجب عن العين في البلور و
الالماس و الياقوت و الشاف المستدير يشف عما ورائه من كل
جهة و من كل جزؤ فاذا كان جميعه المسام فما الجسم و فيما
الصلابة و الوزن فتبين و ظهر ان جميع هذه الاقوال خارجة عن
الاعتدال معزولة عن التحقيق و الحق في المسئلة ان المركب له
لون سواء كان في الاجسام الظاهرة الزمانية ام الاجسام المثالية
البرزخية ام الاجسام الدهرية النفسانية ام المركبات الجبروتية و
تختلف مراتب اللون بحسب اختلاف مراتب المركب فان المركب
ان كان لطيفا كان اللون لطيفا و ان كان كثيفا كان كثيفا و لنا على

ذلك استدلالاً من الكتاب و السنة و الحس الظاهر و العقل
الباهر.

**فصل _ الذى يدل على وجود اللون للمركبات من كتاب الله
المجيد آيات فمنها قوله سبحانه و من آياته اختلاف الستكم و
الوانكم حيث اضاف الالوان الى الاشخاص فلو كان اللون شيئاً
يحدث من تعاكس الانوار من الاجسام الشافة فى الهواء فكان لون
الهواء او لون الضياء المتعاكس او كان امرا خيالياً لا حقيقة له كما
زعمه بعضهم و كلام الحكيم محمول على الحقيقة لايجوز صرفه
عنها الا بقرينة دالة و اذ لا قرينة فى الكلام و جب صرفه الى
الحقيقة بدهة فالاشخاص ذووالوان و هى من آيات الله سبحانه
خلقها و ليست بامر خيالى حدث من اختلاط الهواء و الاشعة و لو
كانت كذا لكانت صفة الاشعة و الوان الاشعة و لكان ينبغى ان
يقول اختلاف الستكم و الوان الاشعة و منها قوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها و من الجبال
جدد بيض و حمر مختلف الوانها و غرايب سود و من الناس و
الدواب و الانعام مختلف الوانه فاضاف فى جميع ذلك الالوان الى
الاجسام و و جب صرفه الى الحقيقة و قال ما ذراً لكم فى الارض
مختلفا الوانه و قال يخرج به زرعاً مختلفا الوانه ثم يهيح فتراه
مصفراً الاية و قال شراب مختلف الوانه و قال من الشجر الاخضر
نارا الى غير ذلك من الايات الباهرات الواضحات و الذى يدل**

على وجود الالوان فى العوالم العالفة قوله سبحانه و ان من شىء الا عندنا خزانه و ما ننزله الا بقدر معلوم و الالوان اشفاء موجودة فلها خزائن نزلت منها و تصعد اليها فلها خزائن عالفة من لدن المشفة الى هذا العالم و هى الوان فى جمفع تلك الخزائن و مزفدا على ذلك قوله سبحانه فى صفة شراب الجنة بفضاء لذة للشاربفن و قوله فى لباسهم فلبسون ثيابا خضرا و فى متكاتهم رفرف خضر و عبقرى حسان و قال عالفهم ثياب سندس خضر و استبرق و قال فوم فبفض و فوه و فسود و فوه فمفن ففبر فى هذه الافاء الباهرات علم ان الالوان فابفة فى جمفع العوالم كما ذكرناه و سنبرهن علفه ففما بعد ان شاء الله.

فصل _ و اما الاستدلال على ذلك من الاخبار فقول الصادق

علفه السلام فى ففء مفضل ففء يقول جعل لكل حاسة محسوسا فعمل ففه و لكل محسوس حاسة ففركه و مع هذا فقد جعلت اشفاء ففوسفة بفن الحواس و المحسوسات لا ففم الحواس الا بها كمثل الضفاء و الفواء فانه لو لم فكن ضفاء فظهر اللون للبصر لم فكن البصر ففرك اللون و لو لم فكن فواء فؤدى الصوت الى السمع لم فكن السمع ففرك الصوت ففهل فففى على من صح فظره و اعمل ففكره ان مثل هذا الذى و صفت من فففة الحواس و المحسوسات بعضها فلقى بعضا و فففة اشفاء اخر بها ففم الحواس لا فكون الا بعمد و فففر من لففف فففر الففر انظر فى هذا

الحديث الشريف كيف ابان عن حقيقة الامر و قال لو لم يكن ضياء يظهر اللون و لم يقل يوجد اللون او يحدثه و كيف صرح ان الضياء غير اللون حيث قال تهيئة اشياء اخر بها تتم الحواس فجعل الضياء شيئاً غير اللون و قال بها تتم الحواس و لم يقل المحسوسات فليس الضياء من تمام وجود اللون بل هو سبب ظهوره كما صرح به فظهر لمن اعتقد كون آل محمد عليهم السلام اعلم الخلق بعد الخالق ان الضياء سبب ظهور اللون لا وجوده و انه شىء غير ذلك اللون البتة واسطة بين الحاس الذى هو البصر و المحسوس الذى هو ذلك اللون هذا فى الظاهر و اما فى العوالم الغيبية فالاخبار فى وجود الالوان فيها اكثر من ان تحصى فى صفة الجنة و بدء الخلق وانوار العرش و ساير العوالم لا يحتاج الى ذكرها فثبت للعالم المسلم بالكتاب و السنة ان الالوان موجودة فى جميع العوالم و انها موجودة فى المركبات على حسب طبائعها و انما الضياء مظهر لها لا موجد و علة تمام الادراك لا تكون اللون و اخراجه من القوة الى الفعل كما ذهب اليه الشيخ فى الشفا و فى الحقيقة بعد الكتاب و السنة لا يحتاج الى دليل آخر الا انا نزيلهما بساير الادلة ايضاحا ان شاء الله و اما القوم فمعدورون عن عدم الاطلاع على الكتاب و السنة و من عدم تطبيقهم عقايدهم بهما فانهم لم يشترطوا فى حكمتهم مطابقة الشرع و مقرون بذلك على انفسهم و فرقوا بين الحكمة و الكلام باشتراط المطابقة و عدمه ولكنهم و ان شرطوا

فى الكلام المطابقة لكنهم لم يفوا به و ذهبوا مذاهب الكفرة و
المشركين و النواصب من الاشعرية و المعتزلة و اليونانيين و
امثالهم تركوا الرجوع الى الكتاب و السنة مع ان الله سبحانه يقول
و ان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و الرسول و روى ما من
امر يختلف فيه اثنان الا و له اصل فى كتاب الله بالجملة لنا ديننا و
لهم دينهم لا نسأل عما يفعلون و لايسألون عما نفعل.

فصل _ و اما الدليل على ذلك من المحسوسات انه لا شك

ان الحدث يحدث من بين الفاعل و القابل و يختلف الحدث
وجودا باختلاف الفاعل و ظهورا باختلاف القابل و نحن نرى عيانا
فى اجسام متضادة الصفة و القابلية فى انوار مختلفة القوة لونا
واحدا كما انك ترى البياض فى الصلب كالفضة و الرخو كالثلج و
فى المتصلة الاجزاء كالحجر الابيض و المنفصلة الاجزاء كما اذا
سحق ناعما و فى الكثيف الحاحب كالكافور و اللطيف الشفاف
كالبلور المسحوق و فى الماء كلبن العذراء و خارجه كالاسفيداج
و فى الجمادات و المعادن و النباتات و الحيوانات و السفليات و
العلويات فلو كان اللون من صبغ الضوء الحاصل من استعداد
الشىء لما كان يتفق الوان هذه الاجسام المتخلف الاستعداد فى
نور واحد و كذلك يوجد ساير الالوان فى اجسام مختلفة كذلك و
لو كان شىء من تلك الاقوال صادقا لما كانت الالوان توجد فى
جميع انحاء الاجسام كما تشاهد و لو كان السواد فى غير الشفاف

لما كان الزجاج الاسود اسود بل اذا دق يكون ايضا اسود و كذا
الماء الملون بالسواد المشف اذا ازبد كان زبده ايضا اسود فى
الجملة و لو كان البياض فى الشفاف لا فى غيره لما كان الفاريقون
مثلا ابيض و لما كان الاسفيداج ابيض و لو كان خروج الهواء و
دخول الماء سبب السواد لما كانت المحلولات المسترسبة ابيض
فلما رأينا الاجسام المتضادة فى الصفات من الرخاوة و الصلابة و
التلزز و التخلخل و تشاكل الاجزاء و اختلافها و الملاسة و
الخشونة و الصقالة و الكدورة و الذوب و الجمود و فى الماء و
خارجة و التركيب من اللطيف و الكثيف و السفلى و العلوى على
لون واحد عرفنا ان اللون ليس بشىء حادث من ما ذكره فانه
لايطرد شىء من اقوالهم فى جميع الموارد فلو كان الامر كما
زعموه لكان ينبغى اذا وجد لون فى جسم على صفة يكون لون
جسم آخر على ضد صفته على ضد لونه هذا كل احد اذا راجع
فطرته من غير استيناس بكلمات القوم يرى بالفطرة ان على الجسم
المرئى شيئين نور هو من اثر المنير و ظله و لون هو من صفة
الجسم الا ان الافهام اذا تغيرت فطرتها بالشبهات يشكل عليها الامر
الاترى ان الشىء الابيض اذا نظرت اليه تراه ابيض سواء ضعف
النور او اشتد و اذا اشتد يشتد بريق اللون و لمعانه لا اصل اللون و
فى الضوء الواحد يقل لون الشىء الواحد و يزيد و من الناس من
يميز باقل ضياء و لو من الكوكب الوان الاشياء و يقرؤ الخطوط و

منهم من لا يرى فى الظلمة شيئاً و هذان دليلان مونسان مقربان مؤيدان فى الجملة و تشكيك من يقول لولا النور لم يكن لون بعينه كتشكيك من يقول لو لم ينظر احد الى السماء لا يكون سماء و لو لم ينظر احد الى ظل الشخص فى الشمس لا ظل اصلا و الوجدان يعرف خلاف ذلك فكذلك الوجدان يعرف ان البريق و اللمعان صفة غير اللون و ان البريق يعرض على اللون فيجعله براقا و لاجل ذلك قد تتوجه الى البريق فلا ترى اللون و قد تتوجه الى اللون فلا ترى البريق و ترى بالبداهة ان البريق يظهر اللون و لا يوجد و هل بعد العيان من بيان فمن كان صحيح الوجدان يكتفى بالتنبيه و من كان مختل الوجدان فليراجع الى ما مر من الدليل و البرهان و يأتى ان شاء الله.

فصل _ و اما الدليل العقلى على ذلك فوجهه خفى لا يدرك
الا برسم مقدمات و لو على نهج الاختصار فالاولى ان تعرف ان العالى اى المؤثر معرى عن حدود الدانى منزه عن كثراته فلايجرى عليه ما هو اجراه و لا يعود فيه ما هو ابداه فهو احدى بالنسبة الى آثاره فلا ينتهى الى ذوات آثاره و لا الى صفاتها فهو نافذ باحدىته فى جميع امكنة وجودية آثاره فلاجل ذلك صار اظهر من جميع ظهوراته كما روى فى تفسير قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد يعنى موجود فى غيبتك و حضرتك و فى الدعاء أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر

لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت
حتى يكون الاثار هى التى توصلنى اليك و ايضا فى الدعاء
لايرى فيها نور الا نورك و لا يسمع فيها صوت الا صوتك و
الثانية ان تعرف ان للظهور معينين احدهما الظهور الكونى و هو
نفس الكون فى الخارج لانه ظهور المكون فهذا الظهور يعم النور و
الظلمة الظاهرين و الخفاء و البدو و الغيب و الشهود لانها كلها
ظهور المؤثر و فى الدعاء يا من الظلمة عنده ضياء و ثانيها الظهور
الشرعى و نريد به ظهور اثر لاثرو هذا الظهور يضاده الخفاء
بخلاف الظهور الاول فانه لا ضد له اذا العدم ليس محض و ليس
بموجود فلا يخفى عليه خافية فى الارض و لا فى السماء و
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة و اما الظهور الثانى فضده الخفاء اذ
كل شىء حضر عندك فهو ظاهر لك و ما غاب عنك فهو خفى
عليك و الثالثة ان تعرف ان الشىء لا يظهر لك الا ان يكون بينك و
بينه حجاب يستره من جسدك او خارج جسدك او مانع من نفس
الشىء فان نفسك الدراكة فى غيب بدنك و الاشياء لها صفات
فمن الاشياء الصوت و جميع بدنك ساتر بينه و بين نفسك و لا
طريق لها اليه الا من باب الاذن و الرايحة و جميع بدنك ساتر بينها
و بينها و لا طريق لها اليها الا من باب الانف و هكذا و من الاشياء
اللون و جميع بدنك ساتر بين نفسك و بينه و لا طريق لها اليه الا
من باب العين فان كان باب النفس الى الشىء مفتوحا و لا حجاب

بينها و بينه تدركه والا فلا و الرابعة ان تعرف ان الشيء ان كان لطيفته اى اثر العالى الاحدى الظاهر زائدة على نفسه او مساوية له يكون له ظهور و نور و اشراق و الا فلا و ذلك الظهور هو انبساط المثال العالى الملقى فى هوية الاثر كما قال عليه السلام القى فى هويتها مثاله و اظهر عنها افعاله و هى تلك الظهورات و الاشباح فالنفس و ان كانت دراية و الباب مفتوحا و الحجاب مرتفعا فما لم يكن للشيء شعاع و ظهور ليس يظهر للمدرك لوجود المانع من نفس الشيء الا ترى ان الصوت ان كان ضعيفا لا تكاد تسمعه و ان كانت نفسك دراية و اذنك صحيحة و كذلك اذا كان الشيء دقيقا جدا لا تكاد تدركه و ان كانت نفسك دراية و عينك صحيحة و الضياء قويا فلا كل لون يدرك و ان كان الضياء موجودا قويا و العين صحيحة و النفس دراية فانه مع ذلك لا بد و ان يكون لطيفته قوية بحيث يظهر لك و الخامسة ان تعرف ان الشيء اما لطيفته فى نفسه قوية فيظهر بنفسه و لا يحتاج الى تكميل مكمل كالشمس و اما تكون ضعيفة خفية فان كمله مكمل آخر بفضل لطيفته ظهر و الا بقى على خفائه و هذا شأن كل خفى و ضعيف فى اثره فذلك كجرم القمر يظهر بفضل نور الشمس اذا اشرفت عليه الشمس و الا خفى عن البصر فاذا عرفت هذه المقدمات نقول ان اللون هو كيفية من شأنها الظهور للبصر كما ان الريحه كيفية من شأنها الظهور للشم و الطعم كيفية من شأنها الظهور للذوق و الصوت اثر من

شأنه الظهور للسمع و هكذا و لا ظهور لشيء الا للعالي المؤثر فانه
الاحد النافذ باحديته الغير المتناهي كما عرفت فكل شيء من الاثار
يظهر و ينسبط على مقدار ما حكم له المؤثر من انبساطه و ظهوره
فكل اثر يكون اقرب الى المؤثر يكون اشد ظهورا و انبساطا و
اعظم نورا و شعاعا و كل اثر يكون ابعد عن المؤثر يكون اضعف
ظهورا و انبساطا و نورا و شعاعا و الاثر بجميع شؤنه و حدوده و
كمه و كيفه و ما يضاف اليه مستمد من مؤثره و المؤثر يمد من
فضله على حسب قابليته و ذلك المدد الذي هو الظهور الكلي
البيسط ينصبغ في تلك الشؤن و الحدود على حسبها فيسطع عن
الشيء من حيث الجهات انوار شتى فمنها ما يظهر للسمع و منها ما
يظهر للعين و منها ما يظهر للشم و منها ما يظهر للذوق و منها ما
يظهر لللمس و منها ما يظهر للحواس البرزخية الباطنة و منها ما
يظهر للنفس و منها ما يظهر للعقل و كل ذلك فضل ظهور المؤثر
العالي الملقى على مرايا قوايل شؤن الشيء و حدوده فصح انه
لا يكون لغيره من الظهور ما ليس لها و صح انه لا يرى فيها نور الا
نورك و لا يسمع فيها صوت الا صوتك فافهم ما اقول لك و انظر
فيها بنظر الانصاف لا الجحود و الاعتساف. فاللون في الظاهر هو
ما من شأنه ان يظهر للعين بفضل ظهور المؤثر فان كان هذه
الكيفية قريبة من المبدء في غاية القرب كانت اكثر بساطة و اشد
ظهورا فتسمى بالضوء و ان كانت بعيدة عنه في غاية البعد تكون

لونا غير ظاهر بنفسه و يحتاج فى ظهوره الى تكميل لون آخر
كامل قوى الظهور من عرضه فالضوء لطيف اللون و قويه و اللون
ضعيف الضوء و كثيفه و هما متغايران شخصا و نوعا و هما من
جنس واحد و لذلك ترى الضوء ينصبغ باللون لما فيه من سر
اللون و يتقوى اللون به لما فيه من سر الضوء فلو كانا غير
متجانسين لما كان يقع بينهما التفاعل كما ان الضياء لا ينصبغ
بالرايحة و الراححة لا تتقوى به ابدا و انما ذلك لانهما غير
متجانسين و ما لم يكن الشيطان فى صقع واحد لم يؤثر احدهما فى
صاحبه و لاجل ذلك صار الضوء واسطة بين البصر و اللون و صار
الضوء بنفسه ظاهرا للبصر و اللون يتكامل به فيظهر افهم ما اقول
لك فانه دقيق دقيق بالتعمق فيه حقيق و لم يتنبه لما ذكرته لك احد
من الحكماء و العلماء الا من شاء الله و الحمد لله فالضوء روحانية
اللون و هو لون متروح و اللون جسديته و هو ضوء متجسد فهما
شيئان شخصا و نوعا و شىء واحد جنسا و مثلهما الروح و الجسد
فهما شيئان من حيث و شىء واحد من حيث آخر و قد نقل عن
بعض العلماء كلمات ناقصة فى هذا الباب فقال ان الضوء فى
الشمس شدة ظهور لونه و اللون اذا بهر البصر لشدة ظهوره رؤى
بريق و لمعان يخفى اللون لعجز البصر لا لخفائه فى نفسه و قال
بعضهم ان الضوء هو اللون و ليس على سطح الجسم الا لون
بياض او سواد قد ظهر للحس و قالوا الظهور المطلق هو الضوء و

الخفاء المطلق هو الظلمة و المتوسط بينهما هو الظل و يتفاوت مراتب الظل بحسب القرب و البعد من الطرفين فتلك الكلمات ناقصة يصدق على الناطقين بها قول الشاعر علمت شيئا و غابت عنك اشياء و كلمات الذين ردوا عليهم اكثر نقصانا و اشد ضعفا فانهم ردوا على هؤلاء بان البلور اذا اشرق عليه ضوء و انار ما يواجهه بلحكه يرى ضوء و لا لون و لعمرى هو كلام لم يصدر عن حكمة فان للقائلين بان الضوء هو اللون الظاهر ان يقولوا انا نقول ان كل ضوء هو لون ظاهر سواء كان ضوء النيرات العلوية او النار و انت من اين جئت بنور يشرق على البلور لم يكن بلون و ذلك اللحك هو بنفسه ضوء و لون اما ابيض او اصفر او احمر او اخضر غاية الامر انه رقيق الم تلتفت الى نور الشمس انه اصفر بالمقايسة الى نور القمر و هو ابيض بالمقايسة الى نور الشمس و نور السراج و النار اصفران بالنسبة الى الشمس فهذا البريق الذى بالنهار على الاجسام اصفر و انت لاترى لونا بحقيقته بل كل لون تراه مشيب بالصفرة البتة و اعتبر ذلك بثوب آسمانجونى اذا نظرت اليه فى ضوء السراج فتراه اخضر البتة و انما ذلك لمخالطة صفرة نوره مع زرقة الثوب و كذلك يغير الالوان نور الشمس لصفرة الا ان الصفرة لما صارت عامة فى كل الالوان صرت لاتدركها و لاتميزها لعدم خلو لون و مكان منها فصرت تقايس نفس الالوان فلو قست البياض المرئى فى ضوء الشمس ببياض لم يكن تحته لرأيت

الابيض تحت الشمس اصفر و اعتبر ذلك بالمناظر الخضراء فانك اذا الفت عينك بخضرتها لاتكاد تدرك بعد الخضرة و تميز الالوان و تقيس بعضها الى بعض ولكن اذا نظرت من خارج المنظره الى لون و من المنظره الى مثله رأيته فى المنظره مشيبا بالخضرة فهذه الاضواء كلها ملونة و من اين جاء هذا الانسان الراد بنور خال عن اللون و منهم من رد القول بان السواد و البياض متشاركان فى الضوء متخالفان فى ماهيتهما و ما به الاشتراك غير ما به الاختلاف و لعمرى لم يفهم المراد و ارسل فى غير سدد فان الذى يقول الضوء هو اللون لايقول الضوء المشرق عين اللون المشرق عليه بل يقول ان ضوء الشمس عين لونها و ضوء القمر عين لونه و اشتراك الشمس و القمر فى الضوء و اختلافهما فى البياض و الصفرة لايصير سبب نفى كون قوة ظهور اللون ضوءا فانه لاينكر احد ان زيدا انسان و عمروا انسان و ان كان صورة شخصية احدهما غير صورة شخصية الاخر فكذلك لون القمر ضوء و لون الشمس ضوء و هما مشتركان فى الضوئية و الخصوصيات مميزات فيصدق على الصفرة انها لون و على البياض انه لون لان الكلى يعطى تحته حده و رسمه و اسمه و يلزم هؤلاء ان يقولوا ان الصفرة و البياض غير اللون فان اللون هو ايضا الحد المشترك بينهما و يختلفان فى الماهية الشخصية فى الوجود الخارج بالبداهة فهما ليسا بلون ايضا و لا يكادون يقبلون ذلك فكما انهما لون هما ضوء و لا غرو و

منهم من استدل بتغيرهما بالحس فلعمري هو ايضا رد من غير فهم المراد فان حسهم يقول ان الضوء المشرق على الجدار غير الجدار كما صرح به القوشجى فى شرح التجريد و قال ان الجسم الابيض او الاسود اذا وقع عليه ضوء الشمس شهد الحس بوجود شيئين على سطحه احدهما ظاهر بنفسه و الاخر ظاهر له بسبب الاول و كلام الرجل فى ان ضوء الشمس عين لونها و لونها عين ضوئها لا ان ضوؤها عين لون الجدار او الجسم الابيض او الاسود و لا اظن عاقلا يقول ان جميع الالوان ضوء فتبين و ظهر ان كلام القائلين بان ضوء الضىء عين لونه كلام ناقص و رد الرادين عليهم اشد نقصانا و القول الفصل فى ذلك ان الضوء و اللون من جنس واحد الا ان الضوء اقربه الى المبدء و احكى لظهور العالى حتى انه صار ظاهرا بنفسه و اللون ابعده عن المبدء و لا يحكى ظهور المبدء فهو كالميت مثال ذلك ان السماء جسم و الارض جسم الا ان السماء لقربها من المبدء صارت حية متحركة شاعرة و الارض لبعدها عن المبدء صارت ميتة ساكنة غير شاعرة و كذلك اللون اذا قرب من المبدء صار ظاهرا بنفسه ككمودة زحل و بياض المشتري و حمرة المريخ و صفرة الشمس و اذا بعد عن المبدء صار خاليا عن الظهور بنفسه و يحتاج فى ظهوره الى فضل من الالوان المشرقة كما يحتاج الارض فى حيوتها الى الروح الحيوانية الفلكية

و ذلك باب يفتح عن مسئل كثيرة اذ هو سر ترتب جميع
الموجودات ما ترى فى خلق الرحمان من تفاوت.

فصل _ اذا عرفت ان اللون هو كيفية من شأنها الظهور للبصر
بلا واسطة كالضوء اى اللون القوى اللطيف او بواسطة كاللون
الضعيف الكثيف فنقول ان هذه الكيفية تحدث فى الشىء من
امتزاج اجزائه و بسائطه والاثر لابد و ان يكون مربع الكيفية عند
حدوثه من مؤثره و ذلك ان الاثر شبح منفصل من فعل المؤثر و
حركته الايجادية و من البين ان الحركة تحدث الحرارة و اليبوسة
فالاثر من حيث الاعلى اى الصدور من حركة الفاعل الايجادية حار
يابس و من حيث نفسه من حيث هو هو بارد يابس لان الحركة
كلها من الفاعل و هو من حيث نفسه مفعول و المفعول ساكن و
السكون يقتضى البرودة و اليبوسة و الحرارة و اليبوسة حيزها مما
يلى الفاعل و الاعلى و البرودة و اليبوسة حيزها مما يلى نفس
المفعول و الاسفل فالحرارة و اليبوسة بنفسها صاعدة و البرودة و
اليبوسة بنفسها نازلة و هما ضدان فى جميع الخصال و لاتزعم
انهما مشتركتان فى اليبوسة كما زعمه الطبيعيون فان يبوسة النار
هى الاستقرار فى ظل المؤثر لاتخرج منه الى غيره كما فى الدعاء
باسمك الذى استقر فى ظلك و لا يخرج منك الى غيرك و ليس
هذه اليبوسة منها عدم المطاوعة و سرعة التشكل فانها اطوع شىء
للفاعل و ارق مراتب الاثر جسما الاترى ان كرة النار ارق من كرة

الهواء بل هي ارق منها بسبعين مرة فهي اطوع للفاعل من الهواء بسبعين مرة و اما يبوسة جهة النفس فهي يبوسة عدم المطاوعة و عدم الامتثال لفعل الفاعل فانها غاية ظهور الفعل و متنهاه فصارت يابسة بمعنى عدم المطاوعة فسمع الطبيعيون ان النار يابسة و التراب يابس و لم يعرفوا حقيقة المراد و النار ارق من التراب بسبعين الف مرة فهي اسرع تشكلا من الماء بسبعمائة مرة فان كانت الرطوبة سريعة التشكل و المطاوعة فالنار رطبة و بهذا اللحاظ قال الله سبحانه من الماء كل شيء حي و روى اول ما خلق الله الماء والنار اول ما خلق من مراتب الاثر فهي من باب الرقة و اللطافة و سرعة التشكل و كونها المبدء و حيوة كل حي ماء و من باب انها اول صادر عن الحركة الايجادية نار بالجملة لما كان الجهة العليا حارة يابسة صاعدة و الجهة السفلى باردة يابسة نازلة لم يمكن فى الحكمة ارتباطهما الا بالقسر و هو لا يصدر عن الغنى فلم يقع التناكح و التفاعل و الامتزاج و الاقتران بينهما و حصل الشقاق بينهما و الجهة العليا هي الذكر لغلبة جهة الفاعل فيها و الجهة السفلى هي الانثى لانها جهة المفعول فلم يمكن الائتلاف بينهما و الوفاق و حصل الشقاق و جرى عليهما قوله تعالى ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله و حكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما فبعث الله سبحانه من رأفته بخلقه بين الجهتين حكمن حكما من اهله اى من جنس جانب الفاعل

المؤثر و هو الحار الرطب فمن جهة انه من اهله حار و من جهة
انه حكم رطب و حكما من اهلها و هو البارد الرطب فحكم من
جهة الرطوبة و من اهلها من جهة البرودة فجلسا فيما بين هذين
الزوجين مشتركين فى الحكومة و هى الرطوبة المؤلفة متمايزين
بالحرارة و البرودة فالحكم من اهله تعلق به من جهة الحرارة و
تعلق بالحكم بالآخر من جهة الرطوبة و الحكم من اهلها تعلق بها
من جهة البرودة و تعلق بالحكم المتعلق به اى بالرجل من جهة
الرطوبة فلما ارادا اصلاحا و حصول الضم و الاستنتاج وفق الله
بينهما فمنع التراب الذى هو المرأة النار التى هى المرأ من الصعود
لتعلقه بها و منع المرأ المرأة من النزول لتعلقه بها فحصل بينهما
التعاقب و التضام و الزواج و الالتيام فتولد من هذين الابوين ولد
المركب و هو الامر الخامس فالنار هى الرجل و جهة زوجيته
الهواء والتراب هو المرأة و جهة زوجيتها هى الماء فلاجل ذلك
تقول لهما زوجان و كل واحد منهما زوج الاخر و انت تعلم ان
الزوج فردان و الزوجان اربعة افراد فكيف يكونان اربعة و هذا هو
سر اربعيتهما فزيد قبل تزوجه زيد و ليس بزواج الا اذا نكح امرأة
و وقع عليه ظلها فهو و ذلك الظل اى النسبة زوج و تلك النسبة
لها جهتان جهة انها ظل المرأة و جهة وقوعها على زيد بخصوصه
فتلك النسبة الواقعة التى هى بمنزلة الهواء الحار الرطب مع زيد
زوج اى فردان و زينب مثلا قبل تزويج نفسها زينب ليست بزوجة

فاذا وقع عليها ظل زيد اى نسبته بها صارت زوجة و تلك النسبة
بمنزلة الماء فالنار زيد و الهواء زوج و التراب زينب و الماء زوجة
او نقول ان النار ذات و الهواء ظهورها بالفاعلية و التراب ذات و
الماء ظهورها بالانفعال لدى فعل الفاعل بالجمله الاثر لايتحقق الا
فى هذه الكيفيات الاربع و يعبر عنها فى الطبيعيات بالنار و الهواء و
الماء و التراب و النار هى مبدء بسايطه و اقرب اجزائه الى المبدئ
ثم يليه الهواء ثم الماء و ابعده مراتبه عن المبدء هو التراب فالنار
تحكى صفة المؤثر العالى للطافتها و رقتها و لاتحجب شيئا منها
فهى اشدها ظهورا و اشغافا و رقة و وحدانية و تشاكلا من حيث
الاجزاء ثم يليها الهواء فهو ايضا لانه فاعلية المبدء و من جهته و
هو حار يشاكل صفة المؤثر و لايحجب العالى فله ايضا ظهور و
اشغاف و رقة و وحدانية و تشاكل من جهة الاجزاء الا انه فى كل
ذلك اكثف ثم يليه الماء فذلك ايضا لرطوبته المائلة الى المبدء
المنفصلة عن فعله المتصلة به صار يحكى ظهور المبدء و صار شافا
و رقيقا و له وحدانية و تشاكل الا انه فى غاية الضعف و اما التراب
فلبعده عن المبدء و عدم تشاكل اجزائه و وحدانيته و عدم ظهور
المبدء فيه و كونه على خلاف المبدء كما روى فى القدسى يا آدم
روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينوتتى و فى العلوى
تجلى لها بها و بها امتنع منها صار يحجب ظل المبدء و ظهوره
فلم يبق فيه حيوة و لا نور فتبين و ظهر ان النار اشد ظهورا و اقوى

بروزا من الهواء ثم الهواء من المائى و الماء غاية الظهور و نهاية
النور و اما التراب فهو مقام الظلمة لحجبه انوار المبدء و ظهوراته
فعلى ذلك مراتب النور ثلثة و مرتبة الظلمة واحدة فاصول الاضواء
ثلثة و اصول الالوان اربعة و ليس الامر كما زعموه ان جميع الالوان
يحدث من بين البياض و السواد فان البياض ان اختلط السواد
يحدث الكدرة ثم الغبرة ثم الدكنة ثم الرمادية ثم القتمة ثم الدهمة
ثم الاسود و لا يحدث فيه لون غير ذلك بالبداهة فساير الالوان لا بد
و ان يكن لها اصول غيرهما فاصول الالوان البياض و الصفرة و
الحمرة و السواد كما يأتى ان شاء الله.

فصل _ اذا عرفت ان الاثر لا بد و ان يكون له هذه الكيفيات

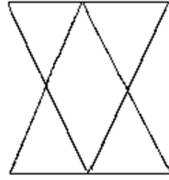
الاربع و هو مركب منها فاعلم ان العالى بنفسه و ذاته ليس يظهر
فى رتبة الدانى ابدًا و لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو
اللطيف الخبير فمشاعر الاثار لا تحيط بذات العالى اذ الالات تشير
الى نظائرها و الادوات تحدد انفسها و جميع انحاء الادراك يدور
على ثلثة اقطاب ادراك بالانطباع و الورود و هو فرع الصورة و
ليس للعالى صورة تنطبع فى مشاعر الدانى لانه احد و ادراك
بالاحاطة و هو ادراك المؤثر للآثر و العالى ليس اثرا للدانى و
ادراك بالاتحاد و هو ادراك الشئ نفسه و ليس العالى نفس الدانى
فامتنع ادراك الدانى للعالى الا من حيث الظهور و الوجه ففى عالم
الاقتران و الاضافات و الادراكات الانطباعية ليس يظهر العالى الا

فى اشياء تدرك بالحواس و ينطبع صورها فيها فما كان فى الادانى
من مراتب قريية من المبدء كان بسيطا بالنسبة شافا لطيفا و كانت
صورته ايضا شافة لطيفة لاتظهر للعيون الكثيفة لعدم المناسبة الابد
ان يتكثف بكثافة كثيف مجانس للعين فعلى هذا لاينبغى ان يكون
للاجسام العلوية و لا النار و لا الهواء و لا الماء ظهور للعين
المخلوقة من التراب الا بعد انصباعها بصبغ التراب و لولا الانصباع
لايكاد يدرك شىء منها بادراك العيون المخلوقة من التراب فلاجل
ذلك لاترى اجسامها و تكون شفافة لطيفة تشف عما وراءها و اما
الكواكب العلوية فهى لتلرز اجسامها و تراكم اجزائها ترى و ان
كانت من جنس الافلاك الشافة كما ترى الزجاج المسحوق و ان
لم يداخله شىء من غير جنسه و الماء المزبد يرى و ان لم يداخله
شىء و انما ذلك لتراكم الاجزاء الشفافة و تعاكس انوارها فترتكم
و تظهر للعين فالكواكب فى الافلاك بمنزلة قطع الزبد فى البحر
فترى بيضاء نقية مع ان ماء البحر شفاف فالافلاك فى انفسها ضيئة
نيرة الا ان ضياءها للظافتها لاتدرك بالاعين الترابية فاذا تلرز اجزاء
منها و تراكمت و شابعت الكثافة الترابية التى للعين لتراكمها و
كثافتها و تعاكس النور عن كل جزء على كل جزء و تراكمت
الانوار رؤيت لزوال الاشفاف و انما ذلك لان الاشفاف يحصل فى
الجسم اذا كانت متشاكلة الاجزاء فى الذات و الصفات متصلا
بعضها ببعض فاذا تلزمت الاجزاء و تراكمت غلظت و رؤيت و

آية ذلك ظاهر في المعادن المحلولة في المياه الحادة الرائقة فانك اذا حللت الذهب في الماء الحاد المسمى بالكواريس تراه ينفصل عن الذهب دائما صفايح رقيقة مشفة الى ان ينحل كله في الماء و لايتفاوت ترويق الماء و اشفافه ابدا فهو بعد الانحلال ماء مشف براق لا يحجب ما وراءه فاذا طيرت عنه الماء تراه ترابا اصفر مرتكمة الاجزاء حاجبا لما وراءه مرثيا للعين فاذا اذنته في البوطق صار ذهبيا ابريزا كالاول فعرفنا من ذلك ان اجزاء المشف اذا ارتكمت و تلززت رؤيت فجميع الذهب المرثى من اجزاء مشفة لطيفة و انما رؤيت اذا تلززت و يؤيد ذلك ما يحكى عن الحكماء الاولين انهم حفروا الارض الى ان وصلوا الى مرتبة كانت تقلهم و تعمل فيها معاولهم و تثقل الدلاء اذا جعلت فيها و ما كانت ترى بالعين و انما صارت ترى بعد التركيب بساير العناصر و هى كلها مشفة بالبدهامة و المقصود ان الاجزاء اللطيفة اذا تراكمت و تلززت ترى فالكواكب ايضا ترى لتلزز اجزائها بتقدير الحكيم الخبير العزيز العليم و اما ساير اجزاء الافلاك فهى كمحلول الذهب لاترى و كذلك النار و الهواء و الماء و الارض البسيطة كالزجاج و البلور فلما كانت هذه الاجسام الشافة لطيفة كانت الوانها و اضوائها ايضا لطيفة لاتدرک لانها لا اضواء و لا الوان لها و كيف و الضوء و اللون هو ظهور العالى فى الدانى و كلما يقرب من المبدء يكون اشد ظهورا و نورا و اقوى لونا و كلما يبعد يكون

اضعف فالضوء و اللون فى الاجسام المشفة اقوى و اشد الا ان قوة
اللون و شدته ليست بالرؤية و عدمها بعدمها بل هما بالقرب و
البعد كما عرفت نعم اذا انصبغ الضوء اللطيف باللون الكثيف رؤى
و كان ضوءا بالمعنى الظاهر و اول حده الابصار و ان يكون الكثافة
بقدر بدو الظهور للعين فى اقل مراتبها و كلما قوى الكثافة ضعف
النور حتى بلغ مبلغا خفى النور لغلبة الكثافة و حصلت الظلمة
اللازمة للكثافة الغير الحاكية للمبدء فالضوء اى المشرق المرئى هو
ظهور المبدء المصبوغ فى كثيف يصير سبب رؤيته و يختلف ذلك
بحسب الصبغ الثيف و قوة الابصار و ضعفها اعتبر ذلك من الشعلة
التى دخانها كثيف كدخان التبن و الزبل و الشعلة التى دخانها من
دهن مروق لطيف براق فانك تجد الشعلة الحاصلة من الدهن اشد
بريقا و لمعانا من الشعلة الحاصلة من التبن و كذلك الفحم فانه
فانه المظهر الكثيف و لما كان فى غاية الكثافة صار الضوء
المصبوغ به احمر فمن اجل ذلك اختلف مراتب الاضواء و ادناها
الحمرة ثم اذا رق المظهر و نعم و صفى صار الضوء اصفر ثم اذا
رق و لطف اكثر صار الضوء ابيض كما يأتى شرح ذلك فيما بعد
فى المقالة الثانية ان شاء الله و الذى نريد بيانه هنا ان الجسم
الشفاف ما دام شفافا له ضوء ولكن لا يرى و له لون غير مرئى فاذا
انصبغ بكثافة حاصلة فى نفسه من تلزز اجزائه و تراكمها او من
مظهر آخر رؤى على حسب المظهر اعتبر من الفضة المحلولة فانها

ماء مروق لا لون له فى العين فاذا طير الماء ابيضت و كذا اذا سبكت و انما ذلك لتراكم اجزائها فالزجاج الذى يمثلون به فى حدود البياض و الماء المزبد فان البياض يحدث فيهما لانهما ابيضان فى انفسهما الا انهما ما داما مشفين لايرى لهما لون فاذا حصل فيهما التكثر و التراكم ظهر ذلك اللون اللطيف للعين و غلظ فرأى ابيض ألاترى ان كان عاقل يصف الماء و البلور الصافى بالبياض بالفطرة فلو كان بلور اصفر او ماء اصفر فسحق ذلك و ازبد الاخر لم يبيض البتة و صار اصفر غليظا كما كان و آية ذلك الذهب المحلول هو ماء اصفر شفاف كالزيت الصافى فاذا طير ماؤه صار ترابا اصفر على لون الذهب و لا يبيض فبطل ما اصلوه و جعلوه عماد استدلالهم فحاصل هذا الفصل ان الجسم الشاف لا يظهر له ضوء و لون الا بعد الكثافة الحاصلة له او المكتسبة و قد ثبت و ظهر لمن نظر و ابصر و تعمق فاعتبر و الحمد لله ما اردنا ايراده فى هذا الفصل.



فصل: و نريد ان نذكر فى هذا الفصل ان لكل

جسم بل لكل مركب لونا يرى ام لايرى فاصغ لما اقول و ترقب المأمول اعلم ان كل اثر له جهتان جهة الى ربه و هى حيث اثرته و مشاكلته لصفة الفاعل و جهة الى نفسه و هى حيث مخالفته لها اى لصفة الفاعل و هى هويته و طبيعته المشار اليها فى حديث على **٧ القى فى هويتها مثاله و فى القدسى يا آدم روحك**

من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى فجهته الى ربه هى
مثال الرب و ظهوره له به و به لغيره و جهته الى نفسه هى حيث
خفائه لانه لا ظهور الا للرب جل شأنه كما فى الدعاء أ يكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك و
هاتان الجهتان متحدتان متداخلتان و يمثل لهما فى الاجسام
بالكرتين المتداخلتين او المخروطين المتداخلين و فى السطوح
بالمثلين المتداخلين فقاعدة جهة الرب عند المبدأ و رأس
مخروطها عند قاعدة جهة النفس و قاعدة جهة النفس عند المنتهى
و رأس مخروطها عند قاعدة جهة الرب كما رسمناه فى الهامش
فلاشئ من جهة الرب الا و له جهة النفس و لاشئ من جهة النفس
الا و له جهة الرب لقول الرضا ان الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً
قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة عليه فجهة الرب قائمة بجهة
النفس قيام ظهور و جهة النفس قائمة بجهة الرب قيام تحقق فلولا
جهة النفس لما ظهرت للحواس جهة الرب و لولا جهة الرب
لما تحققت جهة النفس فظهور جهة الرب و مثاله بجهة النفس لا
بنفسها لانها على طبق صفة الرب الخفى عن درك الابصار لا من
جهة ضعفها بل لشدة ظهورها فان الشئ اذا تجاوز الحد خفى عن
الحس المميز للاشياء بحدودها فاذا اقترن ذلك الظهور الغير
المحصور بحدود جهة للنفس امكن تميزه و ادراكه ففوة ظهوره
يدور مدار الحدود فكلما كانت الحدود اوسع و الطف كان خفاء

ذلك اكثر و كلما كانت اضيق و اكدف كان الظهور الذى هو فرع التمييز اكثر فى القدسى كنت كنزاً مخفياً يعنى قبل الخلق لشدة الظهور و فرط الاحدية النافذة فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق اى الحدود الخلقية حتى اتجلى لها بها و يتقدر ظهورى بقدرها لكى اعرف فى تلك الحدود بتلك الحدود فلولا الخلق اى جهة الخلق كان الرب اى جهة الرب مخفياً لفرط الظهور فتبين ان الظهور للحس المحدود لا يكون الا بالتجلى فى الحدود و كلما كان الحدود اغلظ كان الظهور ايبين الاترى ان الشمس ما لم تشرق على كثيف لم يظهر نورها فالهواء الازرق المعروف بالسماء مظلم لعدم كون كثافة فيه و عدم ظهور النور عليه مع انه نور الشمس موجود فيه بلاشك لعدم جواز الطفرة فتبنى ان جهة الرب التى هى مثاله و على طبق صفته لا تظهر الا فى الحدود اى حدود جهة النفس و جهة النفس صارت جهة الحدود لبعدها عن المبدأ الاحدى الواسع فهى متقدرة متكثرة و هذه التقادير اصولها ستة وقت و مكان و جهة و رتبة و كمية و كيفية فجهة الرب من حيث الرب ليس لها شىء من هذه التقادير لانها مثال الاحد و اما جهة النفس فهى مقدره بهذه التقادير و ليس كلامنا فى هذه الرسالة فى ساير الحدود و انما المقصود بيان الكيفية و لما كانت هذه الجهة مركبة من اربع كينيات نار و هواء و ماء و تراب فى كل رتبة بحسبها حدثت لها من كل واحدة كينية فالكيفية الحادثة له من جهة النار هى اللون و لاجل

ذلك لا يدرك البصر المخلوق من اجزاء لطيفة نارية الا الاضواء و
الالوان و الكيفية الحادثة له من جهة الهواء هي الصوت و لاجل
ذلك لا يدرك السمع المخلوق من الاجزاء الهوائية الا الصوت و
الكيفية الحادثة له من جهة الماء هي الريح و لاريح الا من اجزاء
لطيفة مائية متبخرة و لاجل ذلك لا يدرك الشم المخلوق من
الاجزاء المائية الا الريح و الكيفية الحادثة له من جهة لاتراب هي
الطعم و لاطعم الا فى الاجزاء الترابية اللطيفة المنحلة فى الماء و
الا فالماء تفه و الهواء لاطعم له كالنار فلاجل ذلك لا يدرك الذوق
المخلوق من الاجزاء الترابية الا الطعم و حدثت من تركيب الجميع
له كفيات مشتركة كالملاسة و الخشونة و الحرارة و البرودة و
الرطوبة و البيوسة و الحركة و السكون و الصلابة و الرخاوة و
امثال ذلك فلاجل ذلك لا يدرك اللمس المخلوق من جميع
الكفيات الا هذه الكفيات و كل كيفية تحدث عند غلبة احد
الطبائع بالجملة اللون و الضوء كيفية موجودة فى كل مركب لما
فيه من جهة الطبع النارى المقتضى للبروز و الظهور و كما انه
لا يخلو مركب من هذا الطبع كما عرفت آنفا لا يخلو من ضوء و
جميع الاضواء التى فى الاشياء من جهة ما فيها من عنصر النار
كما عرفت فلمالقى العالى مثاله فى الدانى و ظهر به انصبغ ظهوره
فى كل طبع من طباع الدانى فظهر بكل طبع منه لمدرک من
المدارك خلق من ذلك الطبع فظهر الرب الخفى جل شأنه فى طبع

الاشياء النارى لمدرک البصر المخلوق منه و ذلك لقول
امير المؤمنين ٧ انما تحد الادوات انفسها و تشير الالات الى
نظائرها فلم يدرك الضوء الذى هو ظهور الرب بما فى الاثر من
الطبع النارى الا البصر المخلوق من ذلك الطبع ولكن لما كمنت
الطبايع فى التراب و انصبغت بصبغه و خلق البدن من التراب الا
ان كل عضو منه من فعلية طبع كامن فيه صارت المشاعر
الجسمانية غليظة الا ان كل عضو منسوب الى طبع و صارت
لاتدرك الا مدركات غليظة فلاجل ذلك صار العين لاتدرك
المشفات و الاضواء اللطيفة الا بعد تغلظها و تكثفها بنفسها او
بغيرها حتى يحصل التشاكل فلم تدرك الاجزاء العلوية و النار و
الهواء و الماء الا بعد تغلظها بنفسها او بكثافة التراب فلم تدرك
للمشفات الوانا و اضواء و تدرك للحواجب الوانها و اضوائها على
ما ترى و الا فكل اثر و مركب له لون و ضوء البتة سواء كان
المركب من الاجسام او من الامثلة البرزخية او من الصور المجردة
الدهرية او من المعانى العقلية و لاجل ذلك قلنا ان العقل ابيض و
الروح اصفر و النفس اخضر و الطبع احمر و المادة اغبر و المثال
ادهم و الجسم اسود و وردت بذلك الاخبار و شهد به صحيح
الاعتبار و ورد ان العرش له اربعة انوار نور ابيض منه ابيض
البياض و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور اخضر منه اخضرت
الخضرة و نور احمر منه احمرت الحمرة و ورد فى وصف الجنان

و النيران و الاخرة و البرزخ الوان عن اهل العصمة و الطهارة: و ترى فى منامك الوانا فى عالم المثل و نشير ان شاء الله فى المقالة الثانية الى كيفية تولد الالوان فى الشهادة و الغيب ثم لما كانت هذه الكيفيات ناشئة من تلك الطبائع فتكون شرافتها و حساستها و صفاءها و كدروتها على حسب مراتب الطبائع ففى عالم الشهادة و الملك تكون خسيصة كدرة و فى عالم الملكوت و الغيب تكون شريفة صافية فلعلك تعرف بذلك شرافة الوان الجنة و صفاء اضوائها و حسن نغماتها و طيب ارواحها و نعمة اجسامها و ملابسها و لذة طعومها و لولا ان بناء هذه الرسالة على ذكر محض اللون بل الحمرة لاسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحن الا ان لكل مسألة جواب و مع كل مخالط على حسب مسألته خطاب و لو زدتم فى السؤال حرفاً واحداً لزدنا فى الجواب حرفاً واحداً فتيين و ظهر لمن نظر و ابصر و تفكر و اعتبر حقيقة معنى اللون و مراتبه فى العوالم و سره ما لم يسطر فى كتاب و لم يجز ذكره فى خطاب و لاتعرف مقدار ما ذكرت من الجواب الا بعد ان تراجع كتب المتكلمين و الحكماء و الاصحاب فتعرف تحيرهم و عدم عضهم على المسألة بضرس قاطع و اختلاف كلماتهم الكاشف عن عدم كونها من عند الله كما قال سبحانه و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً و هذا طريقتنا و طريقتهم فلا يعلمون والله الا ظاهراً من الحيوه الدنيا و هم عنا لاخرة

هم غافلون و هذه كتبهم التي قد سطروا فيها اشرف ما يعلمون
تشهد بما ذكرنا ان افتريته فعلى اجرامى و انا برى مما تجرمون.

المقالة الثانية

فى معنى الحمرة و كيفية خلقتها و نزولها من الخزائن العالية
التي اشار الله سبحانه اليها بقوله و ان من شئ الا عندنا خزائنه و
ما ننزله الا بقدر معلوم و بيان ظاهرها و تأويلها و باطنها و باطن
تأويلها و تأويل باطنها و الاشارة الى باطن باطنها ففى هذه المقالة
ايضا فصول هى فى الحقيقة و صول الى اصول.

فصل: اعلم انك لاتجد معنى الحمرة و كيفية خلقتها حتى
تعرف معانى ساير اصول الالوان و كيفية حدوثها فلنذكر الالوان و
كيفية تولدها و اصولها و فروعها اعلم ان من العلماء من زعم ان
اصول الالوان البياض و السواد و ساير الالوان تتركيب منهما و
خطاؤهم ابين من الشمس و اوضح من الامس فان البياض لون
معروف و السواد لون معروف و الدرجات التي بينهما معروفة فان
البياض اذا اخذ فى طريق السواد اغبر اولا ثم صار اذكن ثم صار
رماديا ثم فيليا ثم صار اقتم ثم ادهم ثم صار اسود و لايشك احد
فى ان الصفرة و الحمرة و الخضرة ليست فى طريق البياض الى
السواد فذلك قول بما يخالف الحس و منهم من زعم ان اصل
اللون هو السواد و اما البياض فليس بلون و انما هو شئ يحدث

من الضياء و الهواء و زعم ان لذلك لاينسلخ السواد و البياض
ينسلخ و يذهب و منهم من قال ان اصول الالوان اربعة البياض و
الصفرة و الحمرة و السواد و منهم من انكر ان يكون البياض لونا و
صبغا و القول الحق من ذلك ان اصول الالوان بالقول المطلق اربعة
البياض و الصفرة و الحمرة و السواد و اصول الالوان الشافة اربعة
البياض و الصفرة و الحمرة و السواد و اصول الالوان الشافة اربعة
البياض و الصفرة و الحمرة و الخضرة و يشهد بذلك من الاخبار
ما رواه فى الكافى عن امير المؤمنين ٧ ان العرش خلقه الله تعالى
من انوار اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة و نور اخضر منه
اخضرت الخضرة و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور ابيض
منه البياض الخبر و المراد بالعرش جملة الملك لقوله ٧ فى قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى على الملك احتوى فالمك
مخلوق من اربعة انوار و هى ما عرفت و هى الاصول التى عليها
يدور رحى جميع الانوار و جميع ما فى الملك من الانوار الجزئية
فانما هو من تفاصيل هذه الانوار الكلية و ظهوراتها يحكى كل شئ
منه على حسب استعداده و قابليته نورا من تلك الانوار فان
لاحظت اللون المطلق فالسواد من الاصول و الخضرة حاصلة من
الصفرة و الزرقة المركبة من البياض و السواد و ان لاحظت اللون
المشرق فالسواد ليس مما يشرق و هو واقع فى الظلمة الخارجة
عن النور و اما من قال ان البياض ليس بلون و من قال انه لون

فلكل وجه هفولون من باب انه من مقتضى الطبايع و فى عرض
الالوان يزول و يأتى و يشهد لهم بذلك قول احدهم: فى انوار
العرش منه ابيض البياض على معنى الانصباع و ليس بلون من باب
انه قطبها معرى عن حدودها و يرد الكل عليه و لا يرد على غيره و
يشهد لهم بذلك قول على ٧ حيث قال احمرت الحمرة و اخضرت
الخضرة و اصفرت الصفرة على معنى الانفعال و الانصباع و فى
البياض قال منه البياض و لم يذكره على معنى الانصباع فهو فى
الحقيقة برزخ بين العالى المعرى عن اللون و الدانى المصبوغ
بالالوان و لاجل ذلك قال فى وصف النور الابيض على بن
الحسين ٨ انه نور الانوار و منه ضوء النهار فهو نور الانوار و المراد
بالانوار النور الاحمر و الاخضر و الاصفر كماه و فى صدر
الحديث و نور الكل الجامع لها النور الابيض و لاجل ذلك تراه
ينصبغ بكل صبغ و لا ينصبغ به شئ من الالوان فهو ابسط الالوان و
ارقها و احكاها للعالى المتنزه عن الالوان و قلبها ثم يليه فى
البساطة الصفرة ثم يليها الحمرة ثم يليها الخضرة فى الانوار و
السواد فى الالوان كما هو ظاهر فلون البياض اقرب الالوان من
المبدأ و اشبهها به ثم بعده الصفرة ثم الحمرة ثم الخضرة او السواد
و تلك هى اصول الالوان تتركب منها فان اخذ الابيض فى طريق
الصفرة صار تبنيا اول شئ ثم اترجيا ثم زعفرانيا ثم نارنجيا ثم ناريا
و ان اخذ فى طريق الحمرة يصير ورد يا اول مرة ثم شقايقيا ثم

ارجوانيا ثم كبديا ثم فرفيريا و ان اخذ فى طريق الخضرة يصير
اول دفعة فستقيا ثم كراثيا ثم زنجاريا ثم جوزيا ثم باذنجانيا ثم
نفطيا و ان اخذ فى طريق السواد صار اول وهلة اغبر ثم ادكن ثم
رماديا ثم فيليا ثم اقم ثم ادهم ثم اسود و جميع هذه الالوان اذا
تراكمت و تكتفت آل الى السواد الحاجب للمبدأ.

فصل: اعلم انك لما عرفت مما قدمنا ان كل اثر لابد و

ان يكون مربع الكيفية يعنى لا يوجد اثر الا و له اربع كفيات كيفية
نارية و هى الحرارة و اليبوسة و هوائية و هى الحرارة و الرطوبة و
مائية و هى البرودة و الرطوبة و ترايبية و هى البرودة و اليبوسة و
لكل من هذه الكفيات مقتضاء خاص بها و استعداد اذا ظهر بها
ضياء المبدأ ظهر بلون خاص بها.

فالحرارة و اليبوسة اذا كانتا فى جوهر تقتضى يبوسته التى هى
استقراره فى ظل مبدئه و توجهه من كل جهة اليه اتحاد حيز اجزاء
ذلك الجوهر لميل الكل الى الاحد فيقتضى ذلك له الاجتماع و
التضام مع الصعود بمقتضى حرارته فلاجل ذلك يكون هيئته الدقة
و الرفعة و الاستقامة و اذ غلب فى مركب اقتضى فيه الدقة و
الرفعة و الطول فلاجل ذلك نقول ان هيئته الالف القائم و
روى اول ما خلق الله القلم و انما كل ذلك لميل جميع اجزائه الى
مركز واحد و حيز واحد فيتضام لامحة فيتراكم و تقتضى حرارته
التلطيف و التنعيم و التكليل و الترقيق و الترويق و الاشفاف فاذا

اجتمع هذه الخصال مع التراكم فى لطافة الاجزاء لكونه اول صادر
عن المبدأ الاحدى اقتضى الحمرة و ليست الحمرة الا هذا و لو
كانت الاجزاء كثيفة كانت تقتضى الزنجارية كماثبت فى الفلسفة ان
الزنجارية من شدة الحمرة فى الاجزاء الكثيفة كما ترى ان صدأ
النحاس الاحمر زنجار و يصبغ الفضة احمر اذا القى عليها
فلما كانت اجزاؤها لطيفة شفافة براقه اقتضت الحمرة و هى الشفافة
مع التراكم و اللطافة فلاجل ذلك يكون لون النار احمر و لما كانت
الطف العناصر و ارقها يكون لونها ايضا رقيقا يخفى عن ابصار
العيون الكثيفة المخلوقة من التراب اللهم الا ان تظهر فى تراب
كثيف و تحيله الى لونها و تنصبغ بصبغه فحيثذ ترى حمري كثيفة
كما ترى فى الفحمة و الشعلة و الحديدية المحماة.
و اما الحرارة و الرطوبة فاذا كانتا فى جوهر تقتضى رطوبته
الانتشار و الانبساط و تفرق الاجزاء على ضد اليبوسة و تقتضى
حرارته ما ذكرناه من الدقة و الرفعة و الصعود فتتهيب على هيئة
ثمرة الصنوبر فى الاجسام و فى السطوح على هيئة المثلث
هكذا \triangle لانه من جهة الحرارة يقتضى الصعود و من جهة الرطوبة
التي هى تحت الحرارة و من صفات انيته الانبساط فيتتهيب على ما
ذكر فمن حيث الاعلى يقتضى التراكم و التضام و من حيث
الاسفل يقتضى الانبساط فانبساطه يقتضى البياض كماياتى و
تضامه يقتضى الحمرة فيتتركب لونه من بين هذين لونا برزخيا

فيحدث اصفر فيكون لون الهواء الاصفر و هيئته هيئة ورقة الآس و
ثمرة الصنوبر و القلب و اذا اغلب في مركب يقتضى تلك الهيئة و
ذلك اللون و لما كان رقيقا شفافا لا يدرك بالعين الكثيفة الترابية الا
ان ينصبغ بكثافة كثيف فيدرك كما يشاهد في الاجسام المركبة
الحارة الرطبة اذا لم يعرضها عارض و هو مشاهد في العلقة الصفراء
التي في القلب و حمرة الدم عرضية كصفرة الصفراء في البدن.
و اما البرودة و الرطوبة فاذا كانتا في جوهر يقتضى ببوسته
التراكم و التضام و التكثر المقتضى للكدورة و لا تقتضى برودته رقة
و دقة و لطافة بل تقتضى التكاثر و التسفل فيحدث بذلك اللون
الاسود الحاحب لانوار المبدأ فيكون ظلما نيا ميتا لحيوة له و يكون
شكله شكل متضرس ذو زوايا و شظايا عديدة حاجبا لما وراءه
فذلك مقتضى كل كيفية و منها تتولد تلك الالوان و هي اصول
الالوان و حقيقتها خذها اليك ما لا تجده في كتاب و لا تسمعه من
خطاب فاذا تركيب مركب من هذه الكيفيات فان كانت على ميزان
الاعتدال الكمي و الكيفي حدث منه لون برزخي بين جميع هذه
الالوان و ان غلب عليه احدي هذه الكيفيات او ثنتان او ثلث
حدث فيه لون بحسبه كما عرفت فهذه اصول الالوان و تواليدها و
معانيها و حقايقها.

فصل: المركب لا يخلو اما ان يكون كثيف الاجزاء و البسايط
كالسفليات او لطيف الاجزاء و البسايط كالعلويات فان كانت لطيفة

الاجزاء شفافة براقه غير حاجبة لانوار المبدأ و ظهوره و تحكى سر
المبدأ الاحدى الذى هو اظهر من كل شئ صارت الوانه الوانا
مشرفة براقه ذات لمعان و تشعشع و ينصبغ ظهور المبدأ و نوره
بكيفية تلك الالوان و تنبسط فيكون المركب ضيئا نيرا و هو الذى
لطيفته اكثر من كثيفته و يكون له فضل ثم يختلف زيادة فضله و
قلته على حسب رقة اجزائه و غلظتها فكلما كان كفياته و بسايطه
ارق و الطف كان اشد بريقا و تشعشعا و لمعانا و كلما كان اغلظ و
اكثر بالنسبة يكون اشد حجبا لنور المبدأ فيكون تشعشعه و
لمعانه و بريقه اقل ولكن يؤدى شدة صفاء الاجزاء الى حد
لاتصبغ نور المبدأ و ظهوره حتى لا يرى بالعين فيخفى و انما ذلك
لشدة الظهور حينئذ و ذلك لما قلنا ان غلظة الاجزاء بالنسبة تكسر
سورة الظهور و تغلظه و تظلمه فى الجملة و تحده حتى تجعله
مدركة للعين المحدودة و لاجل ذلك لا يدرك نور العرش مع انه
اضوء من الكرسى بسبعين مرة و لا يدرك نور الكرسى مع انه
اضوء من نور الشمس بسبعين مرة و لا يدرك نور الكرسى مع انه
اضوء من نور الشمس بسبعين مرة و انما يدرك نور الشمس لما
قلنا من تراكم اجزائها و قد روى فى الكافى عن ابى عبدالله ٧
الشمس جزء من سبعين جزء من نور العرش و الكرسى جزء
من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزئ
من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر

الخبر. و لما كان جسم ما فوق الشمس لطيفا لا يرى بنفسه صار لا يصيغ ظهور المبدأ و لانوره فلا يرى و من البين ان الصيغ ظلمة فى الجملة فاذا ضعف الظلمة قوى النور و اشتد ظهوره فالاجسام العالية على الشمس قد خفيت من كثرة ظهورها و استترت من عظم نورها و بذلك اعرف قوله سبحانه لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و قوله فى القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف الخبر. بالجملة الاجسام العلوية صارت ارق لونا و اشد نورا لاجل ذلك فان تراكمت رؤيت كالكوكب و الا فخفيت و اما الاجسام السفلية فلكتافتها حجبت انوار المبدأ و لم تظهر عليها فلم تكن ضيئة نيرة الا كرة الاثير منها البرزخية بين العلوية و السفلية الا ترى انها تتحرك بمشايعة الافلاك فهى لها ضوء قليل بفضل ظهور الانوار العلوية الا انها كثيفة بالنسبة الى الافلاك و اما باقى السفليات فليبعدها عن المبدأ و كثافتها بقدر ما يحجب المبدأ اللطيف الاحدى صارت ذات لون و لا يريق لها و لا لمعان الا ان الاعين لما كانت مخلوقة من التراب الكثيف و هى مركبة صارت لا تدرك البسائط الا ان تتركب فاذا تركت و تكثفت بالتركيب و التراكم تراها و ترى عليها لونا على حسب غلبة كيفية من الكيفيات فهذه الالوان المرئية على الاجسام ليست على صرافتها كما فى البسائط و انما هى مشيبة بظلمة التراب و سواده و بظلمة التركيب و الا فلو كانت على صرافتها لما كادت تدرك بالاعين كما لا ترى

لون النار البسيطة و الهواء و الماء بل حكى عن الحكماء القدماء
انهم حفروا الارض و صلوا الى مقام ما كانوا يرون التراب بالعين و
يحسون بشئ ثقيل فهذا التراب المرئى مركب بل جميع العناصر
الان مركب الا ان بعضها شديد التركيب و من الغلايظ و بعضها
ضعيف التركيب و من اللطائف و دوران الافلاك و اثارها
السفليات لم يدع عنصرا على بساطته بل و حدث منه فيها اى فى
الافلاك تعاكس انوار و قوى لم يدعها على بساطتها و فيها ايضا
اعراض ضعيفة و بها تصدر عنها بعض حركات غير طبيعية فى
الجملة فتبين و ظهر ان النور لون مشرق و اللون نور متكاثف و
كلاهما من جنس واحد و نسبتهما نسبة الروح و الجسد فتدبر.

فصل: اذا عرفت انه لا يمكن ان يصدر اثر عن مؤثره الا و له
هذه الكيفيات فكل اثر له لون و ضوء سواء كان من الاثار الغيبية او
من الاثار الشهادية فاذا قد فرغنا من بيان الاثار الشهادية فلنذكر الان
الاثار الغيبية و قد قال الرضا ٧ قد علم اولوالالباب ان الاستدلال
على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا و قد قال الصادق ٧ العبودية
جوهره كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية
و ما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية قال الله سبحانه سنريهم
آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او
لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يعنى موجود فى غيبتك و
حضرتك انتهى فاذا قد علمت فى الشهادة و العبودية فاعرفه فى

الغيب و الربوبية و مراتب الغيب هي الخزائن المشار اليها في قوله سبحانه و ان من شئ الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم فنقول ان الله سبحانه خلق الف الف عالم و الف الف آدم و انتم في آخر تلك العوالم و اولئك الادميين كما روى عن اهل العظمة و الطهارة فالشئ الذى فى هذه الدنيا نازل من تلك العوالم المتقدمة و له فى كلها ذكر على حسب تلك العوالم و من الاشياء الالوان فلها حقائق و اذكار فى تلك العوالم لبطلان الطفرة و عدم امكان اثر فى غاية البعد مع خلو المراتب المتوسطة بينه و بين مبدئه عن ذكره فللالوان ذكر فى تلك ال عوالم العالية التى هى لها خزائن و لاتعرف صفة تلك الاذكار الا بان تعرف ما ذكرناه فى عالم الشهادة على التحقيق و لما كانت جميع تلك العوالم اثر مشية الله سبحانه و الاثر لا يوجد الا و له كيفيات اربع فلكل اثر فى تلك العوالم هذه الكيفيات الا انها فى كل عالم بحسبه من اللطافة و الكثافة و الرقة و الغلظة بحسب قربها من المبدأ و بعدها و اذا قد عرفت ان نور الكرسى و العرش و الحجاب و الستر قد خفى عن درك الابصار لشدة ظهورها و قلة الظلمة فيها فبالحرى ان لا يرى نور تلك العوالم و هى اشد ظهورا و اقل ظلمة فكيف يكون الرب جل شأنه فما اقل عقل من زعم ان الرب جل شأنه يرى بنحو من الابصار و هو لا يدرك نور الكرسى و العرش المتنزلين عن المبدأ بالف الف مرتبة و كل عالم اعلى اقوى نورا من ادناه بسبعين مرة فتعالى

الجبار ان يدرك بالابصار او يحيط به خواطر الافكار او يمثله
غوامض الظنون فى الاسرار بالجملة كليات تلك العوالم المتقدمة
تنحصر فى ثمان مراتب اعلاها عالم الفؤاد و نور الله فتلك الاضواء
فيها اضواء حقيقية منزهة عن درك العقول مبراة عن ظلمات
الانبيات الخلقية فهى ليست الا نور الرب الحقيقى و هناك تتحد
الالوان اتحادا احديا و ليس فيها تعدد بوجه من الوجوه و شدة
ظهوره تحير العقول و الالباب فلا تراه بوجه من الوجوه و هو
المشاراليه بقوله ٧ ان الله تعالى سبعين الف حجابا من نور و ظلمة
لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
فهو لا يرى الا بعينه سبحانه فلنعم ما قال الشاعر:

رأت قمر السماء ليالى وصلها بالرقمتين
فذكرتنى

كلانا ناظر قمرنا ولكن رأيت بعينها و رأيت
بعينى

قال ٧ اعرفوا الله بالله ثم من دون ذلك عالم العقول فهو عالم
الكلية و المعنوية و الوجدانية الواحدية فهناك ايضا تتحد الانوار

اتحادا واحديا و فيها تكثر و تعدد معنوى لاصورى ثم من دون ذلك عالم الارواح و هناك صور رقيقة برزخية بين المعنى و الصورة المحضة و هناك تتفاوت الالوان تفاوتاً برزخيا و تمايز تمايزا روحانيا فهي متحدة من جهة متميزة من جهة ثم من دون ذلك عالم النفوس المجردة الملكوتية فهناك تمايز الالوان تمايزا سوريا ولكن على نحو التجرد عن الواد الزمانية ثم من دون ذلك عالم الطبائع فهناك تمايز الالوان تمايزا طبيعيا جنسيا و تتفصل تفصلا قحيقيا شهدايا ثم من دون ذلك عالم الهباء فتتمايز هنالك تمايزا ماديا و تتبين مواد تلك الكيفيات بالنعوية و التبين الفصلى الشهادى ثم من دون ذلك عالم المثال فهيهنا تتميز تمايزا شخصيا سوريا واقعيا و تتشخص على ما تراه فى المنام و بالحس المشترك و اسفل ذلك العالم ما تراه فى المرأة من الاشباح فان محل الاشباح اسفل عالم المثال المرتبط بالاجسام فترى بالعين اذا غلظت فى المرأة و تنتزع بالحس المشترك و تحتفظ فى الخيال ثم من دون ذلك عالم الاجسام فهيهنا يتميز الالوان على ما تراه و ذكرناه فهذه هى خزائن الالوان التى نزلت منها و تصعد اليها و تختلف لطافتها و كثافتها بحسب لطافة تلك العوالم و كثافتها و اكثف تلك العوالم عالم المثال و هو الطف من عالم الاجسام بسبعين مرة و ما ذكرناه بالغ فى بيان المراد لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و لو اردنا شرح هذه المطالب على سبيل

التحقيق فى كل مقدمة مقدمة لفنى العمر قبل ان يفنى البيان فلو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا.

فصل: و اذ قد عرفت مما ذكرنا ظاهر الحمرة و انها لون قد حدث من الحرارة و اليبوسة فى الجسم المقتضية لتضام الاشياء و تراكمها مع اللطافة و الرقة و الشفافة فلنذكر الان تأويلها فى هذا الفصل فاقول التأويل هو صرف اللفظ الى بعض خزائن الشئ الكونية سواء كانت شهادية او غيبية كما يأول قوله سبحانه و انزلنا من السماء ماءً فسال اودية بقدرها ان المراد بالسماء فى التأوى المشية لانها مبدأ الوجودات و اعلاها و هى جهة الفاعل المتحرك الممد واقعة فى السمو و العلو و المراد بالماء فى التأويل الوجود المقيد النازل منها و هو الماء الذى منه كل شئ حى و جودى كونى و اول صادر عن سماء المشية حامل لحيوتها و اشعتها و به يحيى موت القوابل الكونية و المراد بالادوية فى التأويل القوابل الكونية فلما نزل ماء الوجود سالت اودية القوابل بقدرها القابلية الواسعة بقدرها و الضيقة بقدرها و هكذا نأول جميع الايات و الاخبار او يأول الى غير مدلول اللفظ مما فى عرضه كما يأول الجبل مثلاً بالجسد و العناصر بالاخلاط و امثال ذلك و ليس ذلك شأن كل احد و لا يجوز لكل احد و انما هو جازى لمن عرف تطابق العوالم و وجوهه و اطلع على اشارت الكتاب و السنة و عرف شواهد

التأويل من التنزيل و لما كان هذا العالم هو الكتاب التدوينى الذى كتبه الله بقلم الاختراع على لوح الابداع كما روى ان اول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال ما كان و ما يكون الى يوم القيمة فكتب فحتم على فم القلم فلا ينطق بعد نقلته بالمعنى و اشار الى انه كتاب بقوله فقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث و بقوله **قال فما بال القرون الاولى قا علمها عند ربي فى كتاب و** هو كلام الله المجيد الذى تكلم به فكله كتاب و اجناسه اجزاء و انواعه سور و اصنافه آيات و اشخاصه كلمات و ابعاضها حروف كما سمي الله سبحانه اصنافها بالآيات و قال **سنريهم آياتنا فى الافاق و اشخاصه بالكلمات** كاقال فى عيسى بكلمة منه اسمه **المسيح و باعتبار سماه آية و قال و جعلنا ابن مريم و امه آية و** سمي الكل بالكتاب كما سمعت فلما كان كذلك يكون الحمرة باعتبار حرفا من هذا الكتاب و باعتبار كلمة و باعتبار آية كما قال و **من آياته اختلاف الستكم و الوانكم** فله تأويل كما يكون للكتاب تأويل فتأويل الحمرة فى وجهه هى الطبيعة فى هذا العالم لان عالم الشهادة كلية له اربع كيفيات و اربع طبائع نار و هى الطبيعة الكونية و هواء و هو المثل الكونى و ماء و هو المادة الكونية و تراب و هو الجسم و ترتيب عناصر تلك العوالم على خلاف العالم الزمانى الشهادى و على وفق عالم الغيب و لسنا الان بصدد بيانه فالحمرة تأويلها الطبيعة الكونية المشار اليها فى الخبر ان الله سبحانه

خلق ياقوتة حمراء فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت و صارت ماء
فخلق من زبد ذلك الماء الارض و من بخاره السماء فالياقوتة هي
الطبيعة فنظر الله اليها بنظر الهيبة فذابت و صارت ماء و هو المادة و
خلق من بخاره السماء و هو عالم المثال و من ترابه الارض و هو
عالم الاجسام او نأول الحمرة الى البطش و الغضب و الفتك او الى
الصفراء التي فى بدن الانسان او الى السباع او الى النار او المريخ او
الشمس او الى الرياسة و السياسة او النقا او الترك او السيف او
النحاس او اكسير الذهب و امثال ذلك و لسنا الان بصدد بيان
وجوه هذه الامور اذ لو بنينا ان نذكر جميع ما يتوقف عليه المسألة
و نوضح جميع ما يجرى على القلم لاقتضى ذلك ان نشرح جميع
فنون العلم و ذلك غير ممكن لنا فى كل كتاب و من اراد شرح
اكثر من ذلك فليراجع ساير كتبنا بالجملة للحمرة فى هذا العالم
تأويلات عديدة كما شرحنا و بينا و هى الركن الايسر الاسفل من
العرش الذى هو الملك كما اشار امير المؤمنين ٧ بقوله نور احمر
منه احمرت الحمرة فالحمرة التى احمرت فى هذه الدنيا فهى من
حمرة ذلك الركن و قد مر الحديث بتمامه فذلك احد تأويلات
الحمرة و يسعنا و الحمد لله ان نأولها الى كل شئ فى هذه الدنيا و
نريها فى كل شئ اياك كما ترى كفك اذ كل شئ فيه معنى كل شئ
ولكن فيما ذكرنا كفاية و بلاغ و قد تقدم شواهد الصدق فيما مر
من البيان من ذكر خزائنها.

فصل: و اما باطن الحمرة فهو سيد الشهداء روى لرتبه
الفداء فان عرش الولاية المستوى عليه رحمان النبوة له اربعة اركان
ركن اصفر و هو على ٧ و قد اصفر حين رحلته حتى انه ك ان
على رأسه عصابة صفراء لايفرق بينها و بين وجهه المبارك من
شدة الصفرة و ركن اخضر و هو الحسن ٧ و قد اخضر عند موته
لشدة السم فى الظاهر و لغلبة سر الباطن عليه عند الرحلة و ركن
احمر و هو سيدالشهداء المخرج بدمه حين رحلته و هذا هو سر
ما روى انهما ٨ طلبا من جدهما ٩ يوم عيد لباسا فنزل لهما حلتان
بيضاءتان فلم يرضيا بهما الا ان تكونا ملونتين فاحضر الطست و
الابريق لغسلهما بامر جبرئيل فسأل الحسن اى لون تريد قال
اريدها خضراء و سأل الحسين فقال اريدها حمراء فصار حلة
الحسن كالزبرجد و حلة الحسين كالياقوت فتوجها الى امهما
لابسين للحلتين فسر النبى و بكى جبرئيل فسأله النبى ٩ عنه قال
لابد للحسن ان يسقوه السم فيخضر لون جسده من عظم السم و
لابد للحسين ان يقتلوه و يذبحوه و يخضب بدنه من دمه انتهى
ملخص الخبر و هذا سر لبس النبى ٩ الحسين حلة من زغب
جبرئيل و هو حامل الركن الاحمر من العرش و هو سر ان قصر
الحسن ٧ فى الجنة من الزمرد و قصر الحسين من الياقوت و فى
الرجعة يبني الله سبحانه له قبة من ياقوتة حمراء و اما الركن
الابيض فهو القائم عجل الله فرجه مجدد العالم و معيده على ما

خلقه الله سبحانه اول مرة و هو آية النبي ٩ و سميته و كنيه فهو
لكونه مبدأ سر الولاية و آية النبوة صار صاحب النور الابيض
بالجملة لسنا بصدد تفصيل غير موضع السؤال فباطن الحمرة هو
الحسين ٧ لما ذكرناه.

فصل: و اما باطن تأويلها فاذا قد عرفت ان تأويل الحمرة
الطبيعة فباطن الطبيعة هو جبرئيل الذي هو جلوة طبيعة النبي ٩ و هو
حامل ركن العرش الايسر الاسفل ركن الخلق و لذا روى الورد
الاحمر من عرق جبرئيل و طبعه حار يابس لانه صاحب الخلق و
من اعوانه الملكان الخلاقان اللذان يقتحمان من فم الام و يخلقان
النطفة على ما امرهما الله سبحانه او يفسر بالقائم باعتبار السفك و
البطش و النعمة و لاجل ذلك كوكبه المريخ او بالحسين و اصحابه
من حيث كثرة سفكهم فقد روى انه ٧ قتل بنفسه مائة الف نفس و
كانوا اربع مائة الف نفس و قتل اصحابه منهم ماشاء الله او بظاهر
الولى لانه باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب او يفسر
باصحاب القائم لكثرة سفكهم او بالولاية لانها الاكسير الذى يلقى
على اجساد القلوب فيطهرها او بعلوم المحبة و المعرفة من جهة ما
روى انه سئل الصادق ٧ عن العشق فقال **نار تطلع على الافئدة**
فتحرق غير المحبوب و امثال ذلك و لايسعنى الان شرح ازيد
من ذلك بل لايجوز فان الناس فى قلوبهم زيغ عن الحق ابدا فاذا
عرفوا باب التأويل و الباطن بجميع جهاته يأولون جميع الشرايع و

الاحكام على حسب مشترياتهم فيضلون و يضلون و هم غافلون
عما روى عن الصادق ٧ ان قوما آمنوا بالظاهر و كذبوا بالباطن
فلم ينفعهم ذلك شيئاً و لا ايمان ظاهر الا بباطن و لا باطن الا
بظاهر انتهى و بذلك هلك جمع كثير من الناس حيث دخلوا في
تأويلات هذا الباب باب جهنم الذي فتح على وجه اهله في هذه
الازمان و فاح عليهم فوحها و مسهم لهيبها فالتقطهم من بين العباد
و البلاد كما يلتقط الطير الحب فبلعهم بلعا اوصلهم الى قعر
الجحيم و كانوا يشربون من غساق تأويلاته شرب الهيم و هذا
نزلهم يوم الدين و ما ربك بظلام للعالمين فاولوا جميع الشرايع و
السنن و تركوها و آلوا الى بدعهم و لم يهلكوا الا بهذه التأويلات
التي تعلموها و لم يتعلموا تمام العلم حتى يرتفع الزيف عن قلوبهم
فاتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله كما قال الله سبحانه
منه آيات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله
الاية و كلما دعوتهم ليرجعوا الى المحكمات و يفيئوا الى الحق
جعلوا اصابعهم في آذانهم و استغشوا ثيابهم و اصرروا و استكبروا
استكبارا حتى انى كتبت فى ردهم كتباً لعلها ستة او خمسة
مبسوطة و وصل بعضها اليهم فلم يفيئوا الى الحق و والله ما كانوا
على يقين من امرهم و ان كانوا الا على حمية ركبهم و
عصبية لزمتمهم و غرور منهم ساقهم الى النيران فقالوا النار و لا العار

و لا تزعم ان الانسان ما لم يكن على يقين لا يصبر على القتل صبيرا
فان احدا من اصحاب الخوارج طعنه احد من اصحابنا برمح فى
صدره فخاط نفسه بالرمح و مشى الى طاعنه و الرمح ينفذ فى
صدره و يقرأ و عجلت اليك رب لترضى و ان صالحاً على نبينا و
آله و عليه السلام اوعد قومه نزول العذاب و قال يصفر وجوهكم
اول يوم ثم يحمر ثانى يوم ثم يسود ثالث يوم ثم تهلكون فاصفر
لونهم فلم يؤمنوا و احمر لونهم فلم يؤمنوا فقالوا لن نؤمن بصالح و
لو هلكنا فاسود لونهم فلم يؤمنوا حتى هلكوا و اعلم ان النفس
خلقت من ظل الربوبية و انها اذا عصت و طغت تصبر على عذاب
الابد و لا ترجع عن ادعائها و ما عزمت عليها فالمرء يقتل نفسه
عيانا من غيرته و يرمى نفسه من الجبل لضجره و امثال ذلك
كثيرة و والله لم يتبعوا هؤلاء الاظنا و ما كانوا بمستيقنين و كل من
يتعجب من صبرهم على قطع رؤسهم فانما هو من ضعف نفسه
حيث يرى من نفسه انه لو هدد بضرب عنقه ليرجع من ايمانه
يرجع فيتعجب انهم كيف لم يرجعوا و النفوس مختلفة فلرب نفس
تقتل على درهمين فلا يخرجها من كفه بالجملة لم تكن بصدد ذكر
هؤلاء ولكن نفثة صدرت و شقشقة هدرت فلنرجع الى ما كنا فيه.

فصل: و اما تأويل باطنها فاذا عرفت ان باطن الحمرة هو
الحسين ٧ فناول الحسين ٧ الى العقل المقهور بيد النفس الامارة فان
العقل من نوره ٧ و النفس الامارة من ظل اعداءه فاذا تقاطلا فى بدن

انسان فى كربلاء قلبه و غلبت النفس الامارة و ابادت اصحاب
العقل اى الملائكة الموكلين بالخيرات و قتلت العقل و اصحابه
بافناء آثارهم عن القلب و ابطال احكامهم فقد جرى تأويل وقعة
كربلا حرفا بحرف كما شرحناه فى مباحثاتنا مفصلا و ان الله على
الناس حجتيين حجة ظاهرة و حجة باطنة فالحجة الباطنة العقول و
هى من شعاعهم لان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم و النور على
حسب المنير فاذا صار باطن الحمرة الحسين ٧ لانه قتل فيكون
تأويله العقول التى هى من شعاعه و نوره و قد قتلت بيد النفس
الامارة و اعوانها و وجوه هذه التأويلات خفية و انا فى شغل من
ذلك و لاسيما ان السائل متعنت و التعنت يمنع الانسان من الاقبال
الى الجواب و كل ذلك كلفة و لم آجب الا لحكم صدر و امر وقع
و الا فلم يكن لذلك عندى و اب و لو كلمة و قد قال الصادق ٧
اسئل العلماء ما جهلت و اياك ان تسئلهم تعنتا و تجربة هذا و
لاكل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان
وقته حضر اهله و انى والله اغار على علمى ان يقع الى من لا يعرف
قدره و يزدريه و يهينه فلم يكن الا امتثال الامر و اتباع الحكم.

فصل: و باطن الباطن فقد ضرب دونه حجب الغيوب و
حرام ذكره و الافصاح به خوفا من فرعون و ملائه ان يفتنهم و ان
فرعون لعلا فى الارض و جعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
اى المؤمنين يذبحون ابناءهم اى اهل الباطن و المعنى و يستحيون

نساءهم اى اهل الظاهر و الصورة فلايجوز الافصاح به و لاتعريف
الذكران و الرجال فرقا من الفتك ولكن لامانع من الاشارة احيانا و
الايهام فى العبارة لا بيانا و هذا هو العلم الذى قال على بن
الحسين ٨ فى وصفه:

انى لاكتم من علمى
جواهره
كيلا يرى الحق ذوجهل
فيفتنا

و رب جوهر علم لو
ابوح به
لقل لى انت ممن يعبد
الوثنا

و لاستحل رجال
مسلمون دمي
يرون اقبح ما يأتونه
حسنا

لقد تقدم فى هذا
ابوحسن
الى الحسين و وصى
قبله الحسن

ولكننا فى فسحة من البيان فنذكر الحواشى دون المتون و
نطوف حول الحمى خوفا من حرس العيون و من طاف حول
الحمى فيوشك ان يقع فى الحمى فنقول ان الحمرة اذا ارتفعت الى
عالم الامر فتقع فيه على الكلمة التامة التى انزجر لها العمق الاكبر
اذ لها مراتب من النقطة و الالف و الحروف و لكلمة و اذا ارتفعت
الى الاسم فاخصت بمقام الظهور التام اذا كان مقاماتها اربعة الباطن
و الباطن من حيث البطون و الظاهر و الظاهر من حيث الظهور و
ذلك جملة عرش الاسماء المستوى عليه الرحمن و ان لاحظته فى
خصوص الاسماء الكلية فالاسم المخصوص بالحمرة هو الاسم
القابض اذ جميع عرش الموجودات تربى باربعة اسماء القابض
البديع المميت الباعث و ذلك قوله سبحانه الله الذى خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم و على هذه الاربعة تدور رحى
الايجاد و ترتيب الاسماء على ما ذكرت و القابض هو الاسم
المربى للركن الاحمر و فى الاسماء الجزئية فالاسم المخصوص
به المنتقم و المعذب و القاهر و القادر الغالب العزيز السلطان الولي
المهلك المدرك و امثال ذلك و كل ذلك ذووا الوان حمر فى
مقامه و جميع ذلك من بواطن الحمرة و لها باطن فى هذه البواطن
بل بواطن فى هذه البواطن و لولا تصالح الزمان على دفع الحق
لذكرت ولكنى لمعذور.

اغار عليك من غيرى و منك و من مكانك

و منى

و الزمان

و لو انى جعلتك فى

الى يوم القيمة ما

عيونى

كفانى

و اعلم ان اشرف الدرجات و اسنى المقامات ما يصير سبب
التقرب الى خالق البريات و الفوز بالنجاة و العقول تترقى و
الاحلام تتزايد فما يلقي الى الاحلام الناقصة اولا ظاهر و ما يلقي
اليها بعد ترقئها و نضجها هو اخفى و ابطن ثم هكذا كلما وضعت
لهم حلما رفعت لهم علما ليس للعلوم غاية و لانهاية فتدبر فيما
لقى الى هذا الخلق شيئاً بعد شئ تفز بالمراد و تنل الرشاد فافهم
هذه الكليمات المختصرة فقد اشرت بها الى ما اشرت فانقلب
الظاهر باطنا و الباطن ظاهرا و انما بطن باطن الباطن فى البطون
لظهوره فى الظهور فخفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره والله
يقول الحق و هو يهدى السبيل و فيما ذكرنا كفاية و بلاغ.

و الخاتمة

فى ذكر ما وعدناه فى صدر الكتاب من كيفية صبغ البساط
فاعلم ان الحركات الظاهرة باسرها تابعة للطبايع الباطنة اذا كان

الانسان منهمكا فى الطبايع و للمشتهيات الحيوانية اذا كان مقهورا
فى الشهوات الحيوانية و للارادات الانسانية و امثالاته اذا كان تابعا
للاوامر الالهية و النواهي السبحانية فلاتصدر حركة منه فى الظاهر
الا بمقتضى هذه البواعث الباطنة فان كانت البواعث الطبيعية او
الحيوانية كانت تلك البواعث بمقتضى الاسباب الفلكية و كواكبها
و اوضاعها و طبائعها مما هو معروف عند اهله و ان كانت انسانية
كانت بمقتضى الاوامر و النواهي الشرعية التى هى تابعة للاسباب
النبوية بمقتضى قوله ان اتبع الا ما يوحى الى و ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى فالمتحركون فى هذه الدنيا ان كانوا تابعين للطبايع
جرت افعالهم على حسب الطبيعة فكل طبع غلب عليهم بالذات او
بالعرض دعاهم الى مقتضاه و طاوعته الاعضاء و الجوارح و ساعده
التقادير الفلكية فصدر عنهم افعال بمقتضى ذلك الطبع فصبغ
الحمرة من مشتهيات الصفراء بالذات و الدم بالعرض و يساعدهما
المريخ ع لى ذلك و الشمس فاذا غلبا على امرأ طلب الحمرة
لامحة و اشتهى الثياب المزرجة و المشبعة و التجمل بها و يشتهى
البسط الحمر المشرقة لامحة فلاجل ذلك اغلب من يشتهى الحمرة
الاطفال و الشبان الغالب على امزجتهم الدم و الصفراء و اذا كهلوا
و هرموا يعرضون عن تلك الالوان البهية الضيئة و يشتهون الالوان
الغبرة و الكدرية بالبداهة و كذا السلاطين لماكانت نفوسهم نفوساً
علية لها استعلاء و استيلاء ذاتى تنقاد لهم النفوس بالفطرة و الطبع

ففيهم حرارة فلكية غالبية و ان لم تكن حرارة طبيعية غالبية فهم ايضا يشتهون الثياب الحمر المشرقة و يتزينون بها و يأمرون عساكرهم و خدمهم بها و يجعلون فرشهم و بسطهم حمرا و الوانا مشرقة و يتزينون بالجواهر المشرقة لاجل ذلك و يلبسون الحمر عند الغضب لظهور سلطان الصفراء و الدم عليهم فطلب الحمر من غلبة الطبيعة فى اهلها و غلبة الغضب و الاستعلاء و الاستيلاء فى اهلها و يساعدهم المريخ و الشمس و لاسيما اذا كان طالعهم من بيوتهما و يكون المستولى عليه احدهما فانهم يشتهون ذلك بالطبع و على هذه فقس ماسويها من الالوان و ان كان الباعث الانسانى الممثل للاوامر الشرعية و نواهيها فانه يستكرها لتذللها بين يدي الله سبحانه و غلبة الرهبة و الخوف عليه و لعبودية فيلبس لبس العبيد البسة دكنة كدره غبرة و لذلك روى الميثرة الحمراء ميثرة الابليس و روى تكره الصلوة فى الثوب المشيع بالعصفر و المضرح بالزعفران فى الصلوة اللهم الا ان يكون بامر الشارع و من باب و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية او لاجل التحديث بالنعمة لله و فى الله بالجملة اختلاف الحركات باختلاف المحركات و هى على ما سمعت فتدبر و اما كيفية صبغ ما يكون من الوبر باللح فهى مما يتشاح عليه الصباغون و لا يعلمه كل احد منهم فى بلادنا و انا ابذلها لمن اراد فاعلم ان كيفية صبغه ان تأخذ اللك الجيد و تنظفه من الاعواد و التراب ثم تطحنه بالرحى حتى

يكون كالخبة ثم تنخلقه من منخلة الدقيق و تطحن ثانياً ماكان
جريشا ثم تأخذ منه نصف وزن ما تريد صبغه من الشالات او
البسط او غيرها ثم تجعله فى كيس ثم تستحلبه فى مزجج بالماء
الحار حتى ينصبغ الماء جدا ثم تسكب الماء فى اناء و تعيد
الاستحلاب بماء جديد حار حتى لايبقى فيه لون و ذلك يكون الى
عشر مرات ثم تجمع المياه فى قدر و تضيف اليه الطرطر
المسحوق فان كان اللك خمسين يجعل من الطرطر ثمانية و يغليه
ثم يأخذ من الماء الحاد ثمانية و يحل فيه القصدير اثنين ثم يصبه
فى القدر و يلقي عليه واحدا نوشادر مسحوقا و يغليه جيدا فاذا
تروق و صفا يلقي فيه البساط او الثوب و يغليه الى ان يصير الماء
اصفر و ينصبغ الثوب فيخرجه و يعصره و يجففه حتى اذا كان فيه
قليل نداوة يطويه على نورد طيا شديداً و يدعه حتى يجف و من
احب ادخل معه محلوب نصف اللك من القوه فيأتى كمايحب
فهذا هو صبغ اللك الذى عليه التشاع بينهم و اعلم انى ذكرت ما
ذكرت فى هذه الرسالة مع ان المتعنت لاجواب له لامرين احدهما
امثال امر المخبر ادام الله تأييده و الثانى حفظا لامر هذه السلسلة
الجليلة و الشرذمة القليلة التى احتشدت الشياطين خيلهم و رجلهم
على اطفاء نورهم و ادحاض امرهم و ابطال حجتهم و يرمونهم
بكل رمى و يتهمونهم بكل تهمة و يبتلونهم بكل بلية و يمتحنونهم
بكل امتحان و يسألونهم عما لايسئل عن مثله العلماء و لم يسئل

الى الان فرأيت ان لم اجب عن مثل هذا السؤال يقدحون فيهم و
يعيبون عليهم و من العجايب ما سألتنى عنه بعض الطلبة عما لم يقع
السؤال عن مثله الى الآن فقال انك تدعى ان جميع ما فى الكتاب
التدوينى موجود فى الكتاب التكوينى فعرفنى فى الكتاب التكوينى
الغير المنصرف و جميع اسباب منع الصرف فالهمنى الله الجواب
عنه بما لم يلهمه احدا و الحمد لله فاجبته بما لامزيد عليه بل
اوضحت له الغير المنصرف فى العالم الكبير و الوسيط و الصغير
بحول الله و قوته فاختم رسالتى هذه بدوبيتى فى وصف الشيخ
اعلى الله مقامه فقال الشاعر:

لزين الدين احمد تضاء به القلوب
نور فضل المدلهمة

يريد الحاسدون و يأبى الله الا
ليطفئوه ان يتمه

و انا معتذر الى الجناب المخبر ايدى الله انه قد وقع سؤاله فى
ايام تزاور العيد و انا فى جميع اوقات الليل و النهار مزور او زائر
فان ابطأت فى الجواب فكان لعدم الفرصة و مع ذلك ماكتبته الا

فى اقل من يومين تخميناً على تفرقة و العذر عند كرام الناس
مقبول و قد ختم على يد مصنفه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم فى
عصر يوم الخميس السابع و العشرين من شهر ذى الحجة الحرام من
شهور سنة سبع و ستين بعد المأتين و الالف حامداً مصلياً مستغفراً
تمت.